التفسير الميسر

جزء عم

النبأ - الناس

إعداد

أحمد عبد الفتاح تمام

رسوم

أحمد رضا كامل

سفير

بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج رقم ١٧

AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

الأزهـــر
مجمع البحوث الاسلامية
الادارة العامة
للبحوث والتأليف والترجمة

السيد / أحمد عبد الفتاح تمام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته — وبعد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : تفسير جزء عم للأطفال (٢٠) تاليفكم .....

نفيد بأن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مانع من طبعه على نفقتكم الخاصة .

مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة .

والله الموفق ،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

مدير عام
ادارة البحوث والتأليف والترجمة

تحريرا فى / / ١٤
الموافق ٢ / ٨ / ٢٠٠٤ م

نموذج رقم « ١٧ »

AL-AZHAR AL-SHARIF
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

الأزهـــر الشريف
مجمع البحوث الاسلامية
الادارة العامة
للبحوث والتأليف والترجمة

السيد / أحمد عبد الفتاح تمام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته — وبعد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : تفسير جزء عم جـ (١) للأطفال تاليفكم ..... المفتش

نفيد بأن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مانع من طبعه ونشره على نفقتكم الخاصة .

مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والالتزام بتسليم ٥ خمس نسخ لمكتبة الأزهر الشريف بعد الطبع .

والله الموفق ،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

تحريرا فى / / ١٤ هـ
الموافق ١٢ / ٩ / ٢٠٠٤ م

مدير عام
ادارة البحوث والتأليف والترجمة

رقم الإيداع ٢١٣٥٠ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولى : ISBN. 977 - 361 - 218 - X

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم .. هذا تفسير ميسر لجزء «عم» نقدمه لأبنائنا ، ليكون عونا لهم على الحفظ والاستيعاب، وقد توخينا فيه سهولة العرض ، وسلاسة التعبير، ودقة المعنى، وتوضيح الرسم القرآنى بذكر الرسم الإملائى للكلمات القرآنية حتى يعتاد الطفل القراءةَ بالرسم القرآنى بطريقة صحيحة .

وبدأنا تفسير كل سورة بتمهيد يلخص الموضوعات التى تناولتها ، أو يعرض سبب نزول السورة، ثم قسمنا السورة أقساماً ووضعنا لكل قسم عنوانًا خاصًا يعبر عن الفكرة التى يتناولها، وحرصنا على شرح المفردات اللغوية التى فى السورة شرحًا سهلاً ودقيقًا، بالرجوع إلى كتب التفسير المختلفة والمعاجم اللغوية، لتكون عونًا له على فهم سياق الآيات القرآنية ، وجاء تفسير الآيات تفسيراً مجملاً يُعنى بالأفكار الرئيسية ولا يعنى بتفسير كل آية على حدة ،الأمر الذى يعين الطفل على الفهم الإجمالى للآيات دون الدخول فى تفصيلات أو اختلافات لاتفيد، وحاولنا بقدر الإمكان ذكر القصص التى وردت فى الآيات بصورة كاملة رغبة فى إتمام الفائدة.

نسأل الله أن يتقبل هذا العمل وينفع به إنه نعم المولى ونعم النصير.

ترتيبها
٧٨

سُورَةُ النَّبَإِ

آياتها
٤٠

تمهيد

كَانَ كُفَّارُ مَكَّةَ يَتَحدَّثُونَ فِى مَجالِسِهِمْ عَمَّا يَقُولُهُ النَّبِىُّ [مِنْ أَنَّ النَّاسَ سَيُبْعَثُونَ بَعْدَ مَوْتِهِم يَوْمَ القِيَامَةِ، وَأَنَّهُم سَيُحَاسَبُونَ عَلَى أَعْمَالِهِم التِى عَمِلُوهَا فِى الدُّنْيَا، وَسَينَالُ كُلُّ إِنْسَانٍ جَزَاءَ عَمَلِهِ، فإِمَّا أَنْ يَنْعَمَ بالخُلُودِ فِى الجَنَّةِ، وإِمَّا أَنْ يَشْقَى بِالخُلُودِ فِى النَّارِ.

وَشَغَلَ هَذَا المَوضُوعُ اهْتِمَامَ كَثِيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ، وكَانُوا يَتَسَاءَلُونَ بِسُخْرِيَةٍ فِيمَا بَيْنَهُم عَنِ البَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ، وَيَسأَلُونَ المُؤْمِنِينَ عَنْهُ فِى اسْتِهزَاءٍ؛ لأَنَّهُم كَانُوا يُنْكِرُونَ البَعْثَ وَلا يُصَدِّقُونَ حُدُوثَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ – تَعَالَى – هَذِهِ السُّورَةَ.

قُدْرَةُ اللَّهِ عَلَى البَعْثِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾
وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا
﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا الَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا
مِنَ الْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾
وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِى	الرَّسْمُ الإِمْلائى
مِهَٰدًا	مِهَادًا
خَلَقْنَٰكُمْ	خَلَقْنَاكُمْ
أَزْوَٰجًا	أَزْوَاجًا

الرَّسْمُ المُصْحَفِى	الرَّسْمُ الإِمْلائى
ٱلَّيْلَ	اللَّيْلِ
ٱلْمُعْصِرَٰتِ	المُعْصِرَاتِ
جَنَّٰتٍ	جَنَّاتٍ

مَعَانِى الكَلِمَاتِ

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ : عَنْ أَىِّ شَىْءٍ يَتَسَاءَلُونَ ؟

ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ : الخَبَرِ العَظِيمِ وَهُوَ البَعْثُ يَوْمَ القِيَامَةِ.

ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا : مُمَهَّدَةً وَمُهَيَّأَةً للحَيَاةِ.

أَوْتَادًا : جَمْعُ «وَتِد»، وَهِىَ القِطَعُ الخَشَبِيَّةُ التِى تُثَبَّتُ فِيهَا حِبَالُ الخَيمَةِ.

نَوْمَكُمْ سُبَاتًا : أَىْ رَاحَةً.

ٱلَّيْلَ لِبَاسًا : سِترًا وغِطَاءً.

ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا : أى وقتًا لِطَلَبِ الرِّزْقِ والسَّعْىِ فِى المَعَاشِ.

سَبْعًا شِدَادًا : هى السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ قَوِيَّةُ البِنَاءِ.

سِرَاجًا وَهَّاجًا : المرَادُ الشَّمْسُ المضِيئَةُ.

ٱلْمُعْصِرَٰتِ : السُّحُبِ التِى تَحْمِلُ المَاءَ.

مَآءً ثَجَّاجًا : مُنْصَبًا بِكَثْرَةٍ.

جَنَّٰتٍ أَلْفَافًا : مُلْتَفَّةَ الشجرِ.

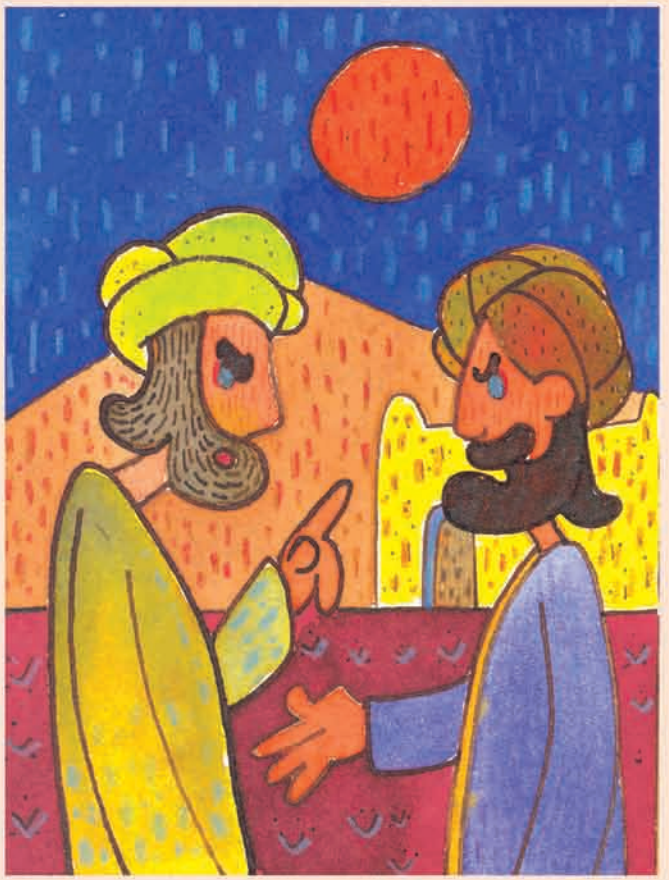

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : عَنْ أَىِّ شَىْءٍ يَتَسَاءَلُ كُفَّارُ مَكَّةَ ؟ أَيَتَسَاءَلُونَ عَنْ خَبَرِ يَوْمِ البَعْثِ الذى هُمْ مُخْتَلِفُونَ فِى شَأْنِه ؟ فَبَعْضُهم يُنْكِرُهُ تَمَامًا وَلا يُصَدِّقُ حُدُوثَهُ، وَبَعْضُهُم مُتَرَدِّدٌ فِى تَصْدِيقِه، وَقَدْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَأَنْكَرَ مَا يَخُوضُونَ فِيه، فَيَوْمُ البَعْثِ حَقِيقَةٌ لا شَكَّ فِيهَا ، وَسَيَعْلَمُونَ حَقِيقَةَ ذَلِكَ اليَوْمِ حِينَ يَنْزِلُ بِهِمُ العَذَابُ وَالعِقَابُ .

وَكُفَّارُ مَكَّةَ أَمْرُهُمْ عَجِيبٌ يُنْكِرُونَ البَعْثَ بَعْدَ المَوْتِ، وَحَوْلَهُم كُلُّ مَا يَدُلُّ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ – تَعَالَى – مِنْ أَرْضٍ وَجِبَالٍ وَسَمَاءٍ، فَكَيْفَ يَعْجِزُ مَنْ خَلَقَ هَذِهِ الأَشْيَاءَ عَلَى إِعَادَةِ خَلْقِ الإِنْسَانِ؟

فَاللَّهُ – تَعَالَى– هُوَ الذى خَلَقَ الأَرْضَ، وَهَيَّأَهَا لِحَيَاةِ النَّاسِ، يَعِيشُونَ فِيهَا، وَيَنْتَفِعُونَ بِخَيْرَاتِهَا وَكُنُوزِهَا، وَيَتَحَرَّكُونَ عَلَيْهَا بِسُهُولَةٍ وَيُسْرٍ، وَهَذِهِ الأَرْضُ ثَبَّتَهَا اللَّهُ بِالجِبَالِ حَتَّى لا يَخْتَلَّ تَوَازُنُهَا كَالأَوْتَادِ التِى تَشُدُّ الخَيْمَةَ وَتُمْسِكُ بِهَا .

وَخَلَقَ اللَّهُ النَّاسَ عَلَى هَذِهِ الأَرْضِ ذَكَرًا وَأُنْثَى، لِيَتَحَابُّوا وَيَتَعَاوَنُوا وَيَتَكَاثَرُوا، وَتَعْمُرَ بِهِمُ الحَيَاةُ ، وَجَعَلَ حَيَاتَهُم مُنْتَظِمَةً، فَاللَّيْلُ لِلنَّوْمِ وَالرَّاحَةِ، وَالنَّهَارُ لِلسَّعْيِ وَالعَمَلِ.

وَخَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ مُحْكَمَةَ البِنَاءِ، عَظِيمَةَ الارْتِفَاعِ، لا يَخْتَلُّ نِظَامُهَا بِمُرُورِ الأَزْمَانِ، وَخَلَقَ الشَّمْسَ وَجَعَلَهَا تَمُدُّ النَّاسَ بِالضَّوءِ وَالحَرَارَةِ، وَأَنْزَلَ مِنَ السُّحُبِ أَمْطَارًا غَزِيرَةً، أَحْيَتِ الأَرْضَ، وَأَنْبَتَتِ الزَّرْعَ الذى يَأْكُلُ مِنْهُ الإِنْسَانُ وَالحَيَوَانُ، كما أَنْبَتَتِ الحَدَائِقَ وَالبَسَاتِينَ ذَاتَ الأَشْجَارِ المُلتَفَّةِ الأَغْصَانِ.

إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ
فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ
ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ
مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا
﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟
لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ
أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلَائِي
أَبْوَٰبًا	أَبْوَابًا
لِّلطَّٰغِينَ	لِلطَّاغِينَ
مَـَٔابًا	مَآبًا

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلَائِي
لَّٰبِثِينَ	لابِثِينَ
مِيقَٰتًا	مِيقَاتًا
بِـَٔايَٰتِنَا	بِآيَاتِنَا

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلَائِي
أَحْصَيْنَٰهُ	أَحْصَيْنَاهُ
كِتَٰبًا	كِتَابًا

يَوْمَ ٱلْفَصْلِ : يَوْمَ القِيَامَةِ وَسُمِّى بِذَلِكَ لأَنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ فيهِ بَيْنَ خَلْقِهِ بَالعَدْلِ.

مِيقَٰتًا : مَوْعِدًا مُحَدَّدًا.

ٱلصُّورِ : البُوقِ.

أَفْوَاجًا : جَمَاعَاتٍ.

وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ : تَحَرَّكَتْ مِنْ مَكَانِهَا بِسُرْعَةٍ خَاطِفَةٍ.

سَرَابًا : أَى مِثْلَ السَّرَابِ وَهُوَ مَا تَرَاهُ العَيْن فِى نِصْفِ النَّهَارِ فِى الصَّحَارِى كَأَنَّهُ مَاءٌ، فَإِذَا جِئْتَهُ لَمْ تَجِدْهُ شَيْئًا.

مِرْصَادًا : مَكَانًا مُعَدًا لِلْكَافِرِينَ.

لِّلطَّٰغِينَ : المُشْرِكِينَ وَالكَافِرِينَ.

مَـَٔابًا : مَقَرًا وَسَكَنًا.

لَّٰبِثِينَ : مَاكِثِينَ وَمُقِيمِينَ.

أَحْقَابًا : جَمْعَ «حُقُب»، وَهِىَ الأَزْمِنَةُ الطَّوِيلَةُ.

بَرْدًا : النَّسِيمَ البَارِدَ.

حَمِيمًا : المَاءَ الذِى وَصَلَ إِلَى شِدَّةِ غَلَيَانِهِ.

غَسَّاقًا : الصَّدِيدَ الذِى يَسِيلُ مِنْ جُرُوحِ الحَرْقِ.

جَزَآءً وِفَاقًا : جَزَاءً مُوَافِقًا لأَعْمَالِهِمْ.

لَا يَرْجُونَ حِسَابًا : لا يَخَافُونَ مُحَاسَبَةَ اللَّهِ لَهُم.

أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا : جَمَعْنَاهُ فِى كِتَابٍ.

يُبيِّنُ اللَّهُ – تَعَالَى– أَنَّ أَمْرَ البَعْثِ حَقِيقَةٌ لا شَكَّ فِيهَا، وَأَنَّ لِيَوْمِ القِيَامَةِ مَوْعِداً مُحَدَّداً يُحَاسِبُ اللَّهُ النَّاسَ فِيهِ، وَيَقْضِي بَيْنَهُم بِالعَدْلِ، وَفِي هَذَا اليَوْمِ يَأْمُرُ اللَّهُ المَلَكَ «إِسْرَافِيلَ» بِالنَّفْخِ فِي البُوقِ، فَيَخْرُجُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِم جَمَاعَاتٍ جَمَاعَاتٍ، حَسْبَ أَحْوَالِهِمْ، فَالمُؤْمِنُونَ فِي جَمَاعَةٍ، وَالكَافِرُونَ فِي جَمَاعَةٍ، وَهَكَذَا.

وفِي هَذَا اليَوْمِ العَصِيبِ يَتَغَيَّرُ كُلُّ شَيءٍ فِي الكَوْنِ، فَالسَّمَاءُ تَتَشَقَّقُ وَتَتَفَتَّحُ مِنْ كُلِّ جِهَاتِهَا، وَالجِبَالُ الرَّاسِخَةُ تَتَحَرَّكُ مِنْ أَمَاكِنِهَا وَتَسْبَحُ فِي الجَوِّ، فَتُرَى كأَنَّهَا جِبَالٌ وَلَيْسَت كَذَلِكَ، إِنَّمَا هِيَ غُبَارٌ مُتَرَاكِمٌ يَرَاه النَّاظِرُ إِلَيْهِ مِنْ بَعِيدٍ جَبَلا، ولكِنَّهُ لَيْسَ بِشَيءٍ، كالسَّرَابِ الذِي يَحْسَبُهُ النَّاظِرُ وَقْتَ الظَّهِيرَةِ مَاءً، فإِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا.

وَسَتَكُونُ جَهَنَّمُ مُعَدَّةً لاسْتِقْبَالِ الكَافِرِينَ، حَيْثُ يَلْقَونَ جَزَاءَ شِرْكِهِمْ بِاللَّهِ وَتَكْذِيبِهِمْ لأَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ، وَهَؤُلاءِ الكُفَّارُ سيظلُّون فِي جَهَنَّمَ أَزْمَانًا طَوِيلَةً لا نِهَايَةَ لَهَا، لا يَجِدُونَ فِيهَا هَوَاءً بَارِداً مُنْعِشًا يُخَفِّفُ عَنْهُم حَرَّ جَهَنَّمَ وَلَهِيبَ نَارِهَا، وَلا مَاءً طَيِّبًا يَرْوِي عَطَشَهُم، وَإِنما يَذُوقُونَ مَاءً شَدِيدَ الغَلَيَانِ وصَدِيداً كَرِيهًا يَسِيلُ مِنْ جُلُودِهِم.

وَمَا يُلاقِيهِ هَؤُلاءِ الكُفَّارُ مِنَ العَذَابِ الأَلِيمِ إِنَّمَا هُوَ بِسَبَبِ أَعْمَالِهِم السَّيِّئَةِ فِي الدُّنْيَا، وَهذَا العَذَابُ جزاءٌ عَادِلٌ لِهَذِهِ الأَعْمَالِ، فَاللَّهُ – تَعَالَى – لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا.

وَكَانَ هَؤلاءِ الكُفَّارُ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا لا يَخَافُونَ مِنْ يَوْمِ الحِسَابِ الَّذِي يُحَاسَبُونَ فِيهِ عَنْ أَعْمَالِهِم التِي ارْتَكَبُوهَا فِي الدُّنْيَا؛ لأَنَّهم يُنْكِرُونَ البَعْثَ يَوْمَ القِيَامَةِ ، ويُكذِّبُونَ بِالآيَاتِ القُرْآنِيَّةِ التِي تَتَحَدَّثُ عَنْ هَذَا اليَوْمِ العَظِيمِ.

وكُلُّ مَا فَعَلَهُ هَؤُلاءِ الكَافِرُونَ لا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ – تَعَالَى– ، فَهُوَ مَحْفُوظٌ وَمُسَجَّلٌ فِي كِتَابٍ، سَيُوَاجَهُونَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَيُحَاسَبُونَ عَلَى أَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةِ، وَسَيَكُونُ عِقَابُهُم شَدِيداً يَزْدَادُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا
دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً
حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ
مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ
إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن
شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ
يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴿٤٠﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلَائِيُّ
حَدَآئِقَ	حَدَائِق
أَعْنَٰبًا	أَعْنَابًا
كِذَّٰبًا	كِذَّابًا

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلَائِيُّ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ	السَّمَاوَات
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ	المَلَائِكَة
مَـَٔابًا	مَآبًا

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلَائِيُّ
أَنذَرْنَٰكُمْ	أَنْذَرْنَاكُمْ
يَٰلَيْتَنِى	يَالَيْتَنِى
تُرَٰبًا	تُرَابًا

مَفَازًا : فَوْزًا وَالمُرَادُ الجَنَّةُ.

وَكَوَاعِبَ : جَمْعُ كَاعِبٍ وَهِىَ الفَتَاةُ الشَّابَّةُ الجَمِيلَةُ.

أَتْرَابًا : مُتَسَاوِيَاتٍ فِى العُمْرِ وَالجَمَالِ

دِهَاقًا : مُمْتَلِئَةً.

لَغْوًا : كَلامًا بَاطِلا، لا فَائِدَةَ مِنْهُ.

عَطَآءً حِسَابًا : كَثِيرًا وَافِيًا.

خِطَابًا : كَلامًا يُوَجِّهه المُتَكَلِمَ لحاضِرٍ عنده.

ٱلرُّوحُ : «جِبْرِيلُ» عَلَيْهِ السَّلامُ.

صَفًّا : أى يَقِفُونَ فِى صُفُوفٍ.

صَوَابًا : قَوْلا صَحِيحًا يَرْضَى عَنْهُ اللَّهُ تَعَالَى.

ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ : الثَّابِتُ وُقُوعُهُ (والمرادُ يَوْمُ القِيَامَةِ).

ٱتَّخَذَ : جَعَلَ.

مَئَابًا : مَرْجِعًا بِالعمَلِ الصَّالِحِ.

بَعْدَ أَنْ ذَكَرَتِ الآيَاتُ السَّابِقَةُ مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، انْتَقَلَتْ إِلَى الحَدِيثِ عَنِ النَّعِيمِ الذِى سَيَتَمَتَّعُ بِهِ المؤْمِنُونَ الذِين فازُوا بِالجنَّةِ بِسَبَبِ أَعْمَالِهِم الصَّالحة، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ فِيهَا حَدَائِقَ وَاسِعَةً مَلِيئَةً بِأَشْجَارِ الفَاكِهَةِ الطَّيِّبة، وَخاصَّةً أَشْجَارَ العِنَب، يَأكُلُونَ مِنْ ثِمَارِهَا النَّاضِجَة، وَيَسْتَمتِعُونَ بِشَرَابِهَا الحُلْوِ فِى كُئُوسٍ مُمْتَلِئَةٍ، وَجَعَلَ لَهُمْ نِسَاءً مُتَمَاثِلاتٍ فِى السِّنِّ والخِلْقَةِ، وَعَلَى أَحْسَنِ صُورَةٍ مِنْ صُوَرِ الشَّبَابِ وَالجَمَالِ يُعْرَفْنَ بِالحُورِ العِينِ.

وَلَنْ يَسْمَعَ أَهْلُ الجَنَّةِ الكَلامَ القَبِيحَ وَالحَدِيثَ السَيِّئَ، وَالقَوْلَ المكْذُوبَ ، وإِنَّمَا تُحَيِّيهِمُ المَلائكةُ بِكلامٍ طَيِّبٍ، وَهَذَا النَّعِيمُ العَظِيمُ المَوْجُودُ فِى الجَنَّةِ جَعَلَهُ اللَّهُ مُكَافَأَةً لِعِبَادِهِ المؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ عَلَى مَا عَمِلُوا فِى الدُّنْيَا.

وَتَعْرِضُ السُّورَةُ لِمشْهَدِ يَوْمِ القِيَامَةِ المَهِيبِ حيثُ يَقِفُ «جبْرِيلُ» – عَلَيْهِ السَّلامُ – مُتَقَدِّمًا الملائكةَ أَجْمَعِينَ، وَهُمْ فِى صُفُوفٍ خَاشِعِينَ لِرَبِّ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وَرَبِّ كُلِّ شَىْءٍ، وَلا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِى هَذَا المَوْقِفِ إلا مَنْ أَذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالكَلامِ، وَمَنْ تَكَلَّمَ مِنَ المَلائكَةِ فإِنَّهُ لا يَقُولُ إلا كَلامًا طَيِّبًا يَنْتَفِعُ بِهِ المؤْمِنُونَ.

وَيَوْمُ القِيَامَةِ حَقٌّ لا شَكَّ فِى وُقوعِه، وَسَيَأْتِى عَمَّا قَرِيبٍ، فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَنْجُوَ بِنَفْسِهِ وَيَفُوزَ بِالجَنَّةِ فَلْيَرْجِعْ إِلَى رَبِّه وَيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا. أَمَّا الكَافِرُ الَّذِى أَنْكَرَ البَعْثَ وَالحِسَابَ، فَسَيَكُونُ حِسَابُهُ شَدِيدًا فِى هَذَا اليَوْمِ الذِى كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ بَعِيدٌ جدا، وسَاعَتُهَا يَتَمَنَّى أَنْ يُصْبِحَ تُرَابًا حَتَّى يَنْجُوَ مِنَ العِقَابِ الذِى يَنْتَظِرُه جَزَاءَ سَيِّئَاتِهِ فِى الدُّنْيَا.. وَهِىَ أُمْنِيَةٌ لَنْ تَتَحَقَّقَ أَبَدًا.

ترتيبها
٧٩

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

آياتها
٤٦

تَمْهِيد تَتَحَدَّثُ السُّورَةُ الكَرِيمَةُ عَنْ بَعْثِ النَّاسِ وَقِيَامِهِم لِلْحِسَابِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَا يُصَاحِبُهُ مِنْ خَوْفٍ وَفَزَعٍ، كَمَا تَتَحَدَّثُ عَن فِرْعَوْنَ الَّذِى ادَّعَى الأُلُوهِيَّةَ، وَتَمَادَى فِى الكُفْرِ والطُّغْيَانِ، فَكَانَتْ نِهايَتُه الهَلاكَ فِى الدُّنْيَا والعَذَابَ فِى الآخِرَةِ، وَبَيَّنَت السُّورَةُ أَنَّ اللَّه هُو خَالِقُ الكَوْنِ وَواهِبُ الحَيَاةِ، وَرَافِعُ السَّمَاوَاتِ، وباسِطُ الأَرْضِ، وأنَّ من اسْتَطَاعَ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ سَهْلٌ عَلَيْهِ أَنْ يُعِيدَ الحَيَاةَ إِلَى النَّاسِ بَعْدَ مَوْتِهِم لِحسَابِهِم، حَيْثُ يَلْقى كُلُّ إِنْسانٍ جَزَاءَ مَا فَعَلَ.

البَعْثُ حَقٌّ لا شَكَّ فيه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا
﴿٣﴾ فَالسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ
﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا
خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا
عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ
وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإمْلائِي
ٱلنَّٰزِعَٰتِ	النَّازِعَاتِ
ٱلنَّٰشِطَٰتِ	النَّاشِطَاتِ
ٱلسَّٰبِحَٰتِ	السَّابِحَاتِ

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإمْلائِي
ٱلسَّٰبِقَٰتِ	السَّابِقَاتِ
ٱلْمُدَبِّرَٰتِ	المُدَبِّرَاتِ
يَوْمَئِذٍ	يَوْمَئِذٍ

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإمْلائِي
أَبْصَٰرُهَا	أَبْصَارُهَا
خَٰشِعَةٌ	خَاشِعَةٌ
عِظَٰمًا	عِظَامًا

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

ٱلنَّٰزِعَٰتِ : المَلائِكَةُ الَّتِي تَقْبِضُ أَرْوَاحَ العُصَاةِ وَالكَافِرِينَ بِشِدَّةٍ وَعُنْفٍ.

غَرْقًا : بِشِدَّةٍ.

ٱلنَّٰشِطَٰتِ : المَلائِكَةُ الَّتِي تُخْرِجُ أَرْوَاحَ المُؤْمِنِينَ مِنْ أَجْسَادِهِمْ بِرِفْقٍ وَلِينٍ.

ٱلسَّٰبِحَٰتِ : المَلائِكَةُ الَّتِي تَنْتَقِلُ بِسُرْعَةٍ فِي أَجْوَاءِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ.

ٱلسَّٰبِقَٰتِ : المَلائِكَةُ الَّتِي تَسْبِقُ بِأَرْوَاحِ المُؤْمِنِينَ إِلَى الجَنَّةِ.

ٱلْمُدَبِّرَٰتِ : المَلائِكَةُ الَّتِي تُدَبِّرُ شُئُونَ الكَوْنِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ بِأَمْرِهِ تَعَالَى.

تَرْجُفُ : تَتَحَرَّكُ حَرَكَةً شَدِيدَةً.

ٱلرَّاجِفَةُ : نَفْخَةُ القِيَامَةِ الأُولَى تَضْطَرِبُ بِهَا الأَرْضُ وَيَمُوتُ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا.

ٱلرَّادِفَةُ : النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ يُبْعَثُ بِهَا النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِم.

وَاجِفَةٌ : خَائِفَةٌ.

خَٰشِعَةٌ : ذَلِيلَةٌ

ٱلْحَافِرَةِ : المَقْصُودُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا.

نَخِرَةً : بَالِيَةٌ.

كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ : رَجْعَةٌ ذَاتُ خُسْرَانٍ.

زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ : صَيْحَةٌ وَاحِدَةٌ.

اَلسَّاهِرَةِ : الأَرْضِ الجَدِيدَةِ التِى يُحْشَرُ النَّاسُ فِيهَا لِلْحِسَابِ.

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَلائِكَتِهِ التِى تَنْزِعُ أَرْوَاحَ الكَافِرِينَ مِنْ أَجْسَادِهِم بِشِدَّةٍ وَقَسْوَةٍ، وَبِمَلائِكَتِهِ التِى تَقْبِضُ أَرْوَاحَ المُؤْمِنِينَ بِرِفْقٍ وَلِينٍ، وَبِالمَلائِكَةِ التِى تَسْبَحُ فِى الفَضَاءِ الفَسِيحِ فِى حَرَكَةٍ سَرِيعَةٍ تُؤَدِّى وَظَائِفَهَا، وَتُنَفِّذُ مَاأَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَبِالمَلائِكَةِ التِى تَسْبِقُ بِأَرْوَاحِ المُؤْمِنِينَ إِلَى الجَنَّةِ، وَبِالمَلائِكَةِ الَّتِى تُدَبِّرُ شُئُونَ الكَوْنِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ بِأَمْرِهِ تَعَالَى.

وَقَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهَذِهِ المَخْلُوقَاتِ العَظِيمَةِ لِيؤَكِّدَ وُقُوعَ البَعْثِ الذِى يُنْكِرُهُ الكَافِرُونَ، وَفِى هَذَا اليَوْمِ العَصِيبِ يَنْفُخُ المَلَكُ فِى البُوقِ النَّفْخَةَ الأُولَى، فَيَخْتَلُّ نِظَامُ الكَوْنِ كُلِّهِ، وَتَتَزَلْزَلُ الأَرْضُ، وَيَمُوتُ النَّاسُ جَمِيعًا .

ثُمَّ تَأتِى النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ، فَيَخْرُجُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءً للحِسَابِ، وَيَظْهَرُ الخَوْفُ وَالفَزَعُ عَلَى الكَافِرِينَ، وَيُصِيبُهُم الهَلَعُ وَالذُّهُولُ، لأَنَّهم كَانُوا يُنْكِرُونَ البَعْثَ فِى الدُّنْيَا، وَسَيَعْلَمُونَ صِدْقَ مَا كَانَ يَقُولُهُ لَهُم الرَّسُولُ، وَمَاكَانَ يُحَذِّرُهُم مِنْ عُقُوبَةِ إِنْكَارِ البَعْثِ والشِّرْكِ بِهِ تَعَالَى وَغَيْرِ ذَلِكَ .

وَكَانَ هَؤُلاءِ الكُفَّارُ فِى الدُّنْيَا يَسْتَبْعِدُونَ قِيَامَ البَعْثِ، وَيُنْكِرُونَ أَنْ يَعُودُوا أَحْيَاءً بَعْدَ أَنْ يَمُوتُوا وَيَصِيرُوا عِظَامًا بَالِيَةً، وَيَقُولُونَ عَلَى سَبِيلِ السُّخْرِيَةِ والاسْتِهْزَاءِ: لَئِن بُعِثْنَا مِنْ جَدِيدٍ، وَعُدْنَا إِلى مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنَ الحَيَاةِ فَنَحْنُ إِذنْ خَاسِرُونَ لِتَكْذِيبِنَا بِالبَعْثِ!

وَمَا كَانَ يَظُنُّه هَؤُلاءِ الكَافِرُونَ صَعْبًا، فَإِنَّهُ سَهْلٌ عَلَى اللَّهِ ، فَمَا هِىَ إِلا صَيْحَةٌ وَاحِدَةٌ يَوْمَ القِيامَةِ، وَهِىَ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ، حَتَّى تَعُودَ الحَيَاةُ إِلَى كُلِّ الأَمْوَاتِ، وَيَخْرُجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى الأَرْضِ انْتِظَارًا لِلْحِسَابِ.

قَضَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ عَشْرَ سَنَوَاتٍ فِي أَرْضِ مَدْيَنَ جَنُوبِيِّ فِلَسْطِينَ عَلَى خَلِيجِ العَقَبَةِ ، تَزَوَّجَ خِلالَهَا مِنَ ابْنَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ الذى كَانَ يَخْدُمُه، ثُمَّ حَنَّ إِلَى مِصْرَ حَيْثُ أَهْلِه فِيهَا، فَتَرَكَ مَدْيَنَ، وَانْطَلَقَ بِزَوْجَتِهِ مُتَوَجِّهًا إِلَى مِصْرَ، عَبْرَ صَحْرَاءِ سَيْنَاءَ.

وَلَمَّا اقْتَرَبَ مُوسَى مِنْ جَبَلِ الطُّورِ بِسَيْنَاءَ رَأَى نَارًا تَشْتَعِلُ بِجِوَارِهِ فَاتَّجَهَ إِلَيْهَا، لِيَأْخُذَ قبسًا مِنْها يَسْتَضِيءُ بِهِ فِي طَرِيقِه، فَاللَّيْلُ شَدِيدُ الظُّلْمَةِ، وَالجوُّ بَارِدٌ. وَمَا كَادَ يَقْتَرِبُ مِنْ هَذِهِ النَّارِ حَتَّى سَمِعَ صَوْتًا عَظِيمًا زَلْزَلَ كَيَانَهُ، كَانَ هَذَا الصَوْتُ هُوَ صَوْتَ اللَّهِ تَعَالَى، يُنَادِيهِ أَنْ يَخْلَعَ نَعْلَيْهِ فِي هَذَا الوَادِي المُقَدَّسِ، وأَنَّه قَدِ اخْتَارَهُ نَبِيا لِرِسَالَتِه.

ثُمَّ قَالَ لَهُ: وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ

قَالَ مُوسَى: هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ: أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ

لَمْ يَتَرَدَّدْ مُوسَى وَأَلْقَى عَصَاهُ عَلَى الفَوْرِ، فَإِذَا هِيَ تَتَحَوَّلُ إِلَى ثُعْبَانٍ ضَخْمٍ يُثِيرُ الخَوْفَ وَالفَزَعَ، وكَانَ ذَلِكَ مُفَاجَأَةً مُرْعِبَةً لِمُوسَى، جَعَلَتْهُ يَجْرِي مُسْرِعًانَجَاةً بِنَفْسِه، لَكِنَّهُ سَمِعَ رَبَّهُ يُنَادِيه:

يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ

تَوَقَّفَ مُوسَى عَنِ الجَرْيِ، وَعَادَ إِلَى مَكَانِه، وَأَمْسَكَ بِالثُّعْبَانِ الذِي يَتَحَرَّكُ، فَعَادَ عَصًا مَرَّةً أُخْرَى فِي يَدِه، ثُمَّ طَلَبَ اللَّهُ مِنْهُ أَنْ يُدْخِلَ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ ثُمَّ يُخرِجُهَا ، فَإِذَا هِيَ تَتَلأْلأُ بَيَاضًا كَأَنَّهَا البَدْرُ، ثُمَّ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ الذِي طَغَى فِي الأَرْضِ وَتَكَبَّرَ، فَيَدْعُوهُ فِي رِفْقٍ وَلِينٍ إِلَى الإِيْمَانِ بِاللَّه، لَكِنَّ فِرْعَوْنَ لَمْ يَسْتَجِبْ لِدَعْوَةِ مُوسَى، وَأَغْلَظَ لَهُ فِي القَوْلِ وَاتَّهَمَهُ بِالكَذِبِ وَالجُنُونِ.

فَلَمَّا أَرَادَ مُوسَى – عَلَيْهِ السَّلام – أَنْ يَرُدَّ عَنْ نَفْسِهِ هَذِهِ التُّهَمَ، وَ يُثْبِتُ لِفِرْعَوْنَ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ، تَحَدَّاهُ فِرْعَوْنُ أَنْ يَأتِيَ بِمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّه رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّه، فَأَرَاهُ مُوسَى مُعْجِزَةَ العَصَا التِي تَتَحَوَّلُ إِلَى ثُعْبَانٍ عِنْدَ إِلْقَائِها عَلَى الأَرْض.

لَكِنَّ فِرْعَوْنَ اسْتَمَرَّ فِى تَكْذِيبِهِ، وَاتَّهَمَ مُوسَى بِأَنَّهُ سَاحِرٌ ، وَجَمَعَ لَهُ السَّحَرَةَ لِيَكْشِفُوا أَمَامَ النَّاسِ جَمِيعًا سِحْرَهُ، فَأَلْقَوا مَامَعَهُم مِنْ حِبَالٍ وعِصِىٍّ فَتَحوَّلَتْ إِلَى ثَعَابِينَ، ثُمَّ أَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ ضَخْمٌ التَهَمَ كُلَّ ثَعَابِينِ السَّحَرَةِ فِى سُرْعَةٍ خَاطِفَةٍ .

وَلَمَّا رَأَى سَحَرَةُ فِرْعَوْنَ ذَلِكَ أَدْرَكُوا أَنَّ مُوسَى لَيسَ سَاحِرًا مِثْلَهُم ، وَأَنَّهُ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَخَرُّوا سَاجِدِينَ قَائِلِينَ: آمَنَّا بِرَبِّ العَالَمِينَ. لكِنَّ فِرْعَوْنَ ظَلَّ عَلَى طُغْيَانِهِ، وأعْلَنَ فِى النَّاسِ أَنَّهُ رَبُّهُم الأَعْلَى وَلَيْس لَهُم إِلَهٌ غَيْرُهُ ، وَأَنَّه سَيُعاقِبُ مَنْ يَعْتَقِدُ غَيْرَ ذَلِكَ .

وَظَلَّ فِرْعَوْنُ يُحَارِبُ مُوسَى وَالَّذِينَ آمَنوا مَعَهُ حَتَّى أَهْلَكَهُ اللَّهُ بِالغَرَقِ فِى المَاءِ، وَأَلْقَى بِجُثَّتِهِ عَلَى الشَّاطِئِ لِتَكُونَ عِظَةً وَعِبْرَةً للنَّاسِ، وَفِى الآخِرَةِ سَيَلْقَى العَذَابَ الأَلِيمَ هُوَ وأَتْبَاعُهُ.

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾
إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾
فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ
ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ
فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ
﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِي	الرَّسْمُ الإمْلائي
أَتَىٰكَ	أتاكَ
نَادَىٰهُ	نَاداهُ
فَأَرَىٰهُ	فَأَراهُ

الرَّسْمُ المُصْحَفِي	الرَّسْمُ الإمْلائي
ٱلْأَيَةَ	الآيَة
ٱلْأَخِرَةِ	الآخِرَة

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

أَتَىٰكَ : بَلَغَكَ.

ٱلْوَادِ : المَكَانُ المُنْخَفِضُ بَيْنَ الجِبَالِ.

ٱلْمُقَدَّسِ : المبارك المُطَهَّر.

طُوًى : اسْمُ الوادِي

فِرْعَوْنَ : مَلِكُ مِصْرَ.

طَغَىٰ : تَجَاوَزَ الحَدَّ فِي الكُفْرِ وَالفَسَادِ.

تَزَكَّىٰ : تَتَطَهَّرَ مِنَ الشِّرْكِ والعِصْيَانِ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

فَتَخْشَىٰ : أي تَخَافُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

ٱلْأَيَةَ : العَلامَةَ وَالأمَارَةَ وَالمُعْجِزَةَ.

ٱلْأَيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ : المَرَادُ قَلْبُ العَصَا حَيَّةً وَهِيَ المُعْجِزَةُ الكُبْرَى.

أَدْبَرَ : تَوَلَّى وَأَعْرَضَ عَنِ الإيْمَانِ باللَّهِ.

فَحَشَرَ : جَمَعَ النَّاسَ.

أَخَذَهُ ٱللَّهُ : أيْ أَهلَكَهُ اللَّهُ.

نَكَالَ ٱلْأَخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ : عقَابَ الآخِرَةِ بالإحْرَاقِ، وَعِقَابَ الأُولَى بالإغْرَاقِ.

لَعِبْرَةً : مَوْعِظَةً.

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ محمَّداً ﷺ فِي رِفْقٍ وَمَوَدَّةٍ بُجْزءٍ مِنْ قِصَّةِ نَبِي اللَّهِ مُوسَى عَلَيهِ السَّلامُ ، فَقَدْ نَادَاهُ وَكَلَّمَهُ وَهُوَ فِي الوَادِي المُقَدَّسِ، بِالقُرْبِ مِنْ جَبَلِ الطُّورِ بِسَيْنَاءَ، وَأَيَّدَهُ بِالمُعْجِزَاتِ الظَّاهِرَةِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ، وَيَدْعُوهُ فِي رِفقٍ وَلِينٍ إِلَى الإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَتَطْهِيرِ نَفْسِهِ مِنَ الشِّرْكِ والمَعَاصِي، لكِنَّ فِرْعَوْنَ رَفَضَ دَعْوَةَ مُوسَى، وَأَنْكَرَ وجُودَ اللَّهِ ، وَاعْتَبَرَ مُعْجِزَةَ العَصَا مِنْ أَعْمَالِ السِّحْرِ، وَنَادَى فِي النَّاسِ أَنَّهُ رَبُّهُمُ الأَعْلَى.

وَكَانَتْ نِهَايَةُ فِرْعَوْنَ وَخِيمَةً بِسَبَبِ كُفْرِهِ وَطُغْيَانِهِ، وَقَدْ أَغْرَقَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا، وَيَنْتَظِرُهُ فِي الآخِرَةِ العَذَابُ الشَّدِيدُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ. وَفِي هَذِهِ القِصَّةِ عِظَةٌ وَعِبْرَةٌ لِمَنْ يَتَدَبَّرُ وَيَخَافُ اللَّهَ تَعَالَى وَيَخْشَى عِقَابَهُ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ.

خَلْقُ الإِنسانِ أَسْهَلُ مِنْ خَلْقِ السَّماواتِ

ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا
﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾
وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾
وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
ءَأَنتُمْ	أَأَنْتُمْ
بَنَىٰهَا	بَنَاهَا
فَسَوَّىٰهَا	فَسَوَّاهَا

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
ضُحَىٰهَا	ضُحاها
دَحَىٰهَآ	دَحَاهَا
مَرْعَىٰهَا	مَرْعَاهَا

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
أَرْسَىٰهَا	أَرْسَاهَا
مَتَٰعًا	مَتَاعًا
لِأَنْعَٰمِكُمْ	لأَنْعَامِكُم

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

أَشَدُّ خَلْقًا : أَصْعَبُ خَلْقًا.

بَنَىٰهَا : أَىْ خَلَقَهَا.

رَفَعَ سَمْكَهَا : السَّمْكُ: العُلُوُّ والارْتِفَاعُ، وَالمَقْصُودُ أَنَّهُ جَعَلَ السَّمَاءَ عَالِيَةَ الارتِفَاع.

فَسَوَّىٰهَا : جَعَلَهَا مُتْقَنَةَ الصُّنْعِ خَالِيَةً مِنَ العُيُوبِ.

أَغْطَشَ لَيْلَهَا : أَظْلَمَ لَيْلَها.

الضُّحَىٰ : ضَوْءُ الشَّمْسِ.

أَخْرَجَ ضُحَىٰهَا : أَظْهَرَ ضَوْءَها.

دَحَىٰهَآ : بَسَطَهَا.

مَرْعَىٰهَا : أَقْوَاتُ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ.

أَرْسَىٰهَا : ثَبَّتَهَا.

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

خَاطَبَ اللَّهُ تَعَالَى كُفَّارَ مَكَّةَ الَّذِينَ أَنكَرُوا البَعْثَ بَعْدَ المَوْتِ، واسْتَبعَدُوا حُدُوثَ ذَلِكَ، وَقَالَ لَهُمْ: إنَّ خَلْقَكُمْ أَسْهَلُ كَثِيراً مِنْ خَلْقِ السَّمَواتِ والأَرْضِ ومَافِيهِما، فاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الذِى خَلَقَ السَّمَاءَ وَجَعَلَهَا شَاهِقَةَ الارتِفَاعِ، مُحْكَمَةَ البِنَاءِ، خَالِيَةً مِنَ العُيُوبِ والأَخْطَاءِ، وَجَعَلَ لَيْلَهَا مُظْلِماً، ونَهَارَهَا مُضِيئًا، وَخَلَقَ اللَّهُ الأَرْضَ، وَهَيَّأَهَا لِلسُّكْنَى وَالمَعِيشَةِ، وأَخْرَجَ مِنْهَا المَاءَ، وَأَنْبَتَ فِيهَا الزَّرْعَ وَالثَّمَرَ، وَأَرْسَى الجِبَالَ فِيهَا وَثَبَّتَهَا لِتَحْفَظَ تَوَازُنَها ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ نَفْعِ الإِنْسَانِ وَالحَيَوَانِ.

وإِذَا كَانَ اللَّهُ هُوَ خَالِقَ الكَوْنِ وَوَاهِبَ الحَيَاةِ، وَرَافِعَ السَّمَاءِ وَبَاسِطَ الأَرْضِ، فَإِنَّهُ لا يَعْجِزُ عَنْ بَعْثِ الإِنْسَانِ بَعْدَ المَوتِ وإِعادَتِهِ لِلْحَيَاةِ مَرَّةً أُخْرَى لِلْحِسَابِ، بَلْ إِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ سَهْلٌ بِالنِّسْبَةِ لَهُ.

الجَزَاءُ عَلَى العَمَلِ

فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ
ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ
لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ
هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ
﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِى	الرَّسْمُ الإِمْلائى
ٱلْإِنسَٰنُ	الإنّسَان
ءَاثَرَ	آثَرَ

الرَّسْمُ المُصْحَفِى	الرَّسْمُ الإِمْلائى
ٱلْحَيَوٰةَ	الحَيَاة

مَعَانِى الكَلِمَاتِ

ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ : يَوْمُ القِيَامَةِ.

مَاسَعَىٰ : أىْ مَا عَمِلَ فِى الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

بُرِّزَتِ : أُظْهِرتْ.

طَغَىٰ : جَاوَزَ الحَدَّ بِالكُفْرِ.

ءَاثَرَ : فَضَّلَ.

ٱلْمَأْوَىٰ : المُسْتَقَرُّ وَالمَسْكَنُ.

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّه إِذَا جاءَ اليَوْمُ المَوْعُودُ، وَهُوَ يَوْمُ القِيَامَةِ، كَانَ ذَلِكَ طَامَّةً كُبْرَى وَبَلاءً عَظِيمًا عَلَى أَهْلِ الضَّلالِ والفَسَادِ.. وَفِى هَذَا اليَوْمِ الذِى يَجْتَمِعُ فِيهِ النَّاسُ لِلحِسَابِ يتَذَكَّرُ كُلُّ إِنْسَانٍ مَا عَمِلَهُ فِى الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، كَمَا تَبْرُزُ جَهَنَّمُ وَيَرَاهَا النَّاسُ جَمِيعًا، انْتِظَارًا لِلْحِسابِ، فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَاسْتَكْبَرَ وَعَصَى اللَّهَ تَعَالَى، وَانْشَغَلَ بِلَذَائِذِ الدُّنْيَا وَفَضَّلَها عَلَى الآخِرَةِ، وَلَمْ يَسْتَعِدَّ لَهَا بِالإِيمَانِ وَالتَّقْوَى، فَإِنَّ جَهَنَّمَ هِىَ مَأْوَاهُ وَمَنْزِلُهُ الذِى يَسْتَقِرُّ فِيهِ.

وَأَمَّا مَنْ خَشِىَ اللَّهَ، وَخَافَ حِسَابَهُ وَعَذَابَهُ، وَابْتَعَدَ عَنِ المَعَاصِى، فَإِنَّه سَيَدْخُلُ الجَنَّةَ وتكُونُ مَسْكَنَهُ الذِى يَهْنَأُ فِيهِ بِنَعِيمِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ.

عِلْمُ السَّاعَةِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا
﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ
مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾

الرسم المصحفى	الرسم الإملائى
يَسْـَٔلُونَكَ	يسْأَلُونك
مُرْسَىٰهَا	مُرْسَاهَا

الرسم المصحفى	الرسم الإملائى
ذِكْرَىٰهَآ	ذِكْرَاهَا
مُنتَهَىٰهَآ	مُنْتَهَاهَا

الرسم المصحفى	الرسم الإملائى
يَخْشَىٰهَا	يَخْشَاهَا
ضُحَىٰهَا	ضُحَاهَا

مَعَانِى الكَلِمَاتِ

ٱلسَّاعَةِ : القِيَامَةِ.

أَيَّانَ : اسْمٌ يُسْتَفْهَمُ بِهِ عَنْ تَعيينِ الوَقْتِ.

مُرْسَىٰهَا : مَوْعِدُ قِيَامِهَا.

فِيمَ أَنتَ : فِى أَىِّ شَىْءٍ أَنْتَ؟

ذِكْرَىٰهَآ : ذِكْرُهَا.

مُنتَهَىٰهَآ : أىْ مُنْتَهَى عِلْمِها.

عَشِيَّةً : مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ إلى وَقْتِ المَغْرِبِ.

ٱلضُّحَىٰ : مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إلَى وَقْتِ الزَّوَالِ.

كَثيراً مَا كَانَ كُفَّارُ مَكَّةَ يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ [عَنْ مَوْعِدِ قِيَامِ السَّاعَةِ، وَكَانَ النَّبِيُّ [يَتَمَنَّى أَنْ يُجِيبَ عَمَّا يَسْأَلُونَ، فَأَرشَدَهُ اللَّهُ أَنْ لايشْغَلَ نَفْسَهُ بِوَقْتِ قِيَامِ السَّاعَةِ، لأنَّ عِلْمَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ وَحْدَهُ ، فَهُوَ الذِى يَعْرِفُ تَفَاصِيلَ أمْرِهَا وَوَقْتَ وُقُوعِهَا، وَيَكْفِيهِمْ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّها أَصْبَحَتْ قَرِيبَةً، وَأنَّ ظهورَ النَّبِيِّ [عَلامَةٌ مِنْ عَلامَاتِهَا ، وَلِذَلِكَ فَلا مَعْنَى لِسُؤَالِهِمْ.

ثُمَّ يُوَجِّهُ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ إِلَى أَنَّ مُهِمَّتَهُ لَيْسَتْ إِخْبَارَ النَّاسِ بِموْعِدِ قِيَامِ السَّاعَةِ، وَلَكِنْ عَلَيْهِ أَنْ يُنْذِرَ النَّاسَ بِهَا، وَيُحَذِّرَهُمْ مِنْهَا حَتَّى يَسْتَعِدُّوا لِمَا يُلاقُونَهُ فِى هَـذَا اليَوْمِ مِنْ أَهْوَالٍ وشَدَائِدَ.

وَحِينَ تَقُومُ السَّاعَةُ وَيُبْعَثُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِم سَيَشْعُرُ هَؤُلاءِ الكُفَّارُ الذين كَانُوا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّاعَةِ وَيَسْتَعْجِلُونَ حُدُوثَها اسْتِهْزَاءً وَسُخْرِيَةً، أنَّ رِحْلَتَهُمْ إِلَى هَذَا اليَوْمِ لَمْ تَكُنْ طَوِيلةً، وَأَنَّهُم لَمْ يَمْكُثُوا مِنْ يَوْمِ خَلَقَهم إِلَى يَوْمِ بَعَثَهُم إلا سَاعَاتٍ قَلِيلَةً، لِمَا هُمْ فِيهِ مِنْ خَوْفٍ وَهَلَعٍ.

سُورَةُ عَبَسَ

ترتيبُها ٨٠

آياتها ٤٢

تَمْهِيد

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ صَحَابِيٌّ كَفِيفُ البَصَرِ، أَسْلَمَ مُبَكِّرًا مَعَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ السَّابِقِينَ الأَوَّلِينَ، جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مَشْغُولٌ بِدَعْوَةِ عَدَدٍ مِنْ سَادَةِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَأَبِي جَهْلٍ عَمْرِو بْنِ هِشَامٍ، وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرْجُو بِإِسْلامِهِمْ خَيْرًا لِلإِسْلامِ وَقوةً لَهُ، لأَنَّهم كانُوا يَقِفُونَ فِي طَرِيقِ الدَّعْوَةِ بِمَالِهِم وَجَاهِهِم وَقُوَّتِهم، وَيَصُدُّون النَّاسَ عَنِ الدُّخُولِ فِي الدِّينِ.

اقْتَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ لَهُ:

– يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْرِئْنِي وَعَلِّمْنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ. وَكَرَّرَ هَذَا، وَهُوَ لا يَعْلَمُ أَنَّ الرَّسُولَ مُنْشَغِلٌ بِحَدِيثِهِ مَعَ هَؤُلاءِ السَّادَةِ، فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَطْعَهُ لِكَلامِهِ، وَظَهَرَتِ الكَرَاهِيَةُ فِي وَجْهِهِ، فَعَبَسَ وَأَعْرَضَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ.

وَبِسَبَبِ هَذَا المَوْقِفِ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَاتُ التِي تُعَاتِبُ النَّبِي ﷺ عَلَى إِعْرَاضِهِ عَنِ الصَّحَابِيِّ الجَلِيلِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ يُكْرِمُهُ إِذَا رَآه وَيَقُولُ لَهُ: مَرْحَبًا بِمَنْ عَاتَبَنِي فِيهِ رَبِّي، وَيَبْسُطُ لَهُ رِدَاءَهُ، وَيَقُولُ: هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾ أَوْ
يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾
وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ
عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ
﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

عَبَسَ : قَطَّبَ وَجْهَه وأَظْهَرَ الغَضَبَ.

تَوَلَّىٰ : أَعْرَضَ وَلَمْ يَهْتَمَّ.

ٱلْأَعْمَىٰ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ.

مَا يُدْرِيكَ : مَا الذِي يُعْلِمُكَ ويُدْرِيكَ.

يَزَّكَّىٰ : يَتَطَهَّرُ بِمَا يَسْمَعُهُ مِنَ القُرآنِ.

يَذَّكَّرُ : يَتَّعِظُ.

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

ٱلذِّكْرَىٰٓ	: المَوْعِظَةُ.	تَذْكِرَةٌ	: مَوْعِظَةٌ وَالمُرَادُ آياتُ القُرْآنِ الكَرِيمِ.
ٱسْتَغْنَىٰ	: مَن اعْتَبَرَ نَفْسَهُ غَيْرَ مُحْتَاجٍ إِلَى سَمَاعِ الهُدَى.	ذَكَرَهُۥ	: عَمِلَ بِهِ وَلَمْ يَنْسَهُ.
تَصَدَّىٰ	: تُقْبِلُ عَلَيْهِ وَتَهْتَمُّ بِأَمْرِهِ.	مَّرْفُوعَةٍ	: عَالِيَةُ القَدْرِ والمَكَانَةِ.
يَسْعَىٰ	: يُسْرِعُ فِي طَلَبِ الخَيْرِ.	مُّطَهَّرَةٍ	: مُقدَّسَةٍ مُبَارَكَةٍ.
تَلَهَّىٰ	: تَتَشَاغَلُ عَنْهُ.	سَفَرَةٍ	: الملائكة.
كَلَّآ	: كَلِمَةٌ للردْعِ والزَّجْرِ.	بَرَرَةٍ	: أَتْقياء.

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

عَاتَبَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ مُحمَّداً ﷺ عِتَابًا رَقِيقًا؛ لأَنَّهُ عَبَسَ فِي وَجْهِ الصَّحَابِيِّ الجَلِيلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ حِينَ جَاءَهُ يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يُقْرِئَهُ شَيئًا مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، فِي الوَقْتِ الذِي كَانَ فِيهِ مَشْغُولا مَعَ عَدَدٍ مِنْ سَادَةِ قُرَيْشٍ يَدْعُوهم إِلَى الإِسْلامِ، فَفضَّل النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَمِرَّ فِي دَعْوَتِهِ مَعَ هَؤُلاءِ السَّادَةِ طَمعًا فِي إِسْلامِهِم، وَأَنْ يُؤَجِّلَ تَعْلِيمَ ذَلِكَ الصَّحَابِيِّ وإِرْشَادَهُ لِبَعْضِ الوَقْتِ.

لكنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرْشَدَ نَبِيَّهُ إِلَى أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يُجِيبَ هَذَا الصَّحَابِيَّ إِلَى مَا سَأَلَ عَلَى الفَوْرِ، لَعَلَّه يَنْتَفِعُ بِمَا يَتَعَلَّمُهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَيَتَّعِظُ بِتَذْكِيرِهِ لَهُ، فَقَدْ جَاءَهُ رَاغِبًا فِي طَلَبِ العِلْمِ وَسَمَاعِ القُرْآنِ، وَلَمْ يَمْنَعْهُ كَفُّ بَصَرِهِ عَنِ الذَّهَابِ إِلَيْهِ، وَلِذَلِكَ كَانَ هُوَ أَوْلَى

بِالاهْتِمَامِ وَعَدَمِ الإعْرَاضِ عَنْهُ مِمَّن اعْتَبَرُوا أَنْفُسَهُم مُسْتَغْنِينَ عَنِ الهُدَى والإيمَانِ، وَغَيْرَ مُحْتَاجِينَ إِلَى الإسْلامِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ إِقْبَالِ النَّبِيِّ ﷺ وَحِرْصِهِ عَلَى هِدَايَتِهِمْ، وَمِثْل هَؤُلاءِ لَسْتَ مُطَالبًا أَيُّهَا النَّبِيُّ بِأَنْ تُدْخِلَهُم فِي الإسْلام، وَتُطَهِّرَ أَنْفُسَهم مِنَ الكُفْرِ وَالعصْيَانِ، وَلَسْتَ مُلامًا إِذَا لَمْ يُؤْمِنُوا وَظَلُّوا عَلَى كُفْرِهم، فَتَرَفَّقْ بِنَفْسِكَ وَلا تُحَمِّلْهَا فَوْقَ طَاقَتِهَا.

واللَّهُ تَعَالَى أَنْزَلَ القُرْآنَ الكَرِيمَ فِيهِ الهِدَايَةُ والرَّشَادُ، وَهُوَ تَذْكِرَةٌ لِمَنْ يَتَفَكَّرُ وَيَتَدَبَّرُ، وَمَوْعِظَةٌ نَافِعَةٌ لِكُلِّ إِنْسَانٍ يُرِيدُ الخَيْرَ لِنَفْسِهِ، وَيَتَخَلَّى عَنِ العِنَادِ والمُكَابَرَةِ، وَهذَا القُرآنُ كَانَ مَوْجُوداً فِي اللَّوْحِ المَحْفُوظِ، عَالِي المَكَانَةِ مُكَرَّمٌ، عِنْد الله تَعَالَى، لا يَمَسُّهُ إلاالمَلائكةُ المطَهَّرُونَ، وَقَد نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ بِالقُرْآنِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيَكُونَ كِتَابَ هِدَايَةٍ وإِصْلاحٍ.

الدَّعْوَةُ إِلَى التَّدَبُّرِ والتفكُّرِ

قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ

مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِي	الرَّسْمُ الإمْلائي
ٱلْإِنسَٰنُ	الإنْسَان
حَدَآئِقَ	حَدائق

الرَّسْمُ المُصْحَفِي	الرَّسْمُ الإمْلائي
مَّتَٰعًا	مَتَاعًا
أَنْعَٰمِكُمْ	أَنْعَامِكُم

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ : أَيْ لُعِنَ الإنْسَانُ الكَافِرُ.

مَآ أَكْفَرَهُۥ : مَا أَشَدَّ كُفْرَهُ.

نُطْفَةٍ : الماءِ القَلِيلِ.

فَقَدَّرَهُۥ : هَيَّأَهُ لما يَصْلُحُ لَهُ وَيَليقُ بِهِ.

ٱلسَّبِيلَ : الطَّرِيق.

يَسَّرَهُۥ : سَهَّلَهُ.

أَقْبَرَهُۥ : جَعَلَ لَهُ قَبْرًا يُدْفَنُ فِيهِ.

أَنشَرَهُۥ : أَحْيَاهُ بَعْدَ مَوْتِهِ لِلْحِسَابِ.

يَقْضِ : يُؤَدِّي.

صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ : أَنْزَلْنَا المَطَرَ مِنَ السَّمَاءِ.

قَضْبًا : عَلَفًا رَطْبًا تَأْكُلُهُ الدَّوَابُّ.

حَدَآئِقَ غُلْبًا : أَيْ كَثِيرَةَ الشَّجَرِ مُتَشَابِكَةَ الغُصُونِ.

أَبًّا : مَا تَأْكُلُه البَهَائِمُ مِنَ العُشْبِ.

يَذُمُّ اللَّهُ تَعَالَى الكَافِرَ المُنْكِرَ لِلْبَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ، فَدَعَا عَلَيْهِ بِاللَّعْنِ والطَّرْدِ مِنْ رَحْمَتِهِ لأَنَّهُ كَفَرَ بِهِ، وَأَنْكَرَ قُدْرَتَهُ عَلَى إعَادَةِ خَلْقِ الأَجْسَامِ بَعْدَ فَنَائِهَا، وَمَا أَشَدَّ كُفْرَ هَذَا الإِنْسَانِ الذِى أَفَاضَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالنِّعَمِ والخَيْرَاتِ، ثُمَّ هُوَ يَكْفُرُ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَيُمْعِنُ فِى العِصْيَانِ والتَّكْذِيبِ، وَهذَا الكَافِرُ الجَحُودُ يَنْسَى أَنَّ لَه خَالِقًا مُبْدِعًا، خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ صَغِيرَةٍ، وَأَحْسَنَ تَصْوِيرَهُ وَجَعَلَهُ خَلْقًا كَرِيمًا جَمِيلا، وَسَهَّلَ لَهُ الطَّرِيقَ الذِى يَسْلُكُهُ فِى الحَيَاةِ، مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَهُدًى وَضَلالٍ، وإِيمَانٍ وَكُفْرٍ، وَجَعَلَهُ حُرًّا فِى اخْتِيَارِ الطَّرِيقِ الَّذِى يُرِيدُه، بَعْدَ أَنْ بَيَّنَ لَهُ أَنَّ طَرِيقَ الخَيْرِ يَقُودُهُ إِلَى الجَنَّةِ وَالنَّعِيمِ المُقِيمِ، وَطَرِيقَ الشَّرِّ يؤدِّى بِهِ إِلَى الخُلُودِ فِى النَّارِ وَبِئْسَ المَصِيرِ.

وَبَعْدَ أَنْ تَنْتَهِىَ رِحْلَةُ الحَيَاةِ يَصِيرُ الإِنْسَانُ إِلَى النِّهَايَةِ التِى لا مَفَرَّ مِنْهَا لِكُلِّ حَىٍّ، وَهِىَ المَوْتُ، فَالذِى أَخْرَجَهُ إِلَى الحَيَاةِ بِقُدْرَتِهِ هُوَ الذِى أَنْهَى حَيَاتَهُ حِينَ شَاءَ، وَجَعَلَ لَهُ قبرًا يُدْفَنُ فِيهِ وَيُوَارَى جَسَدُهُ إِكْرَامًا لَهُ، حَتَّى لا يَبْقَى مَطْرُوحًا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، فَيصيرُ جِيفَةً تُثِيرُ الاشْمِئْزَازَ وَيَتَأَذَّى مِنْهَا النَّاسُ، ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَحْيَاهُ بَعْدَ المَوْتِ.

غَيْرَ أَن ذَلِكَ الإِنْسَانَ الكَافِرَ لَمْ يَزَلْ عَلَى كُفْرِهِ، وَلَمْ يَسْتَجِبْ لِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ وَدَعَاهُ إِلَيْهِ مِنَ الإِيْمَانِ وَالعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَوْ نَظَرَ إِلَى مَا حَوْلَهُ وإِلَى النِّعَمِ الَّتِى مَنَحَهَا اللَّهُ لَهُ – لَقَابَلَهَا بِالشُّكْرِ وَالامْتِنَانِ، فَهَذَا الطَّعَامُ الذِى يَأْكُلُهُ وَيَتَلَذَّذُ بِهِ، والنَّبَاتُ الذِى تَرْعَاهُ مَوَاشِيهِ وَدَوَابُّه دَلِيلٌ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى البَعْثِ بَعْدَ الموتِ، فَالأَرْضُ كَانَتْ جَرْدَاءَ لَيْسَ فِيهَا نَبَاتٌ ولا أَشْجَارٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهَا الماءَ مِنَ السَّمَاءِ، فَتَفَتَّحَتِ الأَرْضُ، وَأَنْبَتَتِ الحُبُوبَ وَالخَضْرَاوَاتِ وَالفَوَاكِهَ، والأَشْجَارَ وَالأَعْشَابَ.

فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾
وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ
يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ
يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِي	الرَّسْمُ الإِمْلائي
صَٰحِبَتِهِۦ	صاحبته
ٱمْرِئٍ	امرئ

الرَّسْمُ المُصْحَفِي	الرَّسْمُ الإِمْلائي
يَوْمَئِذٍ	يومئذ
أُوْلَٰٓئِكَ	أولئك

مَعَانِى الكَلِمَاتِ

اَلصَّآخَّةُ : الصَّيْحَةُ الشَّدِيدَةُ، والمُرَادُ يَوْمُ القِيَامَةِ

صَٰحِبَتِهِۦ : زَوْجَته.

شَأْنٌ يُغْنِيهِ : يَشْغَلُهُ وَيَكْفِيه عَنْ غَيْرِه.

مُّسْفِرَةٌ : مُشْرِقَةٌ مُضِيئَةٌ.

غَبَرَةٌ : ذَلِيلَةٌ، كَأَنَّ عَلَيْهَا الغُبَار مِنْ شِدَّةِ الغَمِّ وَالحُزْنِ.

تَرْهَقُهَا : تَغْلِبُ عَلَيْهَا وَتُغَطِّيها.

قَتَرَةٌ : أَىْ سَوَادٌ وَظُلْمَةٌ.

اَلْفَجَرَةُ : جَمْعُ فَاجِر وَهُوَ المُنْهَمِكُ فِى ارْتِكَابِ الذُّنُوب والآثَامِ.

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

وَفِى يَوْمِ القِيَامَةِ، ذَلِكَ اليَوْمُ العَصِيبُ، يَنْشَغِلُ كُلُّ وَاحِدٍ بِنَفْسِه، طَالِبًا النَّجَاةَ مِنْ هَذَا الهَوْلِ العَظِيم، وَلَيْسَ عِنْدَهُ مَا يُعْطِيه لِغَيْرِه، وَلَوْ كَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْه وَأَقْرَبَهُم إِلَى قَلْبِه، يَتَهَرَّبُ الإِنْسَانُ مِنْ أَخِيه الذى كَانَ لَهُ نِعْمَ المُعِينُ والسَّاعِدُ، وَيَفِرُّ مِنْ أُمِّه التى حَمَلَتْهُ وَرَبَّتْهُ، وَمِنْ أَبِيه الذى أَنْفَقَ عَلَيْه وَأَحَاطَهُ بِعَطْفِه وَعِنَايَتِه، وَمِنْ زَوْجَتِه التى كَانَ يُحِبُّهَا كَثِيرًا، وَمِنْ أَبْنَائِه الذينَ كَانُوا يُفَضِّلُهم عَلَى نَفْسِه وَيَهْتَمُّ بِأَمْرِهِمْ. وَلَيْسَ فِى هَذَا غَرَابَةٌ، فَأَهْوَالُ يَوْمِ القِيَامَةِ وَانْتِظَارُ الحِسَاب، وَالخَوْفُ مِنَ المَصِيرِ تَجْعَلُ كُلَّ إِنْسَانٍ يَفِرُّ مِنْ كُلِّ هَؤُلاءِ الذين كَانُوا أَعْوَانَهُ فِى الدُّنْيَا، وَلَمْ يَعُدْ يَنْفَعُهُ سِوَى عَمَلِه فِى الدُّنْيَا.

والنَّاسُ فِى يَوْمِ القِيَامَةِ فَرِيقَان، فَرِيقٌ مُضِىءُ الوَجْه، مَسْرُورٌ مُسْتَبْشِرٌ، مُطْمَئِنُّ القَلْبِ بِمَا قَدَّمَ مِنْ أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، وَيَنْتَظِرُ ثَوَابَ اللَّه وَرِضْوَانَهُ فِى جَنَّةِ الخُلْد، وَأَمَّا الفَرِيقُ الآخَرُ فَهُوَ عَابِسُ الوَجْه، يَكْسُوهُ الغَمُّ وَالحُزْنُ، كَئِيبُ النَّفْسِ فَأَعْمَالُهُ السَّيِّئَةُ التى عَمِلَهَا فى الدُّنْيَا سَيُعَاقَبُ عَلَيْهَا بِالنَّارِ، وَهَذَا الفَرِيقُ هُمُ الكَفَرَةُ الفَجَرَةُ الذين لا يُبَالُونَ بِمَا ارْتَكَبُوه مِنَ المَعَاصِى.

سُورَةُ التَّكْوِيرِ

ترتيبُها ٨١

آياتها ٢٩

تَمْهِيد

تَتَنَاولُ السُّورَةُ حَالَ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَا يُصَاحِبُهُ مِنَ انْقِلابٍ هَائِلٍ فِى الكَوْنِ يَشْمَلُ الشَّمْسَ والنُّجُومَ وَالجِبَالَ وَالبِحَارَ، والأَرْضَ والسَّمَاءَ، والإِنْسَانَ والحَيَوَانَ .. فَكُلُّ شَىْءٍ سَيَتَغَيَّرُ وَيَتَبَدَّلُ فِى هَذَا اليَوْمِ العَصِيبِ.

كَمَا تُؤَكِّدُ السُّورَةُ صِدْقَ القُرْآنِ وَأَنَّهُ نَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الذِى أَدَّى مُهِمَّتَهُ فِى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ بِكُلِّ صِدْقٍ وَأَمَانَةٍ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ
سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ
﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا
الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ
﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ
أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِي	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
الْمَوْءُودَةُ	الموءودة

الرَّسْمُ المُصْحَفِي	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
سُئِلَتْ	سئلت

كُوِّرَتْ : لُفَّت وذَهَبَ ضَوْؤُهَا أو جُمِعَتْ بَعْضُهَا إلَى بَعْضٍ.

اَنكَدَرَتْ : سَقَطَتْ وَتَنَاثَرَتْ وذَهَبَ ضَوْؤُهَا.

سُيِّرَتْ : تَحَرَّكَتْ عَنْ أَمَاكِنِها.

اَلْعِشَارُ : يُقْصَدُ بِهَا السُّحُب المحمَّلَةُ بالمَطرِ.

عُطِّلَتْ : توقَّفَتْ.

حُشِرَتْ : جُمِعَتْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ.

سُجِّرَتْ : امتَلأَتْ وَفَاضَتْ.

اَلنُّفُوسُ : الأَرْوَاحُ.

زُوِّجَتْ : اقتَرَنَتْ، أَىْ أَنَّ الأَرْوَاحَ اقْتَرَنَتْ بِأَجْسَادِهَا.

اَلْمَوْءُودَةُ : الطِّفْلَةُ الصَّغِيرَةُ التِى تُدْفَنُ حَيَّةً.

نُشِرَتْ : فُتِحَتْ.

كُشِطَتْ : نُزِعَتْ مِنْ مَكَانِهَا.

سُعِّرَتْ : أُوقِدَتْ وَاشْتَدَّ لَهِيبُها.

أُزْلِفَتْ : قُرِّبَتْ وَدَنَتْ.

أَحْضَرَتْ : قَدَّمَتْ وَعَمِلَتْ.

تُبيِّنُ السُّورَةُ الأَهْوَالَ التِي ستَحْدُثُ قَبْلَ وَأَثْنَاءَ يَوْمِ القِيامَةِ، وَمَا يُصيبُ الكَوْنَ مِنْ تَغْيِيرَاتٍ هَائِلَةٍ، فالشَّمْسُ سَتَتَكَوَّرُ وَيَذْهَبُ نُورُهَا بَعْدَ أَنْ كَانَتْ سَاطِعَةً مُشْرِقَةً، وَالنُّجُومُ سَوْفَ تَتَسَاقَطُ وَتَتَنَاثَرُ وَيَنْطَفِئُ بَرِيقُهَا بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُضِيئَةً مُتَلأْلِئَةً، وَالجِبَالُ سَتَتَحَرَّكُ مِنْ أَمَاكِنِها وَتَصِيرُ كَالغُبَارِ سَابِحَةً فِي الفَضَاءِ، وَالسُّحُبُ التِي تَمْلأُ السَّمَاءَ تَتَوَقَّفُ عَنْ إِنْزَالِ المَطَرِ، فَيَعُمُّ القَحْطُ الأَرْضَ، وَتُصْبِحُ الحَيَاةُ عَلَى وَشَكِ الفَنَاءِ، وَالوُحُوشُ تَتَجَمَّعُ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، لاتُفَكِّرُ فِي العُدْوَانِ، سَوَاءٌ عَلَى بَعْضِهَا، أَمْ عَلَى الإِنْسَانِ مِنْ شِدَّةِ الرُّعْبِ وَالهَلَعِ، وَالبِحَارُ يَفِيضُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ حَتَّى تَصِيرَ بَحْرًا وَاحِدًا.

ثُمَّ تَنْتَقِلُ الآياتُ إِلَى مَا سَيَحْدُثُ فِي يومِ القِيَامَةِ بَعْدَ العَلامَاتِ السَّابِقَةِ التِي تَدُلُّ عَلَى اقْتِرَابِ نِهَايَةِ العَالَمِ. ففِي هَذَا اليَوْمِ تَقْتَرِنُ الأَرْوَاحُ بِالأَجْسَادِ، وَيُبْعَثُ النَّاسُ لِلْحِسَابِ، بَعْدَ أَنْ عَادَتْ إِلَيْهِمُ الحَيَاةُ وَتَتَجَمَّعُ كُلُّ طَائِفَةٍ مَعَ مَنْ يُمَاثِلُهَا، فالمؤمِنُونَ مَعَ المؤْمِنِينَ، والكَافِرونَ مَعَ الكَافِرِينَ، وَتُسألُ الموءودَةُ عَنِ السَّبَبِ الذِي مِنْ أَجْلِهِ قُتِلَتْ، مَعَ أَنَّهَا لَمْ تَرْتَكِبْ ذَنْبًا حَتَّى تَسْتَحِقَّ عَلَيْهِ القَتْلَ، وَفِي هَذَا تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ لِمَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ حَقٍّ.

كَمَا تُنْشَرُ صَحَائِفُ أَعْمَالِ النَّاسِ جَمِيعًا، التِي تَحْتَفِظُ بِكُلِّ شَيْءٍ فَعَلَهُ الإِنْسَانُ كَبِيرًا كَانَ أم صَغِيرًا، خَيْرًا أَمْ شَرًا، وَسَيَأْخُذُ كُلٌّ مِنَّا صَحِيفَتَهُ وَيَعْلَمُ مَا فِيهَا.

وَمِنْ أَحْدَاثِ هَذَا اليَوْمِ العَصِيبِ انْشِقَاقُ السَّمَاءِ وَتَصَدُّعُهَا، فَتَتَبَدَّلُ وَتَتَغَيَّرُ وَلَمْ تَعُدْ هِيَ التِي يَعْرِفُهَا الإِنْسَانُ مِنْ قَبْلُ ، فَلا تُنِيرُ فِيهَا الشَّمْسُ، وَلا يُضِيءُ بِهَا القَمَرُ، وَلا تَلْمَعُ عَلَى صَفْحَتِهَا النُّجُومُ. ثمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَقَدِ اشْتَدَّتْ حَرَارَتُهَا وَزَادَ لَهِيبُهَا اسْتِعْدَادًا لاسْتِقْبَالِ الكُفَّارِ والعُصَاةِ. أَمَّا الجَنَّةُ فَقَدْ قُرِّبَتْ إِلَى أَهْلِهَا الصَّالِحِينَ، حَتَّى لا يَجِدُوا مَشَقَّةً فِي الوُصُولِ إِلَيْهَا تَكْرِيمًا لَهُمْ. وَفِي هَذَا اليَوْمِ سَتَعْلَمُ كُلُّ نَفْسٍ مَا أَحْضَرَتْ مَعَهَا مِنْ أَعْمَالٍ عَمِلَتْهَا فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

وَأْدُ البَنَاتِ

كَانَ مِنْ عَادَاتِ بَعْضِ القَبَائِلِ العَرَبِيَّةِ فِي الجَاهِلِيَّةِ أَنْ تَقْتُلَ بَنَاتِهَا خَوْفَ العَارِ أَو خَوْفَ الفَقْرِ، وَكَانَ الوَأْدُ يَتِمُّ بِطَرِيقَةٍ قَاسِيَةٍ، إِذْ كَانَتْ تُدْفَنُ البِنْتُ حَيَّةً!

وَكَانَ بَعْضُهم يَدْفِنُهَا بَعْدَ وِلادَتِها مُبَاشَرَةً وَبَعْضُهم كَانَ إِذَا وُلِدَتْ لَهُ بِنْتٌ تَرَكَهَا حَتَّى تَبْلُغَ السَّادِسَةَ مِنْ عُمُرِهَا ثُمَّ يَقُولُ لأُمِّهَا طَيِّبِيها وزَيِّنِيها حَتَّى أَذهبُ بِهَا إِلَى أَقْرِبائِها! وَيَكُونُ قَد أَعدَّ لَها حفرةً عَمِيقةً فِي الصَّحْراءِ، فيأخُذُها إِلَيْها وَيقُولُ لَها: انْظرِي. ثُم يَدْفَعُها إِلَى الحُفْرَةِ، وَيَهِيلُ عَلَيْهَا التُّرابَ حَتَّى تَستوِيَ الحُفْرَةُ بالأَرضِ. وقدْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ القرآنُ الكَرِيمُ فقَالَ تَعَالَى:

وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾

فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾
ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾
إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ
ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ
﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ﴿٢٥﴾
فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن
يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
ٱلۡجَوَارِ	الجوَارِي
ٱلَّيۡلِ	اللَّيْل
رَءَاهُ	رآه

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
شَيۡطَٰنٖ	شيطان
ٱلۡعَٰلَمِينَ	العالمين

ٱلْخُنَّسِ : النُّجُومِ التِى تَخْتَفِى بالنَّهَارِ وَتَظْهَرُ باللَّيْلِ.

ٱلْجَوَارِ : جَمْعُ جَارِيةٍ وَهِىَ التِى تَجْرِى مَعَ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ.

ٱلْكُنَّسِ : النُّجُومِ التِى تَخْتَفِى وَقْتَ غُرُوبِهَا.

عَسْعَسَ : أَقْبَلَ اللَّيْلُ بِظَلامِهِ.

تَنَفَّسَ : أَضَاءَ.

رَسُولٍ كَرِيمٍ : المرادُ بِهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ.

ذِى قُوَّةٍ : صَاحِبِ قُوَّةٍ وَقُدْرَةٍ.

مَكِينٍ : عَظِيمِ المَنْزِلَةِ.

مُطَاعٍ : تُطِيعُهُ المَلائكَةُ.

ثَمَّ : هُنَاكَ.

صَاحِبُكُمْ : المُرَادُ النَّبِىُّ مُحَمَّدٌ ﷺ

ٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ : مَطْلِعِ الشَّمْسِ الأَعْلَى.

ضَنِينٍ : بَخِيل.

رَّجِيمٍ : مَطْرُود مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.

أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِالنُّجُومِ فِى حَالَةِ ظُهُورِهَاوَاخْتِفَائِهَا، وَبِاللَّيْلِ إِذَا أَقْبَلَ بِظَلامِه، وَبِالصُّبْحِ إِذَا أَشْرَقَ نُورُه، عَلَى أَنَّ هَذَا القُرْآنَ أَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِه مُحَمَّدٍ ﷺ عَنْ طَرِيقِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ، صَاحِبِ القُدْرَةِ العَظِيمَةِ وَالمَكَانَةِ العَالِيَةِ، والكَلِمَةِ المَسْمُوعَةِ عِنْدَ المَلائكَةِ الذِينَ يُطِيعُونَهُ وَيَأْتَمِرُونَ بِأَمْرِه، وَهُوَ أَمِينٌ عَلَى وَحْيِ السَّمَاءِ الذِى يَنْزِلُ بِه إِلَى الأَنْبِيَاءِ والرُّسُلِ، لا يُبَدِّلُ فِيه ولا يُحَرِّفُ.

وإِذَا كانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ، فإِنَّ مُحَمَّدًا الذِى بُعِثَ إِلَيْكُم لا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَجْنُونًا كَمَا تَزْعُمُونَ. وَكَانَ بَعْضُ المُشْرِكِينَ يَرْمِيه بِذَلِكَ عِنْدَمَا يَسْمَعُ مِنْهُ أَخْبَارًا عَنْ يَوْمِ القِيَامَةِ وَالبَعْثِ وَالحِسَابِ مَالَمْ يَكُنْ مَعْرُوفًا عِنْدَهم.

وَكَانَ المُشْرِكُونَ إِذَا بَلَغَهُم أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ يُخْبِرُ أَنَّ جِبْرِيلَ نَزَلَ عَلَيْه بِالوَحْى – يَسْتَهْزِئُونَ وَيَقُولُونَ: إِنَّ الذِى يَظْهَرُ لَهُ إِنَّمَا هُوَ مِنَ الجِنِّ، فكذَّبَهم اللَّهُ، وَأَكَّدَ عَلَى أَنَّ الذِى يَرَاهُ هُوَ جِبْرِيلُ عَلَيْه السَّلامُ القَوِىُّ الأَمِينُ، وَأَنَّهُ رَآه فِى الأُفُقِ عَلَى الصُّورَةِ العَظِيمَةِ التِى خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا.

ثُمَّ يَصِفُ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ بِأَنَّه لا يَبْخَلُ بِمَا يَأْتِيه مِنَ الوَحْيِ، وَلا يُقَصِّرُ فِى تَبْلِيغِه لَكُمْ وَتَعْلِيمِكُم إِيَّاهُ، وَلا يَنْتَظِرُ مِنْكُمْ أَجْرًا نَظِيرَ ذَلِكَ، وَأَنَّهُ صَادِقٌ فِى كُلِّ مَا يُخْبِرُ بِه عَنِ اللَّه تَعَالَى، وَأَنَّ هَذَا القُرآنَ الذِى يَتْلُوهُ عَلَيْكُم لا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ كَلامَ شَيْطَانٍ مَلْعُونٍ وَمَطْرُودٍ مِنْ رَحْمَةِ اللَّه تَعَالَى. وَبَعْدَ أَنْ ثَبتَ لَكُمْ أَنَّ القُرآنَ الكَرِيمَ كلامُ اللَّه، وَلَيْسَ كَلامَ مَجْنُونٍ أَوْ كَاهِنٍ، فَأَىَّ طَرِيقٍ تَسْلُكُونَهُ بَعْدَ هَذَا البَيَانِ وَالوُضُوح، وَكُلُّ طَرِيقٍ غَيْرَ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ الهَلاكُ وَالضَّلالُ.

وَهَذَا القُرْآنُ يَنْتَفِعُ بِه النَّاسُ فِى صَلاحِ الدِّينِ والدُّنْيَا، وَفِى تَهْذِيبِ الأَخْلاقِ، وَالمحافَظَةِ عَلَى الحقوقِ وانْتِظَامِ الحَيَاةِ. وَطَرِيقُ الهِدَايَةِ مَفْتُوحٌ لِمَنْ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَيَدْخُلَ فِى الإِسْلامِ، وَأَمَّا مَنِ ابْتَعَدَ عَنْ هَذَا الطَّرِيقِ فَهُوَ مَسْئُولٌ عَنِ اخْتِيَارِه، غَيْرَ أَنَّ كُلَّ شَىْءٍ فِى هَذَا الوُجُودِ مَرَدُّه إِلَى مَشِيئَةِ اللَّه تَعَالَى، فَهُوَ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الإِنْسَانَ، وَأَحَاطَ عِلْمُه بِكُلِّ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَكُفْرٍ وَإِيْمَانٍ، فَإِنْ فَعَلَ خَيْرًا أَعَانَهُ اللَّه عَلَيْه، وَإِنْ كَانَ شَرًّا تَرَكَهُ لِنَفْسِه تَتَحكَّمُ فِيه، وَلِلشَّيَاطِينِ تُغْوِيه، حَتَّى يَكُونَ مَسْئُولا عَنْ أَعْمَالِه الَّتِى عَمِلَها بِاخْتِيَارِه، وَيُحَاسَبُ عَلَيْهَا يَوْمَ القِيَامَةِ.

سُورَةُ الانفِطَارِ

ترتيبُها
٨٢

آيَاتها
١٩

تَمْهِيد تَتَّفِقُ هَذِهِ السُّورَةُ الكَرِيمَةُ مَعَ السُّورَةِ التِى قَبْلَهَا وَهِىَ سُورَةُ «التَّكْوِيرِ» فِى أَنَّ كُلاًّ مِنَ السُّورَتَيْنِ تَتَحدَّثُ عَنِ التَّغْيِيرَاتِ التِى تُصِيبُ الكَوْنَ، وَ الأَهْوَالَ التِى تَحْدُثُ فِيهِ قَبْلَ يَوْمِ القِيَامَةِ، يَوْمِ الحِسَابِ وَالجَزَاءِ.

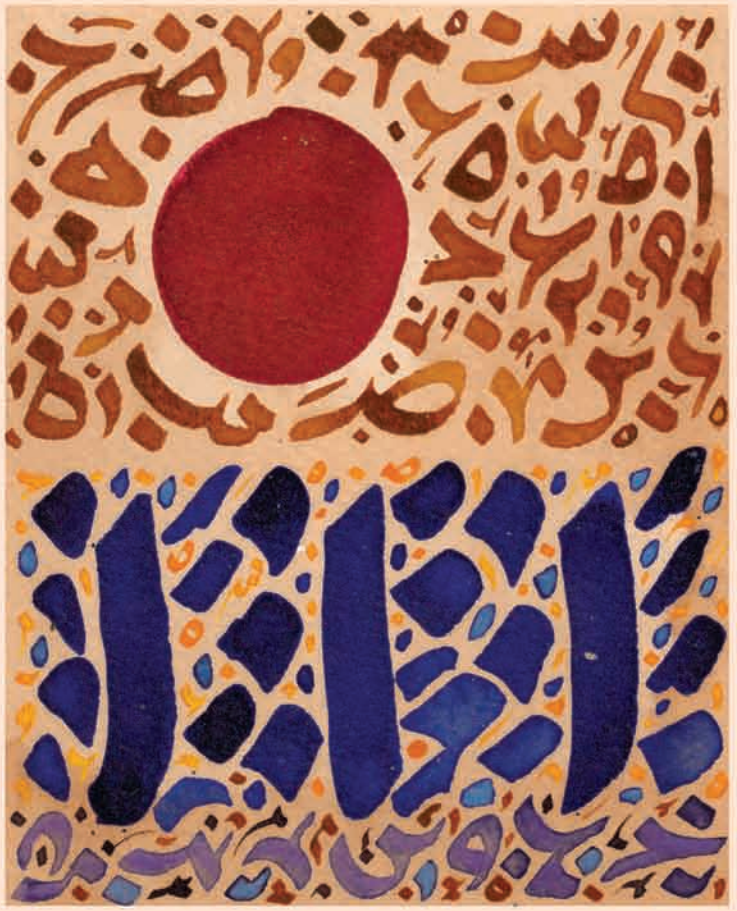

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

انفَطَرَتْ : تَشَقَّقَت .

انتَثَرَتْ : تَسَاقَطَت مُتَفَرِّقَةً .

فُجِّرَتْ : فُتِحَ بَعْضُها عَلَى بَعْضٍ .

بُعْثِرَتْ : قُلِّبَتْ ، وَأُخْرِجَتْ مَا بِدَاخِلِها مِنَ الأَمْوَاتِ .

قَدَّمَتْ : عَمِلَتْ مِنْ طَاعَةٍ .

أَخَّرَتْ : تَرَكَتْ مِنْ عَمَلٍ .

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

تَتَحَدَّثُ الآيَاتُ عَمَّا يُصِيبُ الكَوْنَ مِنْ أَهْوَالٍ، وَمَا يَحْدُثُ فِيهِ مِنْ تَغْيِيرَاتٍ رَهِيبَةٍ قَبْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ،فَالسَّمَاءُ سَوْفَ تَتَشَقَّقُ وَتَتَصَدَّعُ، وَتُصْبِحُ أَبْوَابًا مَفْتُوحَةً تَنْزِلُ مِنْهَا الملائِكَةُ، وَالنُّجُومُ اللامِعَةُ فِي السَّمَاءِ سَتَتَسَاقَطُ مُتَفَرِّقَةً مِنْ غَيْرِ نِظَامٍ، كَمَا تَتَسَاقَطُ حَبَّاتُ الجَوَاهِرِ مِنَ العِقْدِ، والبِحَارُ العَظِيمَةُ سَتَزُولُ الحَوَاجِزُ الَّتِي بَيْنَهَا، وَيَخْتَلِطُ مَاؤُهَا وَتُصْبِحُ بَحْرًا وَاحِدًا هَائِلا، وَالقُبُورُ سَتُخْرِجُ مَا بِدَاخِلِهَا مِنَ الأَمْوَاتِ.

وَعِنْدَمَا تَحْدُثُ هَذِهِ الأَشْيَاءُ تَعْلَمُ كُلُّ نَفْسٍ مَا قَدَّمَتْ مِن أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، أَوْ مَا ارْتَكَبَتْ مِنْ ذُنُوبٍ وَآثَامٍ، وَأَنَّ الحِسَابَ قَدْ بَدَأَ، وَأَنَّ مَصِيرَ كُلِّ إِنْسَانٍ مُعَلَّقٌ بِعَمَلِهِ، فَإِمَّا إِلى الجَنَّةِ وإِمَّا إِلى النَّارِ.

غُرُورٌ وعِصْيَانٌ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى
خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا
كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإمْلائى
يَٰٓأَيُّهَا	يا أيُّها
ٱلْإِنسَٰنُ	الإنسان
فَسَوَّىٰكَ	فسوَّاك

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإمْلائى
حَٰفِظِينَ	حافِظين
كَٰتِبِينَ	كَاتِبين

مَعَانِى الكَلِمَاتِ

غَرَّكَ : خَدَعَكَ وَجَرَّأَكَ.

فَسَوَّىٰكَ : جَعَلَ أَعْضَاءَكَ سَوِيَّةً سَلِيمَةً.

فَعَدَلَكَ : جَعَلَكَ مُعْتَدِلَ الخَلْقِ، مُتَنَاسِبَ الأَعْضَاءِ.

تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ : تُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الحِسَابِ والجَزَاءِ.

حَٰفِظِينَ : مَلائِكَةً يُرَاقِبُونَ تَصَرُّفَاتِكم.

كَٰتِبِينَ : يَكْتُبُونَ أَقْوَالَكُم وَأَعْمَالَكم.

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

يُعَاتِبُ اللَّه تَعَالِى الإنْسَانَ عِتَابًا جَمِيلا قَائلا لَهُ : مَاذَا أَصَابَكَ أَيُّهَا الإنْسَانُ حَتَّى جَعَلَكَ تُقَصِّرُ فِى حَقِّ اللَّه، وَ تَتَهاوَنُ فِى أَمْرِهِ؟، وَهُوَ رَبُّك الكَرِيمُ الذى أَنْعَمَ عَلَيْكَ بِكَرَمِهِ وَفَضْلِه، وَجَعَلَكَ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ الجَمِيلَةِ السَّوِيَّةِ التِى اخْتَارَهَا لَكَ، وَلَوْ شَاءَ لَرَكَّبَكَ فِى صُورَةٍ أُخْرَى يَشَاؤُها . وَكَانَ هَذَا أَمْرًا يَسْتَحِقُّ مِنْكَ الشُّكْرَ العَمِيقَ لِلَّه تَعَالِى والأَدَبَ الرَّفِيعَ مَعَهُ ، وَلَكِنَّكَ لَمْ تَفْعَلْ، وَقَابَلْتَ الإحْسَانَ بِالكُفْرِ وَالجُحُودِ، وَكَذَّبْتَ بِيَوْمِ القِيَامَةِ، وَأَنْكَرْتَ أَنَّ هُنَاكَ حِسَابًا وَجَزَاءً.

واعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ عَلَى كُلِّ إنْسَانٍ مَنْ يَحْفَظُهُ مِنَ المَلائكَةِ الَّتِى تُحْصِى كُلَّ مَا يَفْعَلُهُ، وَتُسَجِّلُ كُلَّ أَعْمَالِه بِدِقَّةٍ وَأَمَانَةٍ، كَبِيرَةً كَانَتْ أَمْ صَغِيرَةً، وَنَحْنُ لا نَدْرِى كَيْفَ يَحْدُثُ هَذَا ، وَلَكِنْ يَكْفِى أَنْ تَعْلَمَ أَنَّكَ غَيْرُ مَتْرُوكٍ فِى الدُّنْيَا بِلا رَقِيبٍ يُدَوِّنُ كُلَّ حَرَكَاتِكَ وَسَكَنَاتِكَ، حَتَّى تُحَاسَبَ عَلَيْهَا يَوْمَ القِيَامَةِ.

مَصِيرُ الأبْرَارِ وَالفُجَّارِ

إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ
ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ
﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ
﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
بِغَآبِينَ	بِغَائِبِين
أَدْرَىٰكَ	أَدْرَاك

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
شَيْـًٔا	شيئًا
يَوْمَئِذٍ	يومئذٍ

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

ٱلْأَبْرَارَ : جَمْعُ بَرٍّ، وَهُمُ المتَّقُونَ.

ٱلْفُجَّارَ : جَمْعُ فَاجِرٍ، والمُرَادُ : المُشْرِكُون.

نَعِيمٍ : المُرَادُ الجَنَّةُ.

جَحِيمٍ : جَهَنَّمَ.

يَصْلَوْنَهَا : يُقَاسُونَ حَرَّهَا وَيَحْتَرِقُونَ بِنَارِهَا.

يَوْمَ ٱلدِّينِ : يَوْمَ القِيَامَةِ.

وَبَعْدَ أَنْ يُحَاسِبَ اللَّهُ النَّاسَ عَلَى أَعْمَالِهم الَّتِى عَمِلُوها فِى الدُّنْيا، وَالتِى سَجَّلَتْها المَلائكَةُ بِدِقَّةٍ وَأَمَانَةٍ، يُصْبِحُ النَّاسُ فَرِيقَين، الفَرِيقُ الأوَّلُ: المؤْمِنُونَ وَهُمْ أَسْعَدُ النَّاسِ حَالاً فِى هَذَا اليَوْمِ، وَفَرْحَتُهم لا تُوصَفُ ؛ لأَنَّ الجَنَّةَ تَنْتَظِرُهُم حَيْثُ يَنْعَمُونَ فِيهَا بِكُلِّ شىْءٍ.

والفَرِيقُ الآخَرُ : الكُفَّارُ وَمَصِيرُهم النَّارُ خَالِدِينَ فِيها، يَحْتَرِقُونَ بِنَارِهَا، وَلا يغِيبُونَ عَنْهَا، وَلا يُمْكِنُهم النَّجَاةُ مِنْهَا، وَفِى يَوْمِ القِيَامَةِ يَتَجَرَّدُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ كُلِّ سُلْطَانٍ وَجَاهٍ، فَلا يَمْلِكُ أَحَدٌ لأحَدٍ شَيْئًا، وَلا تُجْدِى المُعَاوَنَةُ والمُسَاعَدَةُ، وَلا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْفَعَ عَنْ غَيْرِهِ مَكْرُوهًا أَوْيَجْلِبَ لَهُ نَفْعًا.. فَكُلُّ إِنْسَانٍ مَشْغُولٌ بِنَفْسِهِ وَبِما قَدَّمَ مِنْ عَمَلٍ مُدَوَّنٍ فِى صَحِيفَتِهِ، وَأَصْبَحَ الأَمْرُ كُلُّه بِيَدِ اللَّهِ يُصَرِّفُهُ كَمَا يَشَاءُ.

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ

ترتيبها ٨٣ — آياتها ٣٦

تَمْهِيد

أمَرَ الإسْلامُ بالأمَانَةِ وَرَدِّ الحُقُوقِ، وَنَهَى عَنِ الخِيَانَةِ وَأكْلِ أمْوَالِ النَّاسِ، وَالغِشِّ فِى الكَيْلِ وَالمِيزَانِ، وَقَدْ عَذَّبَ اللَّهُ قَوْمَ شُعَيْبٍ وَأَهْلَكَهُم لأَنَّهُمْ كَانُوا يَغُشُّونَ النَّاسَ فِى الكَيْلِ والميزَانِ، وَقَدْ تَوَعَّدَ اللَّهُ المُطَفِّفِينَ بِالعِقَابِ وَالعَذَابِ فِى الآخِرَةِ.

وَبَيَّنَتِ السُّورَةُ أَنَّ الكُفَّارَ مَصِيرُهُم النَّارُ جَزَاءَ تَكْذِيبِهم بِيَوْمِ القِيَامَةِ وَإِنكَارِهِم البَعْثَ والحِسَابَ، أمَّا المُؤْمِنُونَ فَقَدْ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمُ الجَنَّةَ بِنَعِيمِهَا الخَالِدِ الذى لا يَفْنَى وَلا يَزُولُ.

وَعِيدٌ للمُطَفِّفِينَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾
وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم
مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِىُّ	الرَّسْمُ الإمْلائى	الرَّسْمُ المُصْحَفِىُّ	الرَّسْمُ الإمْلائى
أُولَٰٓئِكَ	أولئك	ٱلْعَٰلَمِينَ	العالمين

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

وَيْلٌ	وَعِيدٌ بِالعَذَابِ وَالعِقَابِ .
لِّلْمُطَفِّفِينَ	جَمْعُ مُطَفِّف، وَهُمْ مَنْ يُنْقِصُونَ وَيَبْخَسُونَ فِي الكَيْلِ والوَزْنِ .
اكْتَالُوا	اشْتَرَوا بِالكَيْلِ مِنَ النَّاسِ .
يَسْتَوْفُونَ	يَأْخُذُونَهُ وَافِيًا .
كَالُوهُمْ	وَزَنُوا لَهُمْ .
يُخْسِرُونَ	يُنْقِصُونَ فِي الكَيْلِ والوَزْنِ .

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

التَّاجِرُ المُسْلِمُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ صَادِقًا أَمِينًا فِي البَيْعِ والشِّرَاءِ، يُعْطِي للنَّاسِ حُقُوقَهم وَيَأْخُذُ مِنْهُم حَقَّهُ .. وَقَدْ حَذَّرَ اللَّهُ فِي بِدَايَةِ السُّورَةِ الذِينَ يَغُشُّونَ وَيَعْتَدُونَ عَلَى حُقُوقِ النَّاسِ، وَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَهُم بِالبَاطِلِ فِي أَثْنَاءِ البَيْعِ والشِّرَاءِ، فَإِذَا اشْتَرَوا مِنَ النَّاسِ أَخَذُوا مِنْهُم حَقَّهُم كَامِلا، وَإِذَا بَاعُوا لَهُم فَإِنَّهم يُنْقِصُونَ فِي الوَزْنِ، وَلا يُعْطُونَهم مَا يَسْتَحِقُّونَ .

وَهَؤُلاءِ المُطَفِّفُونَ قَدْ تَوَعَّدهُم اللَّهُ بِالعَذَابِ والعِقَابِ، وَأَنْكَرَ فِعْلَهم القَبِيحَ الذِي لايَأْتِي بِهِ إِلا مَنْ يَظُنُّ أَنْ لَيْسَ هُنَاكَ بَعْثٌ بَعْدَ المَوْتِ وَلا جَزَاءٌ عَلَى الأَعْمَالِ، وَلا وُقُوفٌ لِلحسابِ بَيْنَ يَدَى اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ القِيَامَةِ .. لأَنَّهُم لو تَيَقَّنُوا ذَلِكَ لما تَجَرَّءُوا عَلَى أَكْلِ حُقُوقِ النَّاسِ بِالبَاطِلِ، وَلَمَنَعَهُم الخَوْفُ مِنَ اللَّهِ مِنَ القِيَامِ بِهَذَا العَمَلِ السيِّئ .

عَاقِبَةُ الغِشِّ

فِي جَنُوبِ فِلَسْطِينَ بِالقُرْبِ مِنَ الحُدُودِ المِصْرِيَّةِ كَانَ يَعِيشُ أَهْلُ مَدْيَنَ، وَكَانُوا يَعْمَلُونَ بِالتِّجَارَةِ، وَكَانُوا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ؛ لِشِرْكِهِمْ بِاللَّهِ، وَغِشِّهِم فِي الوَزْنِ وَالكَيْلِ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِم نَبِيَّ اللَّهِ شُعَيْبًا، فَدَعَاهُم إِلَى التَّوحِيدِ وَنَهَاهُم عَنِ الغِشِّ فِي البَيْعِ والشِّرَاءِ، لَكِنَّهُمْ رَفَضُوا دَعْوَةَ نَبِيِّهِم شُعَيْبٍ وَأَصَرُّوا عَلَى كُفْرِهِم وَغِشِّهِم، فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ وَنَجَّى شُعَيْبًا وَمَنْ مَعَهُ مِنَ المُؤْمِنِينَ.

مَصِيرُ الكُفَّارِ فِى سِجِّينٍ

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ
مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾
وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ
عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا
ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
يَوْمَئِذٍ	يومَئِذٍ
ءَايَٰتُنَا	آياتِنا
أَسَٰطِيرُ	أَساطِير

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
كِتَٰبٌ	كِتاب
أَدْرَىٰكَ	أَدْراك

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

كَلَّآ : كَلِمَةٌ لِلزَّجْرِ وَالرَّدْعِ.

ٱلْفُجَّارِ : جَمْعُ فَاجِرٍ، والمُرَادُ المُشْرِكُونَ.

أَثِيمٍ : كَثِيرِ الإِثْمِ.

أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ : خُرَافَاتُ السَّابِقِينَ وَأَبَاطِيلُهُم.

كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ : صَحَائِفَ أَعْمَالِهِم.

سِجِّينٍ : مَـكَان فِـى جَهَنَّمَ تُحفَظُ فِيـهِ كُتُبُ أَعْمَالِ الكَافِرِينَ.

مَّرْقُومٌ : مَكْتُوبٌ كِتَابَةً وَاضِحَةً لاتُمْحَى.

مُعْتَدٍ : مُتَجَاوِزٍ عَنِ الحَقِّ وَالمُرَادُ المُشْرِكُ.

رَانَ : غَطَّى.

مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ : مَا عَمِلُوهُ سَابِقًا فِى الدُّنْيَا مِنْ سَيِّئات.

لَّمَحْجُوبُونَ : لا يَرَوْنَ اللَّه فِى الآخِرَةِ.

لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ : جَمْعُ صَالٍ وَهُوَ الذِى مَسَّه حَرُّ النَّارِ.

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

فِى هَذِهِ الآيَاتِ يُحَذِّرُ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ يُطَفِّفُ وَيَغُشُّ فِى الكَيْلِ وَالمِيزَانِ، بِأَنَّ أَعْمَالَ الفُجَّارِ تُسَجَّلُ فِى كِتَابٍ بِطَرِيقَةٍ وَاضِحَةٍ لا يُمْكِنُ أَنْ تُمْحَى، وَهَذَا الكِتَابُ مَحْفُوظٌ فِى شرِّ مَكَانٍ فِى جَهَنَّمَ، يُسَمَّى «سِجِّينًا».

وَيَتَوعَّدُ اللَّهُ المُكَذِّبِينَ بِيَوْمِ البَعْثِ بِأَنَّ لَهُمُ الوَيْلَ وَالهَلاكَ وَالعَذَابَ الأَلِيمَ فِى الآخِرَةِ، وَهَؤُلاءِ المُكَذِّبُونَ يَسْتَحِقُّونَ عِقَابَ اللَّهِ؛ لأَنَّهُم أَشْرَكُوا بِاللَّهِ وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ،وَارْتَكَبُوا كَثِيرًا مِنَ المَعَاصِي وَالآثَامِ، وَزَعَمُوا أَنَّ القُرآنَ أَكاذِيبُ السَّابِقِينَ مِنَ الأُمَمِ وَخُرَافَاتُهُم، لكنَّ الأَمْرَ لَيْسَ كَذَلِكَ، فَالقُرآنُ الكَرِيمُ كَلامُ اللَّهِ وَوَحْيُه، نَزَّلَهُ عَلى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ عَنِ الإِيمَانِ بِهِ إِلا قُلُوبُهم الَّتِى امْتلأَتْ بِالمعاصِي والذُّنُوبِ، وأَحَاطَتْ بِهَا مِنْ كُلِّ جانبٍ، فَلَمْ تَعُدْ تَرَى الهِدَايَةَ فِى القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَهَؤُلاءِ الكُفَّارُ لَنْ يَتَمَتَّعُوا بِالنَّظَرِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، مِثْلَمَا يَتَمَتَّعُ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ العَظِيمَةِ أَهْلُ الجَنَّةِ، وَلَيْسَ حِرْمَانُهم مِنْ رُؤيَةِ اللَّهِ هُوَ كُلَّ جَزَائِهِم فِى الآخِرَةِ، بَلْ سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ وَيُقَاسُونَ حَرَّهَا وَيَحْتَرِقُونَ بِلَهِيبِهَا، وَيَتَعَرَّضُونَ لِلتَّأْنِيبِ وَالتَّوْبِيخِ مِنْ مَلائِكَةِ العَذَابِ الذِين يَقُولُونَ لَهُمْ: هَذَا العَذَابُ هُوَ مَا كَانَ الرُّسُلُ يُحَذِّرُونَكُم مِنْهُ، لكِنكم كُنتم تَسْتَهزِئُونَ بِهِمْ وَتُنْكِرُونَ حُدُوثَهُ.

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾
وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ
ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ
نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ
وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا
يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِىُّ	الرَّسْمُ الإمْلائى
كِتَٰبَ	كِتاب
أَدْرَىٰكَ	أَدْراك
ٱلْأَرَآئِكِ	الأرائك

الرَّسْمُ المُصْحَفِىُّ	الرَّسْمُ الإمْلائى
خِتَٰمُهُۥ	خِتامُه
ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ	المُتَنافِسُون

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

ٱلْأَبْرَارِ	جَمْع بَرٍّ ، والمرَادُ المُتَّقُونَ .	رَّحِيقٍ	شَرَابٍ خَالِصٍ لا غِشَّ فِيهِ .
عِلِّيِّينَ	مَكَان الأَبْرَارِ فِى الجَنَّةِ .	مَّخْتُومٍ	أَيْ المَسْدُودُ إِنَاؤُه .
يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ	يَطَّلِعُ عَلَيْهِ المَلائِكَةُ المُقَرَّبُونَ .	خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ	خَاتِمَةُ شُرْبِهِ كَرَائِحَةِ المِسْكِ .
ٱلْأَرَآئِكِ	جَمْع « أَرِيكَة » وَهِى السَّرِيرُ المُنَجَّدُ .	وَمِزَاجُهُۥ	مَا يُمْزَجُ بِهِ .
نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ	بَهْجَةَ النَّعِيمِ وَأَثَرَهُ عَلَى وَجْهِ أَهْلِ الجَنَّةِ .	تَسْنِيمٍ	اسْمُ عَيْنٍ مِنْ عُيُونِ الجَنَّةِ .

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

وَبَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللَّهُ حَالَ أَهْلِ النَّارِ فِى الآياتِ السَّابِقَةِ عَرَضَ صُورَةَ أَهْلِ الجَنَّةِ وَالمَنْزِلَةِ العَالِيَةِ التِى أَعَدَّهَا لِلْمُؤمِنِينَ؛ لِيَتَّضِحَ الفَارِقُ بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ وَمَصِيرُ كُلٍّ مِنْهُم .

لَقَدْ تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنَ الأَبْرَارِ أَعْمَالَهم الصَّالِحَةِ التِى عَمِلُوهَا فِى الدُّنْيَا، وَسَجَّلَهَا لَهُم فِى كِتَابٍ كَرِيمٍ حَفِظَهُ لَهُمْ فِى مَكَانٍ عَالٍ فِى الجَنَّةِ تَشْهَدُ عَلَيْهِ المَلائِكَةُ المُقَرَّبُونَ وَتَرْعَاهُ . ثُمَّ يَذْكُرُ اللَّهُ حَالَ الأَبْرَارِ أَصْحَابِ هَذَا الكِتَابِ الكَرِيمِ، وَيَصِفُ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ نَعِيمٍ، فَهُمْ يَجْلِسُونَ وَالسَّعَادَةُ تَكْسُو وُجُوهَهم عَلَى الأَرَائِكِ التِى فُرِشَت بِأَفخَرِ الفُرُشِ، وَزُيِّنَتْ بِأَجْمَلِ الزِّينَاتِ تَعْلُوهَا السَّتَائِرُ البَدِيعَةُ، يَنْظُرُونَ إِلَى مَا أَعَدَّهُ لَهُمْ مِنْ أَلْوَانِ النَّعِيمِ الَّذِى لَمْ يَكُنْ يَخْطُرُ عَلَى بَالٍ أَبَدًا، وَيَشْرَبُونَ شَرَابًا خَالِصًا لَذِيذَ الطَّعْمِ، قَدْ خُتِمَ بِخَاتَمٍ مِنَ المِسْكِ، فَإِذَا نُزِعَ هَذَا الخَاتَمُ أَوِ السِّدَادَةُ، خَرَجَتْ رَائِحَةُ المِسْكِ الطَّيِّبَةُ تَمْلأُ المَكَانَ عِطْرًا، فَتَنْتَعِشُ النُّفُوسُ لِشَرَابِهِ .

وَمِثْلُ هَذَا النَّعِيمِ يَجِبُ أَنْ يَتَنَافَسَ النَّاسُ فِى طَلَبِهِ بِعَمَلِ الصَّالِحَاتِ؛ لأَنَّ مَا عَدَا هَذَا النَّعِيمَ لاقِيمَةَ لَهُ . وَهَذَا الشَّرَابُ الذِي يُسْقَى مِنْهُ الأَبْرَارُ فِى الجَنَّةِ وَتَمْلأُ رَائِحَتُهُ الطَّيِّبَةُ أَجْوَاءَ المَكَانِ، مَمْزُوجٌ بِتَسْنِيمٍ، وَهِىَ عَيْنُ مَاءٍ مِنْ عُيُونِ الجَنَّةِ ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِيَشْرَبَ مِنْهَا عِبَادُهُ المُقَرَّبُونَ .

جَزَاءُ سُخْرِيَةِ الْمُجْرِمِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾
وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟
فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾
وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ
ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾
هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإمْلائِي
ءَامَنُوا۟	آمَنُوا
حَٰفِظِينَ	حافِظينَ
ٱلْأَرَآئِكِ	الأَرائك

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

أَجْرَمُوا : أيْ كَفَرُوا .

يَتَغَامَزُونَ : أَصْلُ الغَمْزِ الإِشَارَةُ بِالعيْنِ أَوِ الحَاجِبِ استهزاءً وَسُخْرِيَةً .

فَكِهِينَ : مُسْتَهْزِئين سَاخِرين .

حَافِظِينَ : رُقَبَاء .

ثُوِّبَ : أُعْطِيَ الثَّوَابَ .

مَنْ هُمُ المُجْرِمُونَ

رُوِيَ أَنْ سَيِّدَنا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَعَدَدًا مِنَ المُسْلِمينَ مَرُّوا بِجَمْعٍ مِنْ كُفَّارِ مَكَّةَ، فَضَحِكُوا مِنْهُم واسْتَهْزَءُوا بِهِم فَنَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى :

إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟
مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ

وَمِنْ هَؤُلاءِ المُجْرِمينَ أَبُو جَهْلٍ وَالوَلِيدُ بْنُ المُغِيرةِ وَعقبةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، وَالعاصُ بنُ هِشَامٍ والنَّضْرُ ابْنُ الحَارِثِ، وَكَانُوا يَضْحَكُونَ مِنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَبِلالِ بْنِ رَبَاحٍ، وَصُهَيْبٍ الرُّومِيِّ .

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

ثُمَّ تَذْكُرُ الآيَاتُ مَاكَانَ يَفْعَلُهُ هَؤلاءِ المُجْرِمُونَ فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا مَعَ المُؤْمِنِينَ، حَيْثُ كَانُوا يَسْخَرُونَ مِنْهُمْ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِمْ وَيَضْحَكُونَ مِنْ أَعْمَالِهِم الحَسَنَةِ، مِثْلَمَا كَانَ يَفْعَلُ كُفَّارُ قُرَيْشٍ مَعَ المُؤْمِنِينَ، وَكَانُوا إِذَا مَرُّوا بِهِمْ سَخِرُوا مِنْهُم وَمِنْ دِينِهِم، وَيُشِيرُونَ إِلَيْهِم بِحَوَاجِبِهِم وَأَيْدِيهِم إِمْعَانًا فِي السُّخْرِيَةِ والتَّهَكُّمِ بِهِمْ، وإِذَا رَجَعُوا إِلَى أَهْلِهِم مِنْ مَجَالِسِهِم رَجَعُوا فَرِحِينَ مُسْرُورِينَ بِمَا فَعَلُوه بِالمُسْلِمِينَ، وَكُلَّمَا رَأَوا

المُؤْمِنين قَامُوا بِسَبِّهم وَاتِّهَامِهم بِالضَّلالِ .

وَيُنْكِرُ اللَّهُ مَا قَالَهُ الكُفَّارُ فِي حَقِّ المُؤْمِنينَ وَتَغَامُزَهم عَلَيْهِم؛ لأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْهُم رُقَبَاءَ عَلَى المُؤمِنينَ، يُحْصُونَ عَلَيْهِم أَعْمَالَهُم وَيُحَاسِبُونَهُم عَلَى تَصَرُّفَاتِهِم .

وَفِى يَوْمِ القِيَامَةِ سَيَتَغَيَّرُ الحَالُ، بَعْدَ أَنْ تُعْرَضَ الأَعْمَالُ، وَتُحَاسَبُ كُلُّ نَفْسٍ عَلَى مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ، وَسَيَنَالُ المُؤْمِنُونَ دَرَجَاتِهِم العَالِيَةَ فِى الجَنَّةِ، وَيَجْلِسُونَ عَلَى أَسِرَّةٍ مَرْفُوعَةٍ يَتَمَتَّعُونَ بِنَعِيمِ الجَنَّةِ، وَيَنْظُرُونَ فِى فَرَحٍ واسْتِبْشَارٍ إِلَى الكُفَّارِ وَهُمْ يُعَذَّبُونَ فِى النَّارِ، وَيَلْقَوْنَ فِيها أَشَدَّ أَنْوَاعِ العِقَابِ .

وَمَا يَلْقَاهُ هَؤُلاءِ الكُفَّارُ إِنَّمَا كَانَ بِسَبَبِ أَعْمَالِهِم السَّيِّئَةِ فِى الدُّنْيَا، وَكَانُوا فِيها يَسْخَرُونَ مِنَ المُؤْمِنينَ، وَقَدْ نَالُوا جَزَاءَ مَا فَعَلُوا، مِثْلَمَا نَالَ المُسْلِمُونَ جَزَاءَ مَا عَمِلُوا فِى الدُّنْيَا مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ .

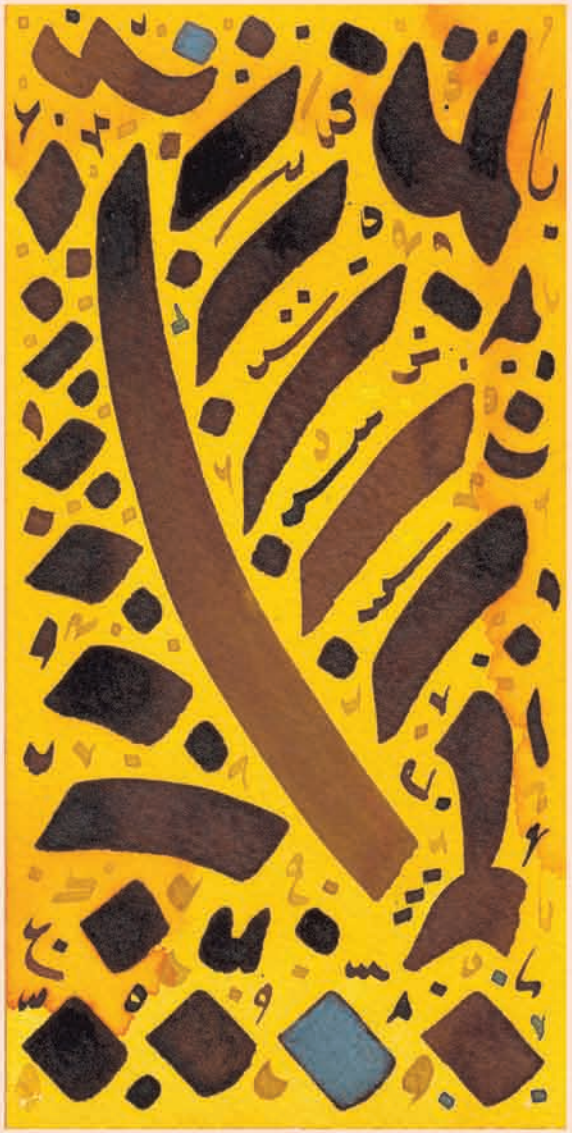

ترتيبها ٨٤

سُورَةُ الانْشِقَاقِ

آياتها ٢٥

تَمْهِيد

تَتَعَرَّضُ السُّورَةُ لِبَعْضِ عَلامَاتِ السَّاعَةِ، مِنْ انْشِقَاقِ السَّمَاءِ وَتَمَدُّدِ الأَرْضِ، وَتَغييرِ كُلِّ قَوَانِينِ السَّمَاءِ والأَرْضِ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَلْقَى كُلُّ إِنْسَانٍ جَزَاءَ مَا عَمِلَ، وَبَيَّنَتِ السُّورَةُ أَنَّ عَمَلَ الإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا مُسَجَّلٌ فِي كِتَابٍ سَيَأْخُذُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَسَيُحَاسَبُ عَلَى مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ مِنْ أَعْمَالٍ، ثُمَّ تَذْكُرُ السُّورَةُ بَعْضَ آيَاتِ اللَّهِ فِي الكَوْنِ التِي تَدُلُّ عَلَى قُدْرَتِهِ، وَتَدْعُو إِلَى الإِيْمَانِ بِهِ وَالتَّصْدِيقِ بِاليَوْمِ الآخِرِ .

قُدْرَةُ اللهِ عَلَى البَعْثِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ
﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ
كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ
أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟
ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ
أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِي	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
ٱلْإِنسَٰنُ	الإنسان

الرَّسْمُ المُصْحَفِي	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
فَمُلَٰقِيهِ	فملاقيه

الرَّسْمُ المُصْحَفِي	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
كِتَٰبَهُۥ	كتابه

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

- أَنشَقَّتْ : فُتِحَتْ وَتَصَدَّعَتْ.
- أَذِنَتْ لِرَبِّهَا : سَمِعَتْ وَأَطَاعَتْ.
- حُقَّتْ : انْقَادَتْ لأَمْرِ رَبِّها.
- مُدَّتْ : بُسِطَتْ وَجُعِلَتْ مُسْتَوِيَةً.
- أَلْقَتْ مَافِيهَا : رَمَتْ مَابِدَاخِلِها.
- تَخَلَّتْ : لَمْ يَبْقَ بِدَاخِلِها شَيٌّ.
- كَادِحٌ : مُجْتَهِدٌ وَجَادٌّ فِي العَمَلِ.

- كِتَٰبَهُۥ : صَحِيفَةُ الأَعْمَالِ.
- يَسِيرًا : سَهْلا لَيِّنًا.
- يَنقَلِبُ : يَرْجِعُ.
- ثُبُورًا : الثُّبُورُ هُوَ الهَلاكُ وَسُوءُ الحَالِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ يَقُولُها مَنْ وَقَعَ فِي شَقَاءٍ وَتَعَاسَةٍ.
- يَصْلَىٰ سَعِيرًا : يُقَاسِي حَرَّ جَهَنَّمَ.
- يَحُورَ : يَرْجِعَ.

بَدَأَتِ السُورَةُ بِعَرْضِ مَا يَحْدث لِلْكَوْنِ قَبْلَ يَوْمِ القِيَامَةِ مِنْ تَغْيِيرَاتٍ هَائِلَةٍ وَمُرْعِبَةٍ، مِثْلَمَا عَرَضَتْ لِذَلِكَ سُورَتَاالتَكْوِيرِ والانْفِطَارِ، فالسَّمَاءُ سَوْفَ تَتَصَدَّعُ وَتَتَشَقَّقُ وَتَتَفَتَّحُ أَبْوَابُها، اسْتِجَابَةً وَطَاعَةً لأَمْرِ اللَّهِ لَهَا، والأَرْضُ سَتَتَمَدَّدُ وَتُصْبِحُ مُنْبَسِطَةً وَمُسْتَوِيَةً لاجِبَالَ فِيها وَلا هِضَابَ، فَقَدْ تَهَدَّمَ وَتَحَطَّمَ كُلُّ ذَلِكَ، وَسَيَخْرُجُ المَوتى مِنْ قُبُورِهِمْ بَعْدَ أَنْ رَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِمُ الحَيَاةَ اسْتِعْدَاداً لِلْحِسَابِ وَالجَزَاءِ.

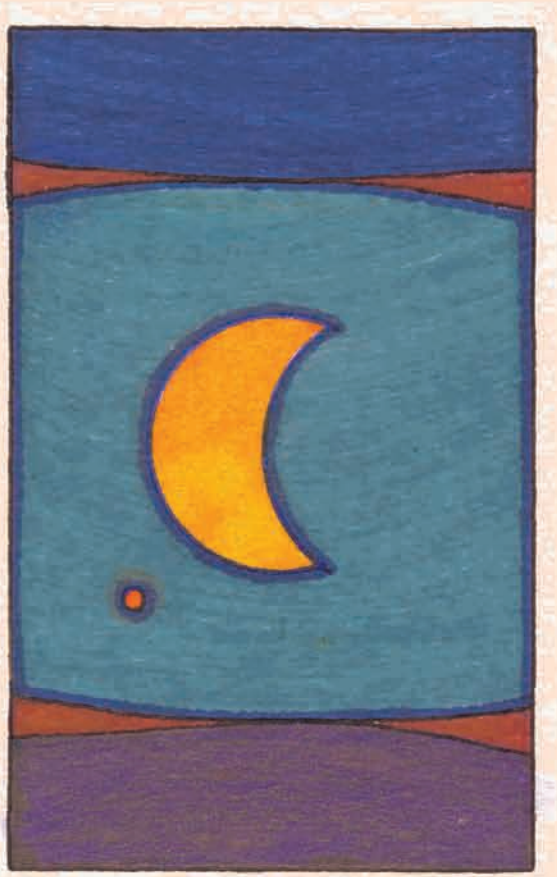

والإِنْسَانُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا خُلِقَ لِكَيْ يَكْدَحَ وَيَتْعَبَ، وَبَعْدَ المَوْتِ يُبْعَثُ مِنَ القَبْرِ لِيَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى لِلْحِسَابِ، وَيَسْتَلِمْ كِتَابَهُ المدَوَّنَ فِيهِ كُلُّ أَعْمَالِه، والنَّاسُ عِنْدَ اسْتِلامِ كُتُبِهِم فَرِيقَانِ:

الفَرِيقُ الأَوَّلُ: المُؤْمِنُونَ وَيَسْتَلِمُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا، وَلا يَأْخُذُ وَقْتًا طَوِيلا فِي المحَاسَبَةِ، وَيَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ فَرِحًا مُبْتَهِجًا، مَسْرُورًا بِنَجَاتِهِ مِنَ النَّارِ.

والفَرِيقُ الآخَرُ: الكَافِرُونَ وَيَأْخُذُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُم كِتَابَ أَعْمَالِهِ السَّيِّئَةِ بِشِمَالِهِ، وَهُوَ ذَلِيلُ النَّفْسِ كَئِيبُ المَنْظَرِ، يَكْسُو الحُزْنُ وَجْهَهُ، يَتَمَنَّى هَلاكَ نَفْسِهِ هَرَبًا مِنَ العَذَابِ الذِي يَنْتَظِرُهُ فِي جَهَنَّمَ، حَيْثُ يُعَانِي نارهَا وَيُقَاسِي حَرَارَتِها.

وَهَذَا الكَافِرُ كَانَ فِي الدُّنْيَا يَلْهُو وَيَلْعَبُ غَافِلا عَمَّا وَرَاءَ الدُّنيا، وَلاهِيًا عَمَّا يَنْتَظِرُهُ فِي الآخِرَةِ، لا يَحْسِبُ لَهَا حِسَابًا، وَلا يُقَدِّمُ لَهَا عَمَلا صَالِحًا، وَيُكَذِّبُ بِالبَعْثِ وَيَعْتَقِدُ أَنَّه لَنْ يَرْجِعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِيُحَاسِبَهُ عَلَى أَعْمَالِهِ.

فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾
لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ
ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ
أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٍ ﴿٢٥﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِي	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
ٱلَّيۡلِ	اللَّيْل
ٱلۡقُرۡءَانُ	القُرْآن

الرَّسْمُ المُصْحَفِي	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
ءَامَنُواْ	آمَنوا
ٱلصَّٰلِحَٰتِ	الصَّالِحَات

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

اَلشَّفَقِ : الحُمْرَةُ التِي تُرَى فِي السَّمَاءِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ.

وَسَقَ : جمع وستر.

اتَّسَقَ : تَمَّ وَاكْتَمَل

لَتَرْكَبُنَّ : لَتَجِدُنَّ

طَبَقًا : الطَّبَقُ مَا طَابَق غَيْرَهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْغَطَاءِ: الطَّبَق

يُوعُونَ : يَجْمَعُونَ وَيَعْمَلُون.

بَشِّرْهُم : أَخْبِرْهم

غَيْرُ مَمْنُونٍ : غَيرَ مَقْطُوعٍ وَلا مَنْقُوص

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

يُقْسِم اللَّهُ تَعَالَى بِبَعْضِ مَخْلُوقَاتِهِ الدَّالَةِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَكَمَالِ قُوَّتِهِ وَجَمَالِ صُنْعِهِ، فَأَقْسَمَ بِالشَّفَقِ الذِي يَظْهَرُ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ بِلَوْنِهِ الأَحْمَرِ الجَمِيلِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ مُبَاشَرَةً، وَبِاللَّيْلِ الذِي يُغَطِّي الكَوْنَ بِظَلامِهِ وَيَسْتُرُ كُلَّ مَافِيهِ مِنْ مَخْلُوقَاتٍ، وَبِالقَمَرِ إِذَا اكْتَمَلَ وَصَارَ بَدْرًا مُنِيرًا فِي السَّمَاءِ، أَقْسَمَ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى أَنَّ النَّاسَ سَيَرَوْنَ فِي الدُّنْيَا أَوقَاتًا فِيهَا شِدَّةٌ ، و سَيَجِدُونَ صِعَابًا مِنْ أَوَّلِ الحَيَاةِ إِلَى نِهَايَتِهَا، وَسَيَرَوْنَ فِي الآخِرَةِ أَهْوَالاً مُخِيفَةً وَحِسَابًا شَدِيدًا.

وإِذَا كَانَ هَذَا هُوَ حَالُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَلِمَاذَا لا يُؤْمِنُون بِاللَّهِ تَعَالَى ؟، ولماذا لا يُؤْمِنُونَ بِكِتَابِهِ الذِي أَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ، وَهُوَ كِتَابٌ فِيهِ الهِدَايَةُ وَالتَّوْجِيهِ، والنُّصْحُ والإِرْشَادُ، وَصَلاحُ الدُّنْيَا والآخِرَةِ، لَكِنَّ هَؤُلاءِ الكُفَّارَ مِنْ طَبِيعَتِهِم التَكْذِيبُ والإِنْكَارُ، والكُفْرُ بِآيَاتِ اللَّهِ، واللَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ أَعْمَالَهُم السَّيِّئَةَ التِي اقْتَرَفُوهَا فِي الدُّنْيَا ، والعَذَابَ الذِي يَسْتَحِقُّونَهُ، وَيَطْلُبُ اللَّهُ مِنْ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ يُخبِرَ المُشْرِكِين بِأَنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ، لِتَكْذِيبِهِم بِالقُرْآنِ وَ إِضْمَارِهِم الشُّرُورَ فِي أَنْفُسِهِم.

أَمَّا المُؤْمِنُونَ الذِينَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ فِيهَا نَعِيمٌ كَثِيرٌ ، لا يُعَدُّ وَلا يُحْصَى وَلا يَفْنَى وَلا يَنْقَطِعُ، نَعِيمٌ خَالِدٌ، وَهُوَ مُكَافَأَةٌ لَهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِم الصَّالِحَةِ، وَالْتِزَامِهِم بِطَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَفِعْلِ الخَيْرَاتِ فِي الدُّنْيَا وَاجْتِنَابِهِمِ المَعَاصِي وَ الذُّنُوبِ.

سُورَةُ البُرُوجِ

ترتيبها ٨٥

آياتها ٢٢

تَمْهِيد

اشْتَدَّ إيذَاءُ المُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ للمُسْلِمِين فِى «مَكَّةَ»، وَأَذَاقُوهُم كُلَّ أَلْوَانِ الاضْطِهَادِ وَالتَّعْذِيبِ، وَلَمْ يَسْلَمْ أَحَدٌ مِنَ المُسْلِمِينَ مِنْ هَذَا العَذَابِ حَتَّى النَّبِىِّ ﷺ وَكِبَارِ أَصْحَابِه أَصَابَهُم كَثِيرٌ مِنَ الأَذَى، لَكِنَّهُم صَبَرُوا وَتَحَمَّلُوا، وَنَزَلَتْ هَذِه السُّورَةُ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ لِتُشَجِّعَ المُسْلِمِينَ وَتَرْفَعَ مَعْنَوِيَّاتِهِم، وَتُثَبِّتَ قُلُوبَهم، فَقَصَّتْ عَلَيْهِم حِكَايَةَ جَمَاعَةٍ مُؤْمِنَةٍ تَعَرَّضَتْ لِلإِيذَاءِ وَالتَّعْذِيبِ لِكَى تَتْرُكَ دِينَهَا، لَكِنَّهَا رَفَضَتْ وَتَمَسَّكَتْ بِدِينِهَا، وَاخْتَارَتْ أَنْ تُحْرَقَ بِالنَّارِ وَلَا تَتَخَلَّى عَنْ إِيمَانِهَا بِاللَّه الوَاحِد القَهَّار.

الغُلامُ والملكُ والسَّاحِرُ

كَانَ لأَحَدِ مُلُوكِ اليَمَنِ – فِى الفَتْرَةِ التِى سَبَقَتِ الإِسْلامَ – سَاحِرٌ يَسْتَعِينُ بِه فِى بَعْضِ الأُمُورِ، فَلَمَّا كَبِرَتْ سِنُّهُ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّى قَدْ كَبِرتُ وأحْتَاجُ إِلَى فَتًى أُعَلِّمُه السِّحْرَ وَتَعْتَمِدُ عَلَيْه بَعْدَ وَفَاتِى.

فَأَجَابَهُ المَلِكُ إِلَى طَلَبِه، وَبَعَثَ إِلَيْه بِغُلامٍ ذَكِىٍّ، كَانَ يَذْهَبُ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى السَّاحِرِ لِيَتَعَلَّمَ مِنْهُ، وَفِى الطَّرِيقِ الذِى يَسِيرُ فِيه كَانَ يَمُرُّ بِرَاهِبٍ صَالِحٍ يَعْبُدُ اللَّهَ فِى صَوْمَعَتِه، فَذَهَبَ إِلَيْه الغُلامُ فِى يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ، وَجَلَسَ عِنْدَهُ، فَسَمِعَ مِنْهُ كَلامًا طَيِّبًا عَنْ عِبَادَةِ اللَّه وَحْدَهُ، فَاسْتَجَابَ الغُلامُ لِنِدَاءِ الإِيْمَانِ، وآمَنَ بِاللَّه وَحْدَهُ.

وَذَاتَ يَوْمٍ رَأَى الغُلامُ فِى الطَّرِيقِ حَيَوانًا كَبِيرًا سَدَّ عَلَى النَّاسِ طَرِيقَهُم، وَلَمْ يَجْرُؤْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ مِنَ الاقْتِرَابِ مِنْ ذَلِكَ الحَيَوَانِ خَوْفًا مِنْهُ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْه الغُلامُ وَأَخَذَ حَجَرًا، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ الرَّاهِبُ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنَ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذَا الحَيَوَانَ المخِيفَ»، وَرَمَى بِالحَجَرِ فَقَتَلَ الحَيَوَانَ الذِى خَوَّفَ النَّاسَ، وَعَلِمَ أَنَّ الرَّاهِبَ عَلَى الحَقِّ.

وَانْتَشَرَ أَمْرُ الغُلامِ بَيْنَ النَّاسِ وَعُرِفَ بِالتَّقْوَى وَالصَّلاحِ، فَصَارُوا يَأْتُونَ إِلَيْهِ يَلْتَمِسُونَ البَرَكَةَ وَالشِّفَاءَ مِنَ الأَمْرَاضِ، فَكَانَ يَدْعُوهُم إِلَى الإِيْمَانِ بِاللَّهِ فَيُؤْمِنُونَ، فَيَدْعُو لَهُمْ فَيُشْفَوْنَ بِإِذْنِ اللَّهِ مِنَ الأَمْرَاضِ.

جَاءَهُ رَجُلٌ أَعْمَى وَكَانَ مِنْ جُلَسَاءِ المَلِكِ – فَقَدَّمَ إِلَيْهِ هَدَايَا كَثِيرةً لِيَدْعُوَ لَهُ فَيُشْفَى مِنَ العَمَى، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الغُلامُ الإِيْمَانَ بِاللَّهِ فَآمَنَ بِاللَّهِ، فَدَعَا لَهُ فَشُفِيَ وَأَصْبَحَ مُبْصِراً، فَجَاءَ إِلَى المَلِكِ دُونَ أَنْ يُمْسِكَ أَحَدٌ بِيَدِهِ، فَتَعَجَّبَ المَلِكُ وَقَالَ لَه: كَيْفَ دَخَلْتَ مَجْلِسِي دُونَ مُسَاعَدَةٍ مِنْ أَحَدٍ ؟!

قَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ أَصْبَحْتُ مُبْصِراً.

فَقَالَ المَلِكُ: وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟

قَالَ الرَّجُلُ: رَبِّي.

فَغَضِبَ المَلِكُ وَقَالَ: وَهَلْ لَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟

قَالَ الرَّجُلُ: رَبِّي وربُّكَ اللَّهُ.

أَمَرَ المَلِكُ أَعْوَانَهُ أَنْ يُعَذِّبُوا هَذَا الرَّجُلَ حَتَّى يُخْبِرَهُم بِمَنْ كَانَ السَّبَبَ فِي إِيْمَانِهِ فَأَخْبَرَ عَنِ الغُلامِ، فَجَاءُوا بِهِ فَأَمَرَ المَلِكُ بِتَعْذِيبِهِ حَتَّى دَلَّهُم عَلَى الرَّاهِبِ الصَّالِحِ، فَأَتَوا بِهِ إِلَى المَلِكِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَرْجِعَ عَنْ دِينِهِ وَيَتْرُكَ عِبَادَةَ اللَّهِ الوَاحِدِ، فَرَفَضَ الرَّجُلُ وَتَمَسَّكَ بِدِينِهِ، فَقَتَلَهُ المَلِكُ مَعَ جَلِيسِهِ الذِي كَانَ أَعْمَى.

حَاوَلَ المَلِكُ أَنْ يَقْتُلَ الغُلامَ، فَلَمْ يَنْجَحْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ: أَمَرَ بِإِلقائِهِ فِي البَحْرِ فَنَجَا مِنَ الغَرَقِ، وَأَمَرَ بِرَمْيِهِ مِنْ فَوْقِ جَبَلٍ عَالٍ فَلَمْ يُصِبْهُ أَذًى، عِنْدَ ذَلِكَ قَالَ الغُلامُ لِلمَلِكِ: لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تَقْتُلَنِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَطْلُبُه مِنْكَ.

فَقَالَ المَلِكُ: وَمَا الذِي تَطْلُبُه ؟

قَالَ الغُلامُ: اجْمَعِ النَّاسَ كُلَّهُمْ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا وَقُلْ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ يَسْمَعُهُ النَّاسُ جَمِيعًا: بِسْمِ اللَّهِ، رَبِّ الغُلامِ، ثُمَّ ارْمِنِي بِالسَّهْمِ، فَإِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي.

فَلَمَّا أَطْلَقَ المَلِكُ السَّهْمَ تِجَاهَ الغُلامِ سَقَطَ قَتِيلا، وَرَأَى النَّاسُ هَذَا المَشْهَدَ، فَصَاحُوا جَمِيعًا: آمَنَّا بِرَبِّ الغُلامِ.

غَضِبَ المَلِكُ عِنْدَمَا رَأَى النَّاسَ يُعْلِنُونَ إِيْمَانَهُم بِاللَّهِ تَعَالَى، وَطَلَبَ مِنْ جُنُودِهِ أَنْ يَحْفُرُوا خَنْدَقًا وَاسِعًا وَيُشْعِلُوا بِدَاخِلِهِ النَّارَ، ثُمَّ أَمَرَ بِإِلقاءِ المُؤْمِنِينَ فِي هَذَا الخَنْدَقِ، وَجَلَسَ هُوَ وَحَاشِيَتُهُ يُشَاهِدُونَ هَذَا المَنْظَرَ الأَلِيمَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ
﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا
قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا
مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ
فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ
عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
أَصْحَٰبُ	أَصْحاب
ٱلسَّمَٰوَٰتِ	السَّماوات
ءَامَنُوٓا۟	آمَنُوا

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
ٱلْمُؤْمِنَٰتِ	المؤمِنات
ٱلصَّٰلِحَٰتِ	الصَّالِحات
جَنَّٰتٌ	جَنَّات

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
ٱلْأَنْهَٰرُ	الأَنْهار

ٱلْبُرُوجِ	: المَنَازِلِ المَعْرُوفَةِ لِلْكَوَاكِب.	ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ	: أَىْ نَارٌ عَظِيمةٌ تُزَوَّد بالوَقُودِ حَتَّى لا تَنْطَفِئَ.
ٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ	: يَوْمِ القِيَامَةِ.	إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ	: أَى جَالِسُونَ حَوْلَهَا فِى مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ.
شَاهِدٍ	: كُلِّ مَنْ يَشْهَدُ يَوْمَ القيامَة منَ الرُّسُلِ وَالمَلائِكَةِ والنَّاسِ أَجْمَعِين.	شُهُودٌ	: أَىْ حُضُورٌ يَشْهَدُونَ عَذَابَ المؤْمِنِينَ.
مَشْهُودٍ	: مَا فِى يَوْمِ القِيامَةِ مِنَ العَجَائِبِ.	نَقَمُوا مِنْهُمْ	: غَضِبُوا مِنْهُم.
قُتِلَ	: لُعِن وَهَلَكَ.	ٱلْعَزِيزِ	: القَادِرِ عَلَى مَا يُرِيدُ.
ٱلْأُخْدُودِ	: الحُفْرَةِ المُسْتَطِيلَةِ فِى الأَرْضِ.	ٱلْحَمِيدِ	: المُسْتَحِقِّ للحَمْدِ فِى كُلِّ حَالٍ.
أَصْحَابُ ٱلْأُخْدُودِ	: جَمَاعَةٌ مِنْ يَهُود نَجْرَانَ حَرَّقُوا النَّصَارَى فِى اليَمَنِ لِيَرُدُّوهم عَنْ دِينِهم.	فَتَنُوا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ	: عَذَّبُوهم بالحَرْقِ

أَقْسَمَ اللَّهُ – تَعَالَى– بالسَّمَاءِ ذَاتِ البُرُوجِ وَبِيَوْمِ القِيَامَةِ الذى تَشْهَدُهُ الخَلائقُ جَميعًا أَنَّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ الَّذينَ يُعَذِّبُونَ المُؤْمِنينَ مَلْعُونُونَ، مِثْلَمَا لُعِنَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ الذينَ أَوْقَدُوا النَّارَ وَأَلْقَوا بالمُؤمنينَ وَالمُؤْمِنَات فيهَا، وَجَلَسُوا يُشَاهِدُونَهم وَهُمْ يُعَذَّبُونَ فِى النَّارِ، دُونَ أَنْ تَرِقَّ قُلُوبُهم أَوْ تَأْخُذَهم رَأْفَةٌ بِهِمْ.

وَلَمْ يَرْتَكِبْ هَؤُلاء المُؤْمِنُونَ ذَنْبًا أَوْ جَرِيمَةً حَتَّى يَسْتَحِقُّوا بَعْضًا مِنْ هَذَا العَذَابِ الأَلِيم، كُلُّ مَا فَعَلُوه أَنَّهم آمَنُوا باللَّهِ العَزِيزِ الحَمِيدِ الذى لَهُ وَحْدَهُ مُلكُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ، وَهَذا فِى نَظَرِ المَلِكِ الظَّالِمِ جَرِيمَةٌ كُبْرَى وَذَنْبٌ عَظِيمٌ.

وَقَدْ تَوَعَّدَ اللَّهُ أَصْحَابَ الأُخْدُودِ بِأَنَّهُم سَيُعَذَّبُونَ فِى الآخِرَةِ بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ الَّتِى عَذَّبُوا بِهَا المُؤْمِنينَ، وَهِىَ الحَرْقُ بالنَّارِ، لَكِنْ شَتَّانَ بَيْنَ نَارِ الدُّنْيَا وَنَارِ الآخِرَةِ، فَحَرِيقُ الدُّنْيَا أَشْعَلَهُ بَشَرٌ، وَنَارُ الآخِرَةِ أَوْقَدَهَا اللَّهُ الخَالِقُ، وَنَارُ الدُّنْيَا لَحَظَاتٌ وَتَنْتَهِى، وَنَارُ الآخِرَةِ دَائِمَةٌ لا نِهَايَةَ لَهَا.

إِنَّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ الذينَ يُعَذِّبُونَ المؤمنينَ وَالمؤمنات لِيَرْتَدُّوا عَنْ دِيْنِهِم إِذَا لَمْ يَتَوَقفُوا عَنْ تَعْذِيبِهِم لِلْمُؤمنين وَيَنْدَمُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَيَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ، فَلَهُم فِى الآخِرَةِ عَذَابُ جَهَنَّمَ جَزَاءَ كُفْرِهِم وإِيذَائِهِم لِلْمُؤْمِنينَ.

أَمَّا المؤْمِنُونَ الذينَ آمَنُوا باللَّهِ وَتَمَسَّكُوا بِدِينِهِمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَجَزَاؤُهم جَنَاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ، وَهَذَا هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ وَالنَّعِيمُ الخَالِدُ فِى الآخِرَةِ.

البُرُوجُ

البُرُوجُ هِىَ مَنَازِلُ للشَّمْسِ فِى حَرَكَتِهَا الظَّاهِرِيَّةِ حَوْلَ الأَرْضِ تَسِيرُ فِى كُلِّ بُرْجٍ مِنْهَا مِقْدَارَ شَهْرٍ وَاحِدٍ خِلالَ السَّنَةِ. فَالبُرُوجُ عِبَارَةٌ عَنِ المَجْمُوعَاتِ النَّجمِيَّةِ التِى تَمُرُّ بِهَا الأَرْضُ مِنْ خِلالِ دَوَرَانِهَا حَوْلَ الشَّمْسِ.

وَالمعْروفُ أَن كَوْكَبَاتِ البُرُوجِ هِى أَقدَمُ الكَوْكَبَاتِ المَعْرُوفَةِ فِى السَّمَاءِ.

وَأَوَّلُ مَن رَسَمَ دَائِرَةَ البُرُوجِ، وَقَسَّمَها إِلَى اثْنَتَىْ عَشْرَةَ كَوْكَبَةً هُمُ البَابليُّون، مِمَّا أَدَّى إِلَى التَّقْوِيمِ السَّنَوِىِّ الذِى يُقَسِّمُ السَّنَةَ إِلَى اثْنَى عَشَرَ شَهْرًا.

إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ
ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ
حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى
تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ
﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِىُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائى
أَنَىٰكَ	أَتَاكَ
وَرَآئِهِم	وَرَائِهِم

الرَّسْمُ المُصْحَفِىُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائى
قُرْءَانٌ	قُرْآنٌ

معَانِى الكلِمَاتِ

بَطْشَ : البَطْشُ : الأَخْذُ بِالشِّدَّةِ وَالعُنْفِ، وَالمَرادُ عَذَابُ اللَّهِ

يُبْدِئُ : يبتدئ الخَلْقَ وَحْدَه بِقُدْرَتِه.

يُعِيدُ : يَبْعَثُ المَوْتَى يَوْمَ القِيَامَةِ بِقُدْرَتِه.

ٱلْوَدُودُ : المُحِبُّ.

ذُوٱلْعَرْشِ : صَاحِبُ العَرْشِ وَخَالِقُهُ.

ٱلْمَجِيدُ : العَظِيمُ القَوِىُّ.

فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ : يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ وَلا يُعْجِزُهُ شَىْءٌ.

حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ : خَبَرُهُم وَحِكَايَتُهُم.

مُّحِيطٌ : عَالِمٌ قَادِرٌ.

لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ : لَوْحٍ فِى السَّمَاءِ حَفِظَ اللَّهُ فِيهِ القُرْآنَ.

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

خَاطَبَ اللَّهُ نَبِيَّهُ «مُحَمَّدًا» ﷺ مُثَبِّتًا قَلْبَهُ وَمُقَوِّيًا عَزِيمَتَهُ، بِأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُعَذِّبَ الكَافِرِينَ وَالظَّالِمِينَ عَذَابًا شَدِيدًا فِى الدُّنْيَا وَفِى الآخِرَةِ، وَلَنْ يَفْلِتَ أَحَدٌ مِنْهُم مِنْ عَذَابِهِ وَعِقَابِهِ، فَاللَّهُ الذِى خَلَقَ الكَائِنَاتِ جَمِيعًا أَوَّلَ مَرَّةٍ هُوَ الذِى سَيَبْعَثُهَا يَومَ القِيَامَةِ، وَيُعِيدُ إِلَيْهَا الحَيَاةَ بَعْدَ أَنْ صَارَتْ تُرَابًا لِيُحَاسِبَهَا، فَإِمَّا أَنْ تُثَابَ وَتَدْخُلَ الجَنَّةَ، وَإِمَّا أَن تُعَاقَبَ وَتَدْخُلَ النَّارَ جَزَاءَ مَا فَعَلَتْ فِى الدُّنْيَا.

ثُمَّ تَتَحَدَّثُ الآيَاتُ عَنْ صِفَاتِ اللَّهِ – تَعَالَى – فَهُوَ الغَفُورُ الذِى يَغْفِرُ ذُنُوبَ التَّائِبِينَ إِلَيْهِ الطَّالِبِينَ عَفْوَهُ وَرَحْمَتَهُ، وَهُوَ الوَدُودُ الذِى يُحِبُّ أَوْلِيَاءَهُ وَيُقَرِّبُهُم إِلَيْهِ وَيَفِيضُ عَلَيْهِم بِنِعَمِهِ وَكَرَمِهِ، وَهُوَ العَظِيمُ القَوِىُّ الَّذِى خَلَقَ العَرْشَ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى– يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ، إِذَا أَرَادَ شَيْئًا قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ.

ترتيبها
٨٦

سُورَةُ الطَّارِقِ

آياتها
١٧

تَمْهِيد

تَدْعُو السُّورَةُ الكَرِيمَةُ الإنْسَانَ إلَى التَّفْكِيرِ والتَّأَمُّلِ فِي نَشْأَتِهِ الأُولَى حَتَّى صَارَ إنْسَانًا مُكْتَمِلَ الصُّورةِ قَوِيَّ البُنْيَانِ، ثُمَّ تَسْتَدِلُّ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى الخَلْقِ يَقْدِرُ عَلَى البَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ، وَتُؤَكِّدُ السُّورَةُ عَلَى أَنَّ القُرْآنَ مُنَزَّلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَنَّه خَيْرٌ كُلُّه، يَفْصِلُ بَيْنَ الحَقِّ والبَاطِلِ.

خَالِقُ الإنْسَانِ قَادِرٌ عَلَى بَعْثِه بَعْدَ مَوْتِه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَآءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ
نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ
دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾
يَوْمَ تُبْلَى السَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِي	الرَّسْمُ الإمْلائِي
أَدْرَىٰكَ	أَدْرَاكَ
ٱلْإِنسَٰنُ	الإنْسَان

الرَّسْمُ المُصْحَفِي	الرَّسْمُ الإمْلائِي
ٱلتَّرَآئِبِ	التَّرائبِ
ٱلسَّرَآئِرُ	السرائر

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

ٱلطَّارِقِ : النَّجْمُ الطَّالِعُ لَيْلا.

ٱلثَّاقِبُ : المُضِيء.

حَافِظٌ : رَقِيبٌ وَمُحَاسِبٌ.

دَافِقٍ : مَصْبُوبٌ.

ٱلصُّلْبِ : الظَّهْر.

ٱلتَّرَآئِبِ : عِظامُ الصَّدْرِ.

رَجْعِهِ : إعَادَةُ خَلْقِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ.

تُبْلَى : تُعْرَفُ وَتَظْهَرُ.

ٱلسَّرَآئِرُ : مَاأُسِرَّ فِي القُلُوبِ وَأُخْفِيَ من الأَعْمَالِ.

أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى فِى بِدَايَةِ السُّورَةِ بِالسَّمَاءِ وَمَا فِيها مِنَ النُّجُومِ والكَوَاكِبِ الَّتِى تَلْمَعُ وَتَتَلألأ وَيَبْدُو ضَوْؤُها سَاطِعًا يُنِيرُ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ ، وأَقْسَمَ عَلَى أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ عَلَيْها حَافِظٌ أَمِينٌ مِنَ المَلائكَةِ،يُسَجِّلُ مَا تَعْمَلُهُ مِنْ خَيرٍ أَوْشَرٍّ، وَيَكْتُبُ أَقْوَالَها وَأَفْعَالَها وَ كُلَّ صَغِيرَةٍ وكَبِيرةٍ تَقُومُ بِهَا .

وَيَدْعُو اللَّهُ الإنْسَانَ أَنْ يُعْمِلَ فِكْرَهُ وَيَتَدَبَّرَ بِعَقْلِه ، وَيَكْفِيه أَنْ يَنْظُرَ إِلَى نَفْسِه وَيَسْأَلَ : كَيْفَ خُلِقَ عَلَى هَذَا الشَكْلُ الجَمِيلِ، والصُّورَةِ البَدِيعَةِ، والتَّنَاسُقِ فِى أَعْضَائه؟ وَمَنِ الَّذِى جَعَلَهُ عَلَى هَذِهِ الهَيْئَةِ؟.. وكَيْفَ نَمَا وكَبُرَ؟.. وَمَا أَصْلُ نَشْأَتِه؟ لَقَدْ كَانَتْ بِدَايَةُ خَلْقِ هَذَا الإنْسَانِ مِنْ شَىْءٍ يَسِيرٍ جِدًّا، هُوَ المَاءُ الذِى يَخْرُجُ مِنَ الرَّجُل (السَّائِلِ المَنَوِى) ومِنَ المَرْأَةِ(البُوَيْضَات)حَيْثُ يَلْتَقِيَان فِى رَحِمِ المَرْأَةِ، وَتَتَكَوَّنُ مِنْهُمَا النُطْفَةَ الَّتِى تَكْبُرُ فِى الرَّحِمِ ، حَتِىَّ تَصِيرَ طِفْلا يَخْرُجُ إِلَى الدُّنْيَا بَعْدَ انْتِهَاءِ شُهُورِ الحَمْلِ، ثُم ينمو هَذَا الطِّفْلُ ، وَيُصْبِحُ رَجُلا كَبِيرًا، وَتَنْتَهِى حَيَاتُهُ بِالمَوْتِ.

ولا شَكَّ أَنَّ مَنْ يَقْدِرُ علَى كُلِّ هَذَا قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُعِيدَ الحَيَاةَ إِلَى المَوتَى، وَيَبْعَثَهُم مِنْ قُبُورِهم لِلْحِسَابِ وَالجَزَاءِ يَوْمَ القِيَامَةِ، حَيْثُ يَظْهَرُ كُلُّ مَاكَانَ يُخْفِيه الإنْسَانُ وَيَنْكَشِفُ كُلُّ أَعْمَالِه الَتِى كَانَ يَظُنُّ أَنّ أَحَدًا لَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهَا... لَقَدَ سَجَّلَتْ صَحَائِفُ الأَعْمَالِ كُلَّ شَىْءٍ وَلَمْ تَتْرُكْ أَىَّ عَمَلٍ أَوْ قَوْلٍ لَهُ، صَغِيراً كَانَ أَمْ كَبِيراً ، وَلَنْ يَجِدَ قُوَّةً تَحْمِيهِ أَوْ مَنْ يُدَافِعُ عَنْهُ سِوى أَعْمَالِه إِنْ كَانَتْ صَالِحَةً.

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾
وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ
يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإمْلائِي
ٱلْكَٰفِرِينَ	الكَافِرِين

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

ٱلرَّجْعِ : المَطَر.

ٱلصَّدْعِ : الشَّق.

فَصْلٌ : فاصِلٌ بَيْنَ الحَقِّ والباطِلِ.

ٱلْهَزْلِ : المزاح واللَّعب.

يَكِيدُونَ : يَمْكُرُونَ ويحتالون.

أَكِيدُ كَيْدًا : أُحَارِبهم وَأُبْطِلُ كَيْدَهُم.

مَهِّلِ : لا تَسْتَعْجِلْ عَلَيْهِم.

رُوَيْدًا : قليلا.

أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِالسَّمَاءِ التِى يَنْزِلُ مِنْهَا المَطَرُ، والأَرْضِ التِى يَخْرُجُ مِنْهَا النَّبَاتُ والزَّرْعُ، أنَّ القُرآنَ الَّذِى نَزَلَ عَلَى النَّبِىِّ «مُحَمَّدٍ» ﷺ قَوْلٌ فَاصِلٌ بَيْنَ الحَقِّ والبَاطِلِ، والهُدَى والضَّلالِ، وأَنَّه لَيْسَ هَزْلا أو كلامًا بَاطِلا ، وإِنَّمَا هُوَ كِتَابُ هِدَايَةٍ وَإِرْشَادٍ، وَفِيهِ صَلاحُ العِبَادِ والبِلادِ.

وعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ القُرْآنَ مُنَزَّلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فإِنَّ الكَافِرِينَ مُصِرُّونَ عَلَى التَّكْذِيبِ بالقُرْآنِ، وَيَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى مُخَالَفَتِهِ والانْصِرَافِ عَنْهُ، وَيَضعونَ العَرَاقِيلَ فِى طَرِيقِهِ حَتَّى لا يؤمِنُوا بِهِ، وَيَبْذُلُونَ جُهُودًا كَبِيرَةً فِى مُحَارَبَتِهِ قَدْرَ مَا يَسْتَطِيعُونَ.. وَهُمْ مَهْمَا فَعَلُوا وَخَطَّطُوا وَكَادُوا للإِسْلامِ، فإِنَّ قُدُرَاتِهِمْ ضَعِيفَةٌ وَكَيْدَهُمْ مَحْدُودٌ.

وَيُطَمْئِنُ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّه ﷺ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ المُؤْمِنِينَ بِأَنَّه مَعَهُم، يُدَافِعُ عَنْهُم وَيَحْمِيهِم مِنْ كَيْدِ هَؤُلاءِ وَشُرُورِهِمْ، وَأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى إِهْلاكِهِم فِى أَقَلَّ مِنْ لَحْظَةٍ، وَلَكِنْ لا تَتَعَجَّلْ يَا مُحَمَّدُ عِقَابَهم ، وَلا تَدْعُ عَلَيهِم بالهَلاكِ، فإِنَّ نِهَايَتَهم مَعْرُوفَةٌ وَهِىَ الخُسْرَانُ فِى الدُّنْيَا، والعَذَابُ الأَلِيمُ فِى جَهَنَّمَ.

ترتيبها ٨٧

سُورَةُ الأَعْلَى

آياتها ١٩

تَمْهِيد

تَتَنَاوَلُ السُّورَةُ مَا يَنْبَغِى للَّه تَعَالَى مِنْ تَنْزِيهٍ وَتَقْدِيسٍ يَلِيقَانِ بِعَظَمَتِه وَجَلَالِه، فَهُوَ الذى خَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ، وَقَدَّرَ لَهُ مَا يُصْلِحُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ يُخْبِرُ رَسُولَهُ بِأَنَّهُ سَيُقْرِئُه القُرآنَ فَلا يَنْسَى مِنْهُ شيئًا، وَأَنَّهُ خَصَّهُ بِشَرِيعَةٍ تَقُومُ عَلَى اليُسْرِ، ولايُوجَدُ فِيهَا أَىُّ عُسْرٍ، وَأَنَّ الكَافِرِينَ مَصِيرُهُم النَّارُ، وَأَنَّ جَزَاءَ المُؤْمِنِينَ الفَوْزُ والفَلاحُ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يُحِبُّ هَذِهِ السُّورَةَ، وَيَقْرَأُ بِهَا فِى صَلاةِ الجُمُعَةِ وَصَلاةِ العِيدَيْنِ مَعَ سُورَةِ الغَاشِيَةِ التى تَلِيهَا، كَمَا كَانَ يَقْرَؤُها فِى الوِتْرِ مِنْ كُلِّ لَيْلَةٍ، وَحِينَما نَزَلَتْ آيَةُ ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾، قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «اجْعَلُوهَا فِى سُجُودِكُم». فَالمُسْلِمُ حِينَ يَسْجُدُ فِى صَلاتِه يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّىَ الأَعْلَى» ثَلاثَ مَرَّاتٍ.

الانتفاعُ بالذِّكْرى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِيُّ
يَحْيَىٰ	يحيا

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

سَبِّحِ : طَلَبُ تَنْزِيهِ المَوْلَى عَنْ كُلِّ عَيْبٍ وَنَقْصٍ وَمَالا يَلِيقُ .

سَوَّىٰ : أتْقَنَ وَأَحْكَمَ الصُّنْعَ .

قَدَّرَ : أَعْطَى الشيْءِ قَدْرَهُ المُنَاسِبَ .

فَهَدَىٰ : أرْشَدَ .

ٱلْمَرْعَىٰ : النَّبَّاتَات والحَشَائِش .

غُثَآءً : جَافًّا يَابِسًا .

أَحْوَىٰ : يَابِسًا أَسودَ مُتَفَحِّمًا .

ٱلْجَهْرَ : الشيْءَ المُعْلَنَ .

نُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ : نُوَفِّقُكَ لِلشَّرِيعَةِ السَّمْحَةِ .

ٱلذِّكْرَىٰ : المَوْعِظَة .

يَخْشَىٰ : يَخَاف .

يَتَجَنَّبُهَا : يَبْتَعِد عَنْها .

ٱلْأَشْقَى : الكَافِر .

يَصْلَى : يُحْمَى وَيَحْتَرِقُ فِى نَارِ جَهَنَّم .

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

بَدَأَت السُّورَةُ الكَرِيمَةُ بِطَلَبٍ لَطِيفٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى رَسُولِهِ الكَرِيمِ بِأَنْ يَذْكُرَهُ وَيُعَظِّمَهُ، وَيُنَزِّهَهُ عَنِ الشَّرِيكِ والوَلَدِ، وَكُلِّ مَا لا يَلِيقُ بِهِ مِنَ الأَوْصَافِ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَاحِدٌ أَحَدٌ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ.

واللَّهُ تَعَالَى مُسْتَحِقٌّ لِلتَّعْظِيمِ وَالتَّنْزِيهِ؛ لأَنَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَسَوَّاهُ وَأَحْسَنَ صُنْعَهُ، وَجَعَلَهُ عَلَى أَجْمَلِ صُورَةٍ وَأَرْوَعِ شَكْلٍ، وَكُلُّ مَا فِي الكَوْنِ مِنْ مَخْلُوقَاتٍ: إِنْسَانٍ أَوْ حَيَوَانٍ أَوْ نَبَاتٍ أَوْجَمَادٍ، خَلَقَهَا اللَّهُ عَلَى هَيْئَةٍ تُؤَدِّي بِهَا وَظِيفَتَهَا عَلَى خَيْرِ وَجْهٍ، وَكُلٌّ مِنْها مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ.

وَمِنْ آثَارِ الخَالِقِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّه أَخْرَجَ مِنَ الأَرْضِ مَا يَأْكُلُهُ النَّاسُ والأَنْعَامُ، بِأَنْوَاعِها المُخْتَلِفَةِ، فالإِنْسَانُ يَأْكُلُ مِمَّا تُنْبِتُه الأَرْضُ مِن مَزْرُوعَاتٍ

وَهِيَ خَضْرَاءُ طَازَجَةٌ، وَيَتَّخِذُ مِنَ الحُبُوبِ خُبْزًا ، وَمِنَ الفَاكِهَةِ طَعَامًا وَشَرَابًا لَذِيذًا، وَكَذلِكَ الحَيَوَانَاتُ تَأْكُلُ مِنَ الأَرْضِ مَا تُخْرِجُهُ مِنْ حَشَائِشَ وَأَعْشَابٍ وَزُرُوعٍ.

وهَذَا النَّبَاتُ الذِى يَخْرُجُ مِنَ الأَرْضِ أَخْضَرَ زَاهِيَ اللَّوْنِ، طَرِيا لَيِنًا ، يَأْتِى عَلَيْهِ وَقْتٌ فَيَصِيرُ جَافا يَابِسًا أَسْمَرَ اللَّوْنِ، بَعْدَ أَنْ يَجِفَّ وَيَذهَبَ مِنْهُ مَاءُ الحَيَاةِ الذِى كَانَ يَسْرِى فيه، وهَذَا التَّحوُّلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ يُذَكِّرُ الإِنْسَانَ بِأَنَّ الحَيَاةَ لَهَا بِدَايَةٌ وَنِهَايَةٌ، مِثلَ النَّبَاتِ الذِى لَهُ بِدَايَةٌ وَنِهَايَةٌ.

ثُمَّ يُبَشِّرُ اللَّهُ نَبِيَّهُ «مُحَمَّدًا» ﷺ بِأَنَّهُ سَيُقْرِئُهُ القُرْآنَ، وَيُعَلِّمُه تِلاوَتَهُ عَنْ طَرِيقِ «جِبْرِيلَ» عَلَيْهِ السَّلامُ ، وَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا مِمَّا يُتْلَى عَلَيْهِ، وَكَانَ النَّبِىﷺ يَحْرِصُ عَلَى حِفْظِهِ حِفْظًا جيداً، وَيُعِيدُهُ وَيُكَرِّرُه حَتَّى لا يَنْسَى مِنْهُ شَيْئًا، وَخَاصَّةً بَعْدَ أَنْ تَتَابَعَ نُزُولُ القُرْآنِ عَلَيْهِ، وهَذَا الحِفْظُ لِلْقُرْآنِ مَرْهُونٌ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى، التِى لا يُقَيِّدُها شَىْءٌ، فَلَوْ شَاءَ أَنْ يَجْعَلَ النَّبِىَّ ﷺ يَنْسَى مَاحَفِظَ لَفَعَلَ، لكِن هَذَا لَمْ يَحْدُثْ، وَظَلَّ النَّبِىُّ حَافِظًا لِلْقُرْآنِ لا يَنْسَى مِنْهُ شَيئًا ، وكَانَ «جِبْرِيلُ» عَلَيْهِ السَّلامُ يُرَاجِعُ مَعَ النَّبِىِّ ﷺ كُلَّ عَامٍ مَانَزَلَ عَلَيْهِ مِنَ القُرْآنِ، فَلَمَّا كَانَتِ السَّنَةُ التِى تُوُفِّىَ فِيهَا النَّبِىُّﷺ رَاجَعَ «جِبْرِيلُ» مَعَ النَّبِىِّ ﷺالقُرْآنَ مَرَّتَيْنِ تَأكِيداً لِحِفْظِ النَّبِىِّﷺ وَتَثْبِيتًا لَهُ.

وَيُبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّه يَعْلَمُ كُلَّ شَىْءٍ، يَعْلَمُ مَا يُظْهِرُهُ النَّاسُ وَيَجْهَرُونَ بِه ، كما يَعْلَمُ مَا يُخْفِيهِ النَّاسُ وَيَكْتُمُونَهُ، حَتَّى مَا يَدُورُ فِى نُفُوسِهِم لا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ عِلْمُه، وَيُبَشِّرُ اللَّهُ نَبِيَّهُ بِأَنَّهُ يَسَّرَ لَهُ هَذَا الدِّينَ، وَلَمْ يَعْرِضْ عَلَيْهِ مَا لا يَطِيقُهُ هُوَ وَأُمَّتُه، فَأُمُورُ الإِسْلامِ تَقُومُ عَلَى السَّلاسَةِ والسُّهُولَةِ، وعَلَى السَّمَاحَةِ واليُسْرِ، يَسْتَطِيعُ كُلُّ إِنْسَانٍ أَنْ يَلْتَزِمَ بِهَا، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ أَنْ يُبَلِّغَ هَذَا الدِّينَ السَّمْحَ، وَأَن يُذَكِّرَ النَّاسَ بِأَحْكَامِه، لأَنَّ فِى التَّذْكِيرِ بِهَا مَنْفَعَةً لِلنَّاسِ، فَيُقْبِلُ عَلَى الإِسْلامِ مَنْ يَخَافُ اللَّهَ تَعَالَى، وَيَنْفَتِحُ قَلْبُهُ لِلإِيْمَانِ والهُدَى.

وأَمَّا مَنْ يَنْصَرِفُ عَنِ الإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَيَتَجَنَّبُ الإِسْلامَ وَيُهْمِلُهُ، فَإِنَّهُ سَيَكُونُ شَقِيا فِى الدُّنْيَا، وَيَصْلَى فِى الآخِرَةِ العَذَابَ الأَلِيمَ، هُوَ عَذَابٌ خَالِدٌ، لا يَجِدُ فِيهِ الكَافِرُ طَعْمًا لِلْحَيَاةِ، وَلا يَمُوتُ فِيهِ فَيَسْتَرِيحُ مِنَ العَذَابِ.

الإيمانُ طَرِيقُ الجَنَّةِ

قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى
ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِي	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلْأَخِرَةُ	الحَيَاة الآخِرَة

الرَّسْمُ المُصْحَفِي	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
إِبْرَٰهِيمَ	إبراهيم

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

أَفْلَحَ : فَازَ وَرَبِحَ.

تَزَكَّىٰ : تَطَهَّرَ مِنَ الشِّرْكِ.

تُؤْثِرُونَ : تُفَضِّلُونَ.

أَبْقَىٰٓ : أَدْوَمُ مِنَ الدُّنْيا.

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

يَذْكُرُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الفَائِزَ بالجَنَّةِ والسَّعِيدَ بحَيَاتِهِ فِي الآخِرَةِ هُوَ مَنْ آمَنَ باللَّهِ، وَطَهَّرَ نَفْسَهُ مِنَ الشِّرْكِ، وَتَجَنَّبَ المَعَاصِيَ، وَأَقْبَلَ عَلَى اللَّهِ، وَحَرَصَ عَلَى أَدَاءِ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ فِي خُشُوعٍ لِلَّهِ تَعَالَى، وَأَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَتَسْبِيحِهِ.

لكِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ، ولا يَلْتَزِمُونَ بِشَرِيعَةِ اللَّهِ، وَلا يَسْتَجِيبُونَ لِطَاعَتِهِ.. مُفَضِّلِينَ مَتَاعَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا عَنِ الآخِرَةِ، فَشُغِلُوا بِهَا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَعَنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ فِي إِخْلَاصٍ وَخُشُوعٍ. والمُسْلِمُ الصَّادِقُ يَعْمَلُ مِنْ أَجْلِ الدُّنْيَا فَيَجِدُّ وَيَتْعَبُ، لكِنَّهُ يَحْرِصُ عَلَى الآخِرَةِ أكثر؛ لأنَّها هِيَ الأَبْقَى وَالأَفْضَلُ، ونَعِيمُها خَالِدٌ لا يَنتَهِي، وَلا يَفْنَى، ولا يُعَكِّرُهُ مَرَضٌ أَوْتَعَبٌ.

وَمَا جَاءَ بِهِ القُرْآنُ مِنْ تَوْجِيهَاتٍ وَمَوَاعِظَ مُفِيدَةٍ، وَشَرَائِعَ لإِصْلَاحِ حَيَاةِ النَّاسِ ذَكَرَهَا اللَّهُ قَبلَ ذَلِكَ فِي الصُّحُفِ التِي أَنْزَلَهَا عَلَى «إِبْرَاهِيمَ» عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِي الصُّحُفِ التِي أَنْزَلَهَا عَلَى «مُوسَى» عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ترتيبها
٨٨

سُورَةُ الغَاشِيَةِ

آياتها
٢٦

تَمْهِيد

تَتَنَاوَلُ السُّورَةُ الكَرِيمَةُ حَالَ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَذَكَرَتْ أَنَّهُم فَرِيقَانِ، فَرِيقٌ مُؤْمِنٌ تَظْهَرُ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ الفَرَحِ وَالسُّرُورِ ابْتِهَاجًا بِمَا سَيَجِدُهُ فِي الجَنَّةِ مِنْ نَعِيمٍ خَالِدٍ، وَفَرِيقٌ كَافِرٌ عَابِسُ الوَجْهِ، تَظْهَرُ عَلَى وَجْهِهِ عَلَامَاتُ الخِزْيِ وَالخُسْرَانِ، يَنْتَظِرُ مَصِيرَهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ .

وَذَكَرَتِ السُّورَةُ مَا يَدُلُّ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى البَعْثِ بِمَا يُشَاهِدُهُ الإِنسَانُ فِي الكَونِ مِنْ مَخْلُوقَاتٍ عَظِيمَةٍ، وَأَبرزَتْ أَنَّ مُهِمَّةَ النَّبِيِّ ﷺ هِيَ تَذْكِيرُ النَّاسِ لَا إِجْبَارُهُمْ عَلَى الإِسْلَامِ، فَكُلُّ إِنْسَانٍ حُرٌّ فِي اخْتِيَارِهِ، وَخَتَمَتِ السُّورَةُ بِأَنَّ مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الإِيمَانِ وَكَفَرَ بِاللَّهِ سَوْفَ يُعَذِّبُهُ اللَّهُ حِينَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ بَعْدَ المَوْتِ .

حالُ أَهْلِ الجَنَّةِ وَحالُ أَهْلِ النَّارِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾
عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴿٥﴾
لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾
لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾
وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
أَتَىٰكَ	أَتاكَ
ٱلْغَٰشِيَةِ	الغَاشِية

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
يَوْمَئِذٍ	يومَئذٍ
خَٰشِعَةٌ	خَاشِعَة

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
ءَانِيَةٍ	آنِية
لَّغِيَةً	لاغِيَة

مَعَانِي الكَلِمَات

أَتَىٰكَ : جاءَك.

ٱلْغَٰشِيَةِ : مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ القِيَامَةِ، سُمِّيتْ بِذَلِكَ لأَنه تَغْشَ النَّاسَ وَتَعُمُّهم.

خَٰشِعَةٌ : ذَلِيلَة.

نَّاصِبَةٌ : مُتْعَبَة.

تَصْلَىٰ : تُعَانِي حَرَّ جَهَنَّم.

ءَانِيَةٍ : شَدِيدَةِ الحَرَارة.

ضَرِيعٍ : شَجَرٍ فِي جَهَنَّمَ لَهُ شَوْكٌ.

لَّا يُسْمِنُ : عَدِيمُ الفَائِدَةِ لا يُؤَدِّي إِلَى وَفْرَةِ اللَّحْمِ والشَّحْمِ.

لَا يُغْنِي : لا يُفِيدُ.

نَّاعِمَةٌ : مُتَنَعِّمَةٌ.

سَعْيِهَا : عَمَلِها.

لَّغِيَةً : كَلامًا سَيِّئًا.

سُرُرٌ : جَمْعُ سَرِير.

مَّرْفُوعَةٌ : كَثِيرَةُ الفُرُشِ.

وَنَمَارِقُ : وَسَائِد.

زَرَابِيُّ : بُسُطٌ عَرِيضَةٌ.

مَبْثُوثَةٌ : مَبْسُوطَةٌ مُفْرُوشَةٌ.

يُخاطِبُ اللَّهُ نَبيَّه وَيُخبِرُه بِأَحْوَالِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَهِيَ أَحْدَاثٌ عَظِيمةٌ تَغْشَى النَّاسَ بِأَهْوَالِهَا وَشَدَائِدِهَا، وَتَجْعَلُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَشْغُولا بِنَفْسِهِ، وَبِمَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلٍ فِي الدُّنْيَا، يَنْتَظِرُ مَصِيرَهُ وَمَا أَعَدَّهُ اللَّهُ مِنْ جَزَاءٍ.

والنَّاسُ فِي هَذَا المَوْقِفِ العَصِيبِ فَرِيقَانِ :

– فَرِيقٌ تَعْلُو الكَآبَةُ وُجُوهَهُم، وَيَكْسُوهَا الحُزْنُ وَالغَمُّ، وَتَظْهَرُ عَلَيْهَا عَلامَاتُ الخِزْيِ وَالخُسْرَانِ، إِنَّهُم الكَافِرُونَ الذِينَ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ، وَأَنْكَرُوا البَعْثَ وَالحِسَابَ، وَلَم يَعْمَلُوا صَالِحًا.. وَهَؤُلاءِ مَصِيرُهم النَّارُ حَيْثُ يُلْقَوْنَ فِيهَا جَزَاءَ مَا فَعَلُوا فِي الدُّنْيَا، وَلَنْ يَجِدُوا فِيهَا إِلا نَارًا حَامِيَةً يَحْتَرِقُونَ بِلَهِيبِهَا، وَمَاءً يَغْلِي غَلَيَانًا شَدِيدًا، وَيَأْكُلُونَ طَعَامًا سَيِّئًا مِنْ شَوْكٍ جَافٍّ مَسْمُومٍ لا فَائِدَةَ مِنْهُ، وَيُقَاسُونَ مِنْ مَرَارَتِهِ وَأَشْوَاكِهِ وسُوءِ طَعْمِهِ وَنَتَانَةِ رَائِحَتِهِ.

– وأَمَّا الفَرِيقُ الآخَرُ، فَهُمْ أَهْلُ الجَنَّةِ الذِينَ يَظْهَرُ الفَرَحُ عَلَى وُجُوهِهِم، وَيَبْدُو عَلَيْهَا النَّعِيمُ، وَيَفِيضُ مِنْهَا السَّعَادَةُ وَالسُّرُورُ إِنَّهُم رَاضُونَ عَنْ أَعْمَالِهِم التِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا، وَنَفَّذُوا مَا أَمَرَهُم بِهِ رَبُّهم، واتَّبَعُوا هَدْيَ نَبِيِّهم ﷺ ،لَقَدْ وَجَدُوا الآنَ جَزَاءَ مَا صَنَعُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَلَمْ يَذْهَبْ تَعَبُهم هَبَاءً، وَهَلْ هُنَاكَ فَوْزٌ وَنَجَاحٌ بَعدَ الفَوْزِ بِالجَنَّةِ؟!

إِنَّهم سَيَتَمَتَّعُونَ فِيهَا بِكُلِّ شَيْءٍ يُمْكِنُ أَنْ يَتَخَيَّلُوهُ، وَيَجِدُونَ فِيهَا مَالَمْ يَكُنْ يَخْطُرُ لَهُم عَلَى بَالٍ أَبَدًا، يَجِدُونَ جَنَّةً يَمْلَؤُهَا الأَمْنُ وَالهُدُوءُ وَالسَّلامُ وَالرِضَا، لا يَسْمَعُونَ فِيهَا كَلامًا لا خَيْرَ فِيهِ وَلا لَغْوَ أَو صَخَبَ أَوْ جِدَالَ ... إِنَّهَا مُنَزَّهَةٌ عَنْ ذَلِكَ.

سَيَنْعَمُونَ بِعُيُونِ المَاءِ الصَّافِيَةِ الَّتِي تَجْرِي فِيهَا، وبِشَرَابِهَا اللَّذِيذِ وَمَذَاقِهِ الرَّائِعِ.. سَيَجْلِسُونَ عَلَى أَسِرَّةٍ مُرْتَفِعَةٍ كَثِيرَةِ الفُرُشِ، وَيَتَّكِئُونَ عَلَى وَسَائِدَ نَاعِمَةٍ، وَيَمْشُونَ عَلَى بُسُطٍ جَمِيلَةٍ تَنْتَشِرُ فِي كُلِّ مَكَانٍ.

وَهذَا النَّعِيمُ الذِي جَاءَ فِي الآيَاتِ لا يَسْتَطِيعُ عَقْلُ الإِنْسَانِ أَنْ يَتَخَيَّلَهُ أَوْ يَتَصَوَّرَهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ، لأَنَّ نَعِيمَ الجَنَّةِ لَيْسَ لَهُ مَثِيلٌ وَلا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ نَعِيمِ الدُّنْيَا، لَكِنَّ القُرآنَ ذَكَرَ نَعِيمَ الجَنَّةِ بِهَذِهِ الأَوْصَافِ لِيُقَرِّبَهَا إِلَى أَفْهَامِنَا .

أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ
رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ
سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم
بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ
ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِى	الرَّسْمُ الإِمْلَائِى
بِمُصَيْطِرٍ	بمسيطر

مَعَانِى الكَلِمَاتِ

ٱلْإِبِلِ : الجِمَالِ.

نُصِبَتْ : قَامَتْ وَارْتَفَعَتْ.

سُطِحَتْ : بُسِطَتْ وَمُهِّدَتْ للإِقَامَةِ عَلَيْهَا.

بِمُصَيْطِرٍ : مُسَلَّطٍ عَلَيْهِم قَاهِرٍ لَهم.

تَوَلَّىٰ : أَعْرَضَ عَنِ الطَّاعَةِ.

إِيَابَهُمْ : رُجُوعَهم إِلَيْنَا.

يُوَجِّهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْظَارَ الذينَ يُنْكِرُونَ البَعْثَ، وَيَسْتَبْعِدُونَ قُدْرَةَ اللَّهِ تَعَالَى عَلى إحْيَاءِ المَوْتَى لِلْحِسَابِ- إلَى النَّظَرِ فِى الكَوْنِ الفَسيحِ، وَمَا فيهِ مِنْ مَخْلُوقَاتٍ عَظِيمَةٍ تَدُلُّ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ البَالِغَةِ، وَاخْتَارَ اللَّهُ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ لِلنَّظَرِ والتأمُّلِ، وَهِىَ مِنَ الأَشْيَاءِ التِى يَأْلَفُهَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ، وَيَتَعَايَشُونَ مَعَهَا فِى بِيئَتِهِم العَرَبِيَّةِ.

دَعَاهُم اللَّهُ إلَى التَّأَمُّلِ فِى خَلْقِ الإبِلِ الَّتِى يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا العَرَبِىُّ فِى حَيَاتِه، عَلَيْهَا يُسَافِرُ وَيَحْمِلُ، وَمِنْهَا يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، وَمِنْ أَوْبَارِهَا يَرْتَدِى وَيَلْبَسُ ... وَهِىَ عَلَى قُوَّتِهَا وَضَخَامَتِهَا سَهْلَةُ الانْقِيَادِ، وَهِىَ أَكْثَرُ الحَيَوَانَاتِ صَبْرًا عَنِ المَاءِ، وَتَحَمُّلا لِلظُّرُوفِ القَاسِيَةِ...

وَدَعَاهُمْ إلَى النَّظَرِ فِى السَّمَاءِ الَّتِى تَقَعُ أَبْصَارُهُم عَلَيْهَا فِى الشُّرُوقِ وَالغُرُوبِ، وَفِى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .. كَيْفَ رُفِعَتْ إلَى هَذَا الارتِفَاعِ الشَّاهِقِ الذى لا يَعْلَمُ مَدَاهُ إلا اللَّهُ!! وَكَيْفَ تَزَيَّنَتْ بِالنُّجُومِ التِى تَتَلأْلأُ فِيهَا وَتَلْمَعُ!!

وَدَعَاهُمْ إلَى النَّظَرِ فِى خَلْقِ الجِبَالِ الشَّاهِقَةِ التِى نَصَبَهَا اللَّهُ عَلَى الأَرْضِ، وَهِىَ مُخْتَلِفَةُ الأَحْجَامِ والارتِفَاعِ والأَلْوَانِ، وَفَوَائِدُهَا كَثِيرَةٌ، وَدَعَاهُمْ إلَى النَّظَرِ فِى الأَرْضِ التِى يَعِيشُونَ فِيهَا .. فَقَدْ بَسَطَهَا اللَّهُ لَهُمْ، وَمَهَّدَهَا لِلْعَيْشِ عَلَيْهَا، وَيَسَّرَ فِيهَا سُبُلَ الحَيَاةِ.

وَلَوْ تَدَبَّرَ هَؤُلاءِ الكُفَّارُ فِى أَمْرِ هَذِهِ المَخْلُوقَاتِ العَظِيمَةِ التِى يَرَوْنَهَا لآمَنُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِه، وَلأَدْرَكُوا أَنَّ مَنْ يَخْلُقُ هَذِهِ الأَشْيَاءَ لا يُعْجِزُه أَنْ يَبْعَثَ النَّاسَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمْ لِلْحِسَابِ.

وَيَطْلُبُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ رَسُولِه أَنْ يَدْعُوَ النَّاسَ إلَى الإسْلامِ، وَأَنْ يُذَكِّرَهُم بِالآخِرَةِ وَمَا فِيهَا مِنْ أَهْوَالٍ، وَبِالكَوْنِ وَمَا فِيهِ مِنْ دَلائِلَ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ.. فَالرَّسُولُ وَظِيفَتُهُ تَبْلِيغُ دَعْوَتِهِ إلَى النَّاسِ فِى أَحْسَنِ صُورَةٍ، وَلَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ حَتَّى يُجْبِرَ النَّاسَ عَلَى الإيمَانِ بِاللَّهِ، فَلا إكْرَاهَ فِى الدِّينِ، فَمَنْ شَاءَ سَلَكَ طَرِيقَ الهِدَايَةِ فآمَنَ بِاللَّهِ، وَمَنْ شَاءَ اخْتَارَ طَرِيقَ الكُفْرِ والضَّيَاعِ، فَكَفَرَ بِاللَّهِ وَأَشْرَكَ.

وَيُحَذِّرُ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَيُعْرِضُ عَنِ الإسْلامِ بِأَنَّهُ سَيَعُودُ إلَيْهِ، وَسَوْفَ يُحَاسِبُهُ عَلَى كُفْرِهِ، وَيُعَذِّبُه عَذَابًا شَدِيدًا فِى الآخِرَةِ. ﴿وكانوا ينحتُونَ مِنَ الجِبَالِ بُيُوتًا آمنين﴾ (سورة الحجر: ٨٢)

إعجاز الله فى الإبل

خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الإبِلَ فِى صُورَةٍ مُلائِمَةٍ لِلبِيئَةِ الصَّحْرَاوِيَّةِ الَّتِى تَعِيشُ فِيهَا، فَجَعَلَ رُمُوشَ العَيْنِ طَوِيلَةً لِتَحْمِيَهَا مِنَ الأَتْرِبَةِ، وَخَلَقَ لَهَا عَضَلاتٍ حَوْلَ فَتْحَتَى الأَنْفِ تَسْمَحُ بِإغْلاقِهَا حَتَّى لا تَدْخُلَ الرِّمَالُ والأَتْرِبَةُ إلَى القَصَبَةِ الهَوَائِيَّةِ عِنْدَمَا تَهُبُّ العَوَاصِفُ والرِّيَاحُ. كَمَا أَنَّ الشفةَ العُلْيَا مُتَحَرِّكَةٌ وَمَشْقُوقَةٌ، وَالأَسْنَانَ قَاطِعَةٌ، والفَمَ مُبَطَّنٌ مِنَ الدَّاخِلِ، وَالفَكَّ السُّفْلِىَّ شَدِيدُ الصَّلابَةِ. كُلُّ ذَلِكَ يُسَاعِدُهَا عَلَى أَكْلِ الأَعْشَابِ الشَّوْكِيَّةِ. وَيَتَحَوَّلُ الجِلْدُ فِى مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنَ الجِسْمِ إلَى أَنْسِجَةٍ سَمِيكَةٍ يَقِلُّ فِيهَا الإحْسَاسُ أَوْ يَكَادُ يَنْعَدِمُ، مِمَّا يُسَاعِدُهَا عَلَى الجُلُوسِ لِفَتَرَاتٍ طَوِيلَةٍ عَلَى الأَرْضِ الصُّلْبَةِ أَوِ الرِّمَالِ أَوِ الصُّخُورِ، كَمَا أَنَّ وُجُودَ الوَبَرِ الخَشِنِ عَلَى ظُهُورِ الإبِلِ يُقَلِّلُ مِنْ تَأْثِيرِ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ عَلَيْهَا.

سُورَةُ الفَجْرِ

ترتيبُها ٨٩

آياتُها ٣٠

تَمْهِيد

تَتَنَاوَلُ السُّورَةُ قصَصَ بَعْضِ المكَذِّبِينَ لِرُسُلِ اللَّهِ مِثْلَ عَادٍ وَثَمُودَ وَفِرْعَوْنَ، وَمَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ العَذَابِ، وَفِي هَذَا ضَرْبُ المَثَلِ لِمُشْرِكِي مَكَّةَ فِي إِعْرَاضِهِم عَنِ الإِسْلَامِ، وإِنْذَارُهم بِعَذَابِ الآخِرَةِ، وَتَثْبِيتٌ لِقَلبِ النَّبِيِّ ﷺ بِأَنَّ مَصِيرَ هَؤُلَاءِ الكُفَّارِ النَّارُ.

وَذَكَرَتِ السُّورَةُ أَنَّ النِّعْمَةَ الَّتِي تُصِيبُ الإِنْسَانَ لَيْسَتْ دَلِيلا عَلَى رِضَا اللَّهِ عَنْهُ، وَلَا الفَقْرُ والضِّيقُ دَلِيلٌ عَلَى إِهَانَةِ اللَّهِ للإِنْسَانِ، وَهذا رَدٌّ عَلَى مُشْرِكِي مَكَّةَ الَّذِينَ كَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ عَلَامَةٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ أَكْرَمَهُم، وَهَؤُلَاءِ المُشْرِكُونَ لَمْ يَشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى نِعَمِه، فَلَمْ يُعِينُوا فَقِيراً أَوْ مِسْكِينًا، وإِنَّمَا زَادَهمُ المَالُ حِرصًا عَلَى الإِكْثَارِ مِنْهُ وَلَوْ مِنْ طُرُقٍ غَيْرِ مَشْرُوعَةٍ، وَهَؤُلَاءِ سَيَنْدَمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ؛ لأَنهمُ لَمْ يُقَدِّمُوا لأَنْفُسِهِم أَعْمَالا صَالِحَةً تَفِيدُهُم فِي الآخِرَةِ، مِثْلَمَا فَعَلَ المُؤْمِنونَ وَفَازُوا بِجَنَّةِ اللَّهِ.

هَلاكُ الأُمَمِ السَّابِقَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِي ٱلْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِيُّ
ٱلَّيْلِ	اللَّيْلِ

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِيُّ
ٱلْبَلَدِ	البَلَدِ

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

ٱلْفَجْرِ : الصُّبْحِ.

لَيَالٍ عَشْرٍ : المَقْصُودُ العَشْرُ الأَوَائِلُ مِنْ ذِي الحِجَّةِ.

ٱلشَّفْعِ : مَا يَكُونُ ثَانِيًا لِغَيْرِهِ، وَالمُرَادُ يَوْمُ النَّحْرِ لِأَنَّهُ عَاشِرُ ذِي الحِجَّةِ.

ٱلْوَتْرِ : الشَّيْءُ المُفْرَدُ ، وَالمرادُ يَوْمُ عَرَفَةَ.

ٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ : أَيْ إِذَا انْقَضَى مِنْهُ جُزْءٌ كَبِيرٌ.

لِذِي حِجْرٍ : صَاحِبِ عَقْلٍ وَحِكْمَةٍ.

عَادٍ : قَوْمِ نَبِيِّ اللَّهِ «هُود».

إِرَمَ : اسْمُ مَدِينَةٍ عَظِيمَةٍ بِاليَمَنِ.

ذَاتِ ٱلْعِمَادِ : ذَاتُ البِنَاءُ الرَّفِيعِ.

جَابُوا : قَطَعُوا، أَيْ نَحَتُوا الصَّخْرَ وَاتَّخَذُوا فِيهِ بُيُوتًا.

ٱلصَّخْرَ : الحِجَارَةِ العَظِيمَةُ.

ذِي ٱلْأَوْتَادِ : أَى صَاحِبِ الجُنودِ الكَثِيرَةِ.

ٱلْوَادِ : الأَرْضِ المُنْخَفِضَةِ بَيْنَ جَبَلَيْنِ.

صَبَّ : أَنْزَلَ.

سَوْطَ عَذَابٍ : العَذَابُ الشَّدِيدُ.

إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ : أَيْ يُرَاقِبُ عَمَلَ كُلِّ إِنْسَانٍ وَيُحْصِيهِ عَلَيْهِ.

أَقْسَمَ اللَّهُ بِالفَجْرِ الذِى يُشِيرُ إِلَى قُرْبِ ظُهُورِ النُّورِ بَعْدَ ظَلامِ اللَّيْلِ الحَالِكِ، وَهُوَ وَقْتٌ مُبَارَكٌ يَقُومُ فِيهِ المُسْلِمُ إِلَى صَلاةِ الصُّبْحِ، وَالاسْتِعْدَادِ لِلْخُرُوجِ إِلَى العَمَلِ النَّافِعِ.

وَأَقْسَمَ اللَّهُ بِالعَشْرِ الأَوَائِلِ مِنْ شَهْرِ ذِى الحِجَّةِ، التِى هِىَ وَقْتُ مَنَاسِكِ الحَجِّ ؛ الرُّكن الخَامِس مِن أَرْكَانِ الإِسْلام، فَفِيهَا يَكُونُ الإِحْرَامُ وَدُخُولُ مَكَّةَ وَأَعْمَالُ الطَّوَافِ وَالوُقُوفُ بِعَرَفَةَ والقِيَامُ بِالنَّحْرِ.

وَأَقْسَمَ اللَّهُ بِالشَّفْعِ وَهُوَ «يَوْمُ النَّحْرِ»، لأَنَّهُ العَاشِرُ مِنْ ذِى الحِجَّةِ، وَبِالوَتْرِ وَهِىَ يَوْمُ عَرَفَةَ، لأَنَّهُ التَّاسِعُ مِنْ ذِى الحِجَّةِ، وأَقْسَمَ بِاللَّيْلِ عِنْدَمَا يَمْضِى بِقُدْرَتِهِ.

وَأَقْسَمَ اللَّهُ بِهَذِهِ الأَزْمَانِ التِى هِىَ دَلِيلٌ عَلَى بَدِيعِ صُنْعِ اللَّهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، لأَمْرٍ مُقْنِعٍ لأَصْحَابِ العَقْلِ وَالتَّفْكِيرِ- عَلَى أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى إِهْلاكِ أَهْلِ الكُفْرِ وَالفَسَادِ مَهْمَا بَلَغَتْ قُوَّتُهُم وَتَعَاظَمَ شَأْنُهُم.

فَضْلُ العَشْرِ مِنْ ذِى الحِجَّةِ

جَاءَ فِى الحَدِيثِ الَّذِى رَوَاهُ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلِ الصَّالِحِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ»، يَعْنِى عَشْرَ ذِى الحِجَّةِ وَقَالُوا: وَلا الجِهَادُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ : «وَلا الجِهَادُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ إِلا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَىْءٍ.

(رواه البخارى)

وَانْظُرْ يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِالطُّغَاةِ وَالجَبَابِرَةِ. لَقَدْ أَهْلَكَهُم وَدَمَّرَهُم، فَأَهْلَكَ قَوْمَ عَادٍ، وَهُمْ مِنَ العَرَبِ الَّذِينَ بَادُوا، وَكَانُوا يَسْكُنُونَ مَنْطِقَةَ الأَحْقَافِ، التِى تُطِلُّ عَلَى الخَلِيجِ العَرَبِى بَيْنَ «عُمَانَ» وَ«حَضْرَمَوْتٍ»، وَكَانُوا أَصْحَابَ حَضَارَةٍ عَظِيمَةٍ وَقُوَّةٍ وَبَأْسٍ... يَسْكُنُونَ مَدِينَةً عَظِيمَةَ البِنَاءِ تُسَمَّى «إِرَمَ»، لَمْ يَكُنْ لَهَا مَثِيلٌ فِيمَا جَاوَرَهَا مِنَ البِلادِ... لَكِنَّهُم كَفَرُوا بِاللَّهِ فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِم نَبِيَّهُ «هُودًا»- عَلَيْهِ السَّلامُ- لِيَدْعُوهُم إِلَى الإِيْمَانِ بِاللَّهِ وَتَرْكِ الكُفْرِ وَالعِصْيَانِ. فَمَا كَانَ مِنْهُم إِلا أَنْ سَخِرُوا مِنْ نَبِيِّهِم وَاسْتَهْزَءُوا بِهِ، وَاسْتَعْجَلُوا عَذَابَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِم رِيحًا فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ، دَمَّرَتْ كُلَّ شَىْءٍ.

وَأَهْلَكَ اللَّهُ «ثَمُودَ» وَهُمْ مِنَ العَرَبِ الذِينَ بَادُوا أَيْضًا، كَانُوا يَسْكُنُونَ فِى شَمَالِ الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ، فِى مَنْطِقَةِ الحِجْرِ، المَعْرُوفَةِ الآنَ بِمَدَائِنِ «صَالِحٍ». وَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم بِسَعَةِ العَيْشِ وَرَغَدِ الحَيَاةِ وَطُولِ العُمْرِ، وَكَانَ دَأْبُهم إِقَامَةَ البُيُوتِ وَالقُصُورِ فِى قَلْبِ الجِبَالِ، وَلا تَزَالُ آثَارُ هَذِهِ العَمَائِرِ بَاقِيَةً إِلَى اليَوْمِ، وَقَدْ سَجَّلَ القُرآنُ الكَرِيمُ ذَلِكَ فَقَالَ تَعَالَى :

وَلَمَّا طَغَى هؤلاء فِى الأَرْضِ وَغَرَّتْهُم قُوَّتُهُم، وَتَجَبَّرُوا أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِم نَبِيَّهُ صَالِحًا- عَلَيْهِ السَّلامُ- ، فَأَخَذَ يَدْعُوهُم إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَتَرْكِ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ، لَكِنَّهُم جَادَلُوهُ وَأَنْكَرُوا مَا جَاءَ بِهِ، فَأَهْلَكَهُم اللَّهُ بِالصَّاعِقَةِ، وَأَغْرَقَ اللَّهُ «فِرْعَوْنَ» وَقَوْمَهُ، وَلَمْ تَنْفَعْهُ جُنُودُهُ الكَثِيرَةُ، وَلا حُشُودُهُ الضَّخْمَةُ، لَقَدْ ذَهَبَ كُلُّ شَىْءٍ، وَأَصْبَحَ «فِرْعَونُ» عِبْرَةً لِمَنْ يَعْتَبِرُ.

وَهَؤلاءِ الأَقْوَامُ جَمِيعًا طَغَوْا فِى البِلادِ، وَظَلَمُوا العِبَادَ، وَنَشَرُوا الفَسَادَ، وَلَمْ تُفْلِحْ مِنْهُم دَعَوَاتُ الأَنْبِيَاءِ، وَحَارَبُوا مَنْ آمَنَ مَعَهُم، فَاسْتَحَقُّوا عَذَابَ اللَّهِ الشَّدِيدَ، وَعِقَابَهُ الأَلِيمَ، فَهُوَ الذِى يُرَاقِبُ أَعْمَالَ النَّاسِ وَيُسَجِّلُهَا، وَيُعَاقِبُ عَلَيْهَا فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

وَسَاقَ اللَّهُ مَا فَعَلَهُ بِهَذِهِ الأُمَمِ السَّابِقَةِ تَذْكِيرًا لِكُفَّارِ قُرَيْشٍ أَنَّ هَؤُلاءِ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُم قُوَّةً، وَأَكْثَرَ أَمْوَالا وَأَوْلادًا وَأَوْفَرَ صِحَّةً.. وَمَعَ ذَلِكَ حَلَّ بِهِمُ العَذَابُ حِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ.

ابْتِلاءُ الإِنْسَانِ بِالسرَّاءِ والضَّرَّاءِ

فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِي	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
ٱلْإِنسَٰنُ	الإِنْسَان
ٱبْتَلَىٰهُ	ابْتَلاه

الرَّسْمُ المُصْحَفِي	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
أَهَٰنَنِ	أهان
تَحَٰٓضُّونَ	تَحَاضُّون

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

ٱبْتَلَىٰهُ : اخْتَبَرَهُ وَامْتَحَنَهُ.

أَكْرَمَهُۥ : أَعْطَاهُ المَالَ وَالصِّحَّةَ وَكُلَّ مَا يَنْفَعُهُ.

نَعَّمَهُۥ : جَعَلَهُ فِي نِعْمَةٍ وَطِيبِ عَيْشٍ.

فَقَدَرَ عَلَيْهِ : ضَيَّقَ عَلَيْهِ.

أَهَٰنَنِ : أَذَلَّنِي.

كَلَّا : كَلِمَةُ زَجْرٍ وَرَدْعٍ.

ٱلْيَتِيمَ : الصَّبِيَّ الَّذِي مَاتَ أَبُوهُ.

تَحَٰٓضُّونَ : يَأْمُرُ بَعْضُكُم بَعْضًا.

ٱلْمِسْكِينِ : الفَقِيرِ.

ٱلتُّرَاثَ : المَالَ المَوْرُوثَ.

لَّمًّا : شَدِيدًا.

جَمًّا : كَثِيرًا.

تَتَنَاوَلُ الآيَاتُ مَوْقِفَينِ مُخْتَلِفَينِ للإِنْسَانِ فِى حَالَةِ النِّعْمَةِ وَسَعَةِ العَيْشِ، وَفِى حَالَةِ الفَقْرِ وَضِيقِ الرِّزْقِ، وَسُلُوكَهُ فِى هَذَينِ المُوْقِفَينِ.

فَفِى الحَالَةِ الأُولَى الَّتِى يَفِيضُ اللَّهُ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى – عَلَى الإِنْسَانِ بِالمَالِ الوَفِير، وَالجَاهِ وَالسُّلْطَانِ، وَالقُوَّةِ وَالصِّحَّةِ يَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا مِنْ دَلائِلِ مَحَبَّةِ اللَّهِ لَهُ وَإِكْرَامِهِ لِشَأْنِه، وَأَنَّهُ يَسْتَحِقُّ كُلَّ هَذَا وَأَكْثَرَ، وَلَمْ يَخْطُرْ بِبَالِهِ أَنَّ هَذَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيهِ لِيَخْتَبِرَهُ، هَلْ يَشْكُرُ هَذِهِ النِّعَمَ وَيُؤَدِّى حَقَّهَا؟، أَمْ يَكْفُرُ وَيُسَيْطِرُ المَالُ عَلَى تَفْكِيرِهِ فَلا يَعْرِفُ حَقَّ اللَّهِ فِيمَا أَعْطَاهُ وَلا يشْكُرُهُ.

وَفِى الحَالَةِ الثَّانِيَةِ الَّتِى يَخْتَبِرُ اللَّهُ الإِنْسَانَ بِأَنَّ ضَيقَ عَلَيهِ رِزْقَهُ، وَلَمْ يُوَسِّعْ لَهُ فِى المَالِ نَجِدُهُ يَغْضَبُ وَيَثُورُ، وَيَتَّهِمُ اللَّهُ بِأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ، وَأَنَّهُ أَذَلَّهُ وَأَهَانَهُ بِهَذَا الفَقْرِ وَقِلَّةِ الحَظِّ مِنَ الدُّنْيَا الَّتِى جَعَلَهَا أَكْبَرَ هَمِّه.

وَمَا يَقُولُهُ هَذَانِ الفَرِيقَانِ غَيْرُ صَحِيحٍ، فَلَيْسَتْ سَعَةُ الرِّزْقِ دَلِيلا عَلَى إِكْرَامِ اللَّهِ لِعَبْدِه، وليس الفَقْرُ وَضِيقُ المَعِيشَةِ دليلَيْن عَلَى إِهَانَةِ اللَّهِ لَهُ، إِنَّمَا هَذَا وَذَاكَ امْتِحَانٌ وَابْتِلاءٌ.

وَهَؤُلاءِ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّ الغِنَى وَكَثْرَةَ المَالِ دَلِيلٌ عَلَى إِكْرَامِ اللَّهِ لَهُم، لَمْ يُكْرِمُوا اليَتِيمَ كَمَا أَكْرَمَهُم اللَّهُ، وَلَمْ يُحْسِنُوا إِلَى الفَقِيرِ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيهِم، بَلْ أَكَلُوا حَقَّهُ، وَلَمْ يَمُدُّوا أَيْدِيَهُمْ إِلَى المِسْكِينِ بِإِحْسَانٍ، فَلَمْ يُقَدِّمُوا لَهُ طَعَامًا، وَلَمْ يُشَجِّعْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى تَقْدِيمِ المُسَاعَدَةِ لَهُ.

وَلَمْ يَكْتَفُوا بِذَلِكَ بَلْ أَضَافُوا إِلَيْهِ الاعْتِدَاءَ عَلَى حُقُوقِ الآخَرِينَ، وَأَخْذَ أَمْوَالِهِم المَوْرُوثَةِ، وَكَانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ يَمْنَعُونَ النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ مِنْ أَمْوالِ مَوْرُثِيهِم، وَجَمْعَ المَالِ الَّذِى تُحِبُّونَهُ حُبًّا شَدِيدًا مِنَ الطُّرُقِ غَيْرِ المَشْرُوعَةِ.

كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا
دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍ
بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾
يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾
وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ
إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِي	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
جِاْىٓءَ	جِىءَ
يَوْمَئِذٍ	يَومَئذٍ

الرَّسْمُ المُصْحَفِي	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
يَٰلَيْتَنِى	يالَيْتنى
يَٰٓأَيَّتُهَا	يا أَيُّتُها

الرَّسْمُ المُصْحَفِي	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
ٱلْمُطْمَئِنَّةُ	المُطْمَئِنَّةُ
عِبَٰدِى	عِبادى

معَانِى الكلِمَاتِ

دُكَّتِ	: زُلْزِلَتْ وَتَهدَّمَتْ.	حَيَاتِى	: أَىّ حَيَاةُ الآخِرَةِ.
وَجَآءَ رَبُّكَ	: جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ.	يُوثِقُ	: يُقَيِّدُ بِالسَّلاسِلِ وَالأَغْلالِ.
ٱلْمَلَكُ	: المَلائِكَةُ.	ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ	: النَّفْسُ المُؤْمِنَةُ.
أَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ	: منْ أَيْنَ لَهُ التَّذَكُّرُ.		

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

بَعْدَ أَنْ ذَكَرَت الآيَاتُ السَّابِقَةُ مَا حَلَّ بِقَومِ عَادٍ وَثَمُودَ وَفِرْعَونَ مِنَ العَذَابِ فِى الدُّنْيَا انْتَقَلَتْ إِلَى الحَدِيثِ عَنْ أَهْوَالِ يَومِ القِيَامَةِ، وَالشَّدَائِدِ الَّتِى يَجِدُهَا النَّاسُ فِى هَذَا اليَومِ العَصِيبِ، الَّذِى سَيَتَهَدَّمُ فِيهِ كُلُّ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ جِبَالٍ وَحُصُونٍ وَقُصُورٍ، وَتَتَحَطَّمُ كُلُّ مَعَالِمِهَا وَتُصْبِحُ شَيْئًا مُسْتَوِيًا، وَسَتُقَامُ مَوَازِينُ الحِسَابِ، حَيثُ يَقْضِى اللَّهُ بَينَ العِبَادِ، وَتَقِفُ المَلائِكَةُ فِى صُفُوفٍ مُنْتَظِمَةٍ فِى مَنْظَرٍ مَهِيبٍ، تَسْتَعِدُّ لِتَنْفِيذِ أَمْرِ اللَّهِ، فَتَقُودُ أَهْلَ الإِيمَانِ إِلَى الجَنَّةِ، وَتَسُوقُ الكُفَّارَ إِلَى النَّارِ، وَتَبْرُزُ جَهَنَّمُ لِلنَّاسِ فَيَرَوْنَهَا بَعْدَ أَنْ كَانَتْ غَائِبَةً عَنْهُم.

فِى هَذَا اليَومِ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فِى الدُّنْيَا، وَمَا فَرَّطَ فِيهَا مِنْ أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ ، لَكِنَّ هَذَا التَّذَكُّرَ لا يُفِيدُهُ فِى الآخِرَةِ، فَقَد انْتَهَى كُلُّ شَىْءٍ وَسُجِّلَتْ أَعْمَالُهُ فِى دِقَّةٍ وَأَمَانَةٍ، وَتَمْلأُ قَلْبَهُ الحَسْرَةُ وَالنَّدَامَةُ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْهَا فِى حَيَاتِهِ البَاقِيَةِ فِى الآخِرَةِ .. لَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ .. فَتَزْدَادُ حَسْرَتُهُ وَيَتَضَاعَفُ نَدَمُهُ.

وَفِى يَومِ القِيَامَةِ يُعَذِّبُ اللَّهُ – تَعَالَى– هَؤُلاءِ الكَافِرِينَ الَّذِينَ نَدِمُوا أَشَدَّ النَّدَمِ عَلَى مَا فَاتَهُم عَذَابًا لا مَثِيلَ لَهُ، وَلَنْ يَفْلِتَ وَاحِدٌ مِنْهُم مِنْ هَذَا العَذَابِ حَيْثُ السَّلاسِلُ وَالأَغْلالُ الَّتِى تُقَيِّدُ حَرَكَتَهُم.

وَيُنَادِى اللَّهُ فِى هَذَا المَوْقِفِ العَصِيبِ المُؤْمِنِينَ مِنْ وَسَطِ هَذَا البَلاءِ العَظِيمِ أَصْحَابَ النَّفْسِ المُطْمَئِنَّةِ، والإِيمَانِ الثَّابِتِ، وَالرِّضَا بِمَا قَسَمَ اللَّهُ، الشَّاكِرَةِ فِى السَّرَّاءِ، الصَّابِرَةِ فِى الضَّرَّاءِ، الحَامِدَةِ لَهُ فِى كُلِّ مَوْقِفٍ، هَذِهِ النُّفُوسُ المُطْمَئِنَّةُ الرَّاضِيَةُ سَتَفُوزُ فِى الآخِرَةِ بِرِضَى اللَّهِ تَعَالَى، وَتَدْخُلُ فِى جُمْلَةِ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

ترتيبها
٩٠

سُورَةُ البَلَدِ

آياتها
٢٠

تَمْهِيد

ذَكَرَتِ السُّورَةُ أَنَّ حَيَاةَ الإِنْسَانِ كُلَّهَا تَعَبٌ وَمَشَقَّةٌ، وَأَنَّ العَاقِلَ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلُ صَالِحًا حَتَّى يَدْخُلَ الجَنَّةَ، فَيَنْعَمَ بِمَا فِيهَا، وَيَسْتَرِيحَ مِنْ مُعَانَاتِهِ الشَّدِيدَةِ الَّتِى كَانَتْ فِى الدُّنْيَا. وَتَذْكُرُ السُّورَةُ الكَرِيمَةُ النِّعَمَ الَّتِى وَهَبَهَا اللَّهُ لِلإِنْسَانِ، وَالَّتِى يَجِبُ أَنْ يَشْكُرَهُ عَلَيْهَا وَيُؤَدِّىَ حَقَّهَا، وَأَرْشَدَتْهُ الآيَاتُ إِلَى مَا يَجِبُ عَمَلُهُ حَتَّى يَفُوزَ بِرِضَا اللَّهِ؛ مِنْ فَكِّ الأَسْرَى وَإِطْعَامِ الفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ. وَخُتِمَتِ السُّورَةُ بِأَنَّ النَّاسَ يَومَ القِيَامَةِ فَرِيقَانِ: فَرِيقٌ فِى الجَنَّةِ، وَفَرِيقٌ فِى السَّعِيرِ.

الإِنْسَانُ فِى تَعَبٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِىُّ	الرَّسْمُ الإِمْلَائِى
ٱلْإِنسَٰنَ	الإنسان

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

ٱلْبَلَدِ : مَكَّةَ المُكَرَّمَة.

حِلٌّ : مُقِيمٌ.

كَبَدٍ : تَعَبٍ وَمَشَقَّةٍ.

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

يُقْسِمُ اللَّهُ – تَعَالَى– بِمَكَّةَ المُكَرَّمَةِ البَلَدِ الحَرَامِ، أَقْدَسِ بَلَدٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، فَفِيهَا الكَعْبَةُ الَّتِي هِيَ أَوَّلُ بَيْتٍ وَضَعَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ، وَازْدَادَتْ شَرَفًا بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مُقِيمٌ بِهَا، كَمَا يُقْسِمُ اللَّهُ – تَعَالَى– بِآدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ، وَفِيهِمُ الأَنْبِيَاءُ وَالصَّالِحُونَ، وَفِي هَذَا تَقْدِيرٌ مِنَ اللَّهِ وَإِجْلَالٌ لِعَمَلِيَّةِ التَّنَاسُلِ وَالتَّوَالُدِ.

أَقْسَمَ اللَّهُ – تَعَالَى– بِهَذِهِ الأَشْيَاءِ عَلَى حَقِيقَةٍ ثَابِتَةٍ، وَهِيَ أَنَّ الإِنْسَانَ يَعِيشُ حَيَاتَهُ فِي عَنَاءٍ وَتَعَبٍ وَمَشَقَّةٍ مِنْ سَاعَةِ وِلَادَتِهِ حَتَّى وَفَاتِهِ، فَحَيَاتُهُ لَا تَخْلُو مِنْ كَدٍّ فِي طَلَبِ العَيْشِ، وَأَلَمٍ لِفِرَاقِ صَدِيقٍ أَوْ حَبِيبٍ، وَمَرَضٍ يُصِيبُ جَسَدَهُ، وَانْتِقَالٍ مِنَ الشَّبَابِ وَالحَيَوِيَّةِ إِلَى الشَّيْخُوخَةِ وَالضَّعْفِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَلَا يَغْتَرُّ إِنْسَانٌ بِقُوَّتِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ جَاهِهِ، فَكُلُّ ذَلِكَ إِلَى زَوَالٍ.

تَذْكِيرُ الإِنْسَانِ بِنِعَمِ اللَّهِ

أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا
﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا
وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
هَدَيْنَاهُ	هديناه

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

أَهْلَكْتُ : أَنْفَقْتُ.

لُبَدًا : كَثِيرًا.

ٱلنَّجْدَيْنِ : طَرِيقَ الخَيرِ وَطَرِيقَ الشَّرِّ.

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

إِنَّ هَذَا الإِنْسَانَ الَّذِي يَغْتَرُّ بِقُوَّتِهِ وَبِسُلْطَانِهِ، المَفْتُونَ بِنَفْسِهِ، أَيَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ، أَوْ يَنَالَ مِنْهُ، أَوْ يُصِيبَهُ بِالأَذَى وَالضَّرَرِ؟ وَأَنَّهُ فَوْقَ الحِسَابِ وَالجَزَاءِ، وَأَنَّهُ حُرٌّ فِي كُلِّ مَا يَفْعَلُ، يُنْفِقُ مَالَهُ كَمَا يُرِيدُ فَرِحًا بِمَا يَمْلِكُ مِنْ ثَرْوَةٍ .. وَهَذَا المَالُ الَّذِي أَنْفَقَهُ، لَمْ يُطْعِمْ بِهِ جَائِعًا أَوْ يَكْسُ عَارِيًا، أَوْ يُعِنْ فَقِيرًا، وَإِنَّمَا ضَيَّعَهُ فِيمَا لا يُفِيدُ.

أَيَظُنُّ هَذَا الإِنْسَانُ المَغْرُورُ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يَرَهُ حِينَ أَهْلَكَ مَالَهُ فِي وُجُوهِ الفَسَادِ وَالضَّلالِ؟ وَأَنَّ ذَلِكَ يَخْفَى عَلَى اللَّهِ الرَّقِيبِ العَلِيمِ الَّذِي لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ، وَأَنَّهُ سَيُحَاسِبُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَيُجَازِيهِ عَلَى عَمَلِهِ.

وَهَذَا المَغْرُورُ لَوْ نَظَرَ إِلَى نَفْسِهِ وَتَأَمَّلَهَا لأَدْرَكَ نِعَمَ اللَّهِ الَّتِي أَعْطَاهَا لَهُ، وَلاعْتَبَرَ وَاتَّعَظَ وَرَجَعَ إِلَى اللَّهِ تَائِبًا، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ عَيْنَيْنِ يُبْصِرُ بِهِمَا وَيَنْظُرُ مَا فِي الكَوْنِ مِنْ بَدِيعِ خَلْقِهِ، وَيُسَاعِدَانِهِ عَلَى الحَرَكَةِ وَالعَمَلِ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ، وَجَعَلَ لَهُ لِسَانًا يُعَبِّرُ بِهِ عَمَّا يَكُونُ فِي نَفْسِهِ، وَيَتَخَاطَبُ بِهِ مَعَ الآخَرِينَ، وَجَعَلَ لَهُ شَفَتَيْنِ تُسَاعِدَانِهِ عَلَى النُّطْقِ السَّلِيمِ، وَفَوْقَ ذَلِكَ بَيَّنَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقَ الخَيْرِ لِيَسْلُكَهُ وَتَكُونَ فِيهِ نَجَاتُهُ، وَوَضَّحَ لَهُ طَرِيقَ الشَّرِّ لِيَبْتَعِدَ عَنْهُ وَيَهْرُبَ مِنَ السَّيْرِ فِيهِ.

فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ
﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾
أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟
بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلَائِيُّ
أَدْرَىٰكَ	أَدْرَاكَ
ءَامَنُوا۟	آمَنُوا
أَصْحَٰبُ	أَصْحَابُ

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلَائِيُّ
بِـَٔايَٰتِنَا	بِآيَاتِنَا
ٱلْمَشْـَٔمَةِ	المَشْأَمَةِ

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

اقْتَحَمَ : تَخَطَّاهَا بِشِدَّةٍ.

الْعَقَبَةَ : الأَمْرَ الصَّعْب.

فَكُّ رَقَبَةٍ : تَحْرِيرُ إِنْسَانٍ مِنَ العُبُودِيَّةِ أَوْ مِنَ الأَسْرِ.

مَسْغَبَةٍ : مَجَاعَةٍ.

مَقْرَبَةٍ : قَرَابَةٍ.

مَتْرَبَةٍ : فَقْرٍ شَدِيدٍ.

تَوَاصَوْا : أَوْصَى بَعْضُهُم بَعْضًا.

الْمَرْحَمَةِ : العَطْفِ والشَّفَقَةِ.

أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ : أَصْحَابُ اليَمِينِ، وَالمُرادُ أَهْلُ الجَنَّةِ.

أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ : أَصْحَابُ الشِّمَالِ، وَالمُرَادُ أَهْلُ النَّارِ.

مُؤْصَدَةٌ : مُغْلَقَةٌ.

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

يَحُثُّ اللَّهُ فِي هَذِهِ الآيَاتِ الإِنْسَانَ عَلَى تَخَطِّي مَا يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رِضَا اللَّهِ وَيَنْجُو بِهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَيَدعُوهُ إِلَى إِنْفَاقِ الأَمْوَالِ فِي أَوْجُهِ الخَيْرِ، كَأَنْ يَشْتَرِكَ فِي إِطْلَاقِ سَرَاحِ الأَسْرَى المُسْلِمِينَ، وَتَحْرِيرِ العَبِيدِ حَتَّى يَنْعَمُوا بِالحُرِّيَّةِ ، أَوْ تَقْدِيمِ الطَّعَامِ وَالمُسَاعَدَاتِ إِلَى المُحْتَاجِينَ فِي وَقْتِ الشَّدَائِدِ كَالمَجَاعَاتِ والحُرُوبِ والزَّلَازِلِ، أَوْ إِطْعَامِ اليَتَامَى الَّذِينَ فَقَدُوا عَائِلَهُمُ الَّذِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِم وَيُعْنَى بِشُئُونِهِم،

«أَبُوبَكْرٍ الصِّدِّيق» يُحَرِّرُ «بِلَالَ بْنَ رَبَاحٍ»

كَانَ «بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ» عَبْدًا عِندَ «أُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ» فَلَمَّا سَمِعَ بِدَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ دَخَلَ فِي الإِسْلَامِ، وَأَصْبَحَ وَاحِدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ وَمِنْ أَوَائِلِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا، فَلَمَّا عَرَفَ سَيِّدُهُ بِإِسْلَامِهِ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا،

والمساكينِ الَّذينَ لا يَجِدُونَ شَيْئًا يُعَانُونَ بِه عَلَى طَعَامِهِم وَشَرابِهِم وَمَا يَحْتَاجُونَ إلَيْه.

كُلُّ ذَلِكَ يُؤَدِّى إلَى تَمَاسُكِ المُجْتَمَعِ المُسْلِمِ وَتَدْعِيمِ وَحْدَتِه وَتَمَاسُكِه، وَشُيُوعِ المَحَبَّةِ والإخَاءِ والتَّعَاوُنِ بَيْنَ أَفْرَادِه جَمِيعًا، فَيَنْعَمُونَ جَمِيعًا بالأَمْنِ والسَّلامِ.

وَتَدْعُو الآيَاتُ المُؤْمِنينَ إلَى أَنْ يُوصِىَ بَعْضُهُم بَعْضًا بالصَّبْرِ، وَالمُحَافَظَةِ عَلَى عَمَلِ الطَّاعَاتِ مَهْمَا كَانَتْ مُتْعِبَةً، وَفِعْلِ الخَيْرِ مَهْمَا كَانَ مُكَلِّفًا وَغَالِيًا، والإحْسَانِ إلَى الفُقَرَاءِ والمَسَاكِينِ والعَطْفِ عَلَيْهِم وَمُسَاعَدَتِهِم عَلَى تَحَمُّلِ أَعْبَاءِ الحَيَاةِ.

وَمَنْ يَفْعَلُ هَذِهِ الأَعْمَالَ الطَّيِّبَةَ سَتَعْلُو مَنْزِلَتُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَيَفُوزُ بالجَنَّةِ يَومَ القِيَامَةِ، وَيَلْقَى جَزَاءَ مَا فَعَلَ نَعِيمًا مُقِيمًا.

أَمَّا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِاللَّهِ وَأَنْكَرُوا آيَاتِه وَلَمْ يَفْعَلُوا خَيْرًا، فَإِنَّهُم يَأْخُذُونَ كِتَابَ أَعْمَالِهِم بِشِمَالِهِم، وَسَيَلْقَونَ مَصِيرَهُم فِى جَهَنَّمَ الَّتِى تُطْبِقُ عَلَيهِم، فَلا يَخْرُجُونَ مِنْهَا، وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِنْ عَذَابِهَا، وَلا يُمْكِنُهُم الهَرَبُ مِنْهَا.

وَحَاوَلَ أَنْ يُعِيدَهُ إلَى الكُفْرِ، فَرَفَضَ «بِلالٌ» وَتَمَسَّكَ بِدِينِه، فَقَامَ بِتَعْذِيبِه حَتَّى يُجْبِرَهُ عَلَى تَرْكِ الإسْلامِ، فَكَانَ يَخْرُجُ بِه فِى وَقْتِ الظَّهِيرَةِ حِينَ تَشْتَدُّ الشَّمْسُ الحَارِقَةُ، وَتَلْتَهِبُ رِمَالُ مَكَّةَ، فَيُلْقِيه عَلَى ظَهْرِه، وَيَضَعُ صَخْرَةً عَظِيمَةً عَلَى صَدْرِه، وَيَقُولُ لَهُ: لا أَتْرُكُكَ حَتَّى تَمُوتَ أَوْ تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ، وَتَعْبُدَ الأَصْنَامَ، لَكِنَّ «بِلالا» وَهُوَ فِى هَذِه الحَالَةِ مِنَ البَلاءِ كَانَ يَقُولُ: أَحَدٌ .. أَحَدٌ..

و ذَاتَ يَومٍ مَرَّ «أَبُوبَكْرٍ الصِّدِّيقُ» وَهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِبِلالٍ، فَقَالَ لأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ: أَلا تَتَّقِى اللَّهَ فِى هَذَا المِسْكِينِ؟ حَتَّى مَتَى تُعَذِّبُهُ؟

فَقَالَ لَهُ «أُمَيَّةُ» : أَنْتَ الَّذِى أَفْسَدْتَهُ، فَأَنْقِذْهُ مِنْ هَذَا العَذَابِ إنْ كُنْتَ تُرِيدُ.

فَقَالَ لَهُ «أَبُوبَكْرٍ» : عِنْدِى عَبْدٌ أَقْوَى مِنْ «بِلالٍ» وَأَكْثَرُ قُدْرَةً عَلَى العَمَلِ وَهُوَ عَلَى دِينِكَ، أُعْطِيه لَكَ بَدَلا مِنْ «بِلالٍ».

فَقَالَ «أُمَيَّةُ» : قَدْ قَبِلْتُ.

فَأَخَذَ «أَبُوبَكْرٍ» «بِلالَ بْنَ رَبَاحٍ» وَأَعْتَقَهُ وَأَعْطَاهُ حُرِّيَّتَهُ. وَلَمْ يَكْتَفِ «أَبُوبَكْرٍ» بِهَذَا بَلْ أَعْتَقَ سَبْعَةً مِنَ المُسْلِمِينَ العَبِيدِ الَّذِينَ كَانَ يُعَذِّبُهُم المُشْرِكُونَ حَتَّى يُجْبِرُوهُم عَلَى التَّخَلِّى عَنْ دِينِهِم.

ترتيبها ٩١

سُورَةُ الشَّمْسِ

آياتها ١٥

تَمْهِيد

تُرْشِدُ السُّورَةُ إِلَى أَنَّ طَرِيقَ الفَلاحِ وَالفَوْزِ بِالجَنَّةِ يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَقُومَ الإِنْسَانُ بِتَطْهِيرِ نَفْسِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالمَعَاصِي، وَأَنَّ الخَاسِرَ هو مَن انْهَمَكَ فِي المَعَاصِي وَالآثَامِ.. وَحَكَتِ الآيَاتُ قِصَّةَ قَوْمِ ثَمُودَ وَتَكْذِيبَهِم لِرَسُولِهِم صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَقَتْلَهُم النَّاقَةَ التِي كَانَتْ آيَةً وَمُعْجِزَةً دَالَّةً عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَصِدْقِ رِسَالَةِ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلامِ، وَكَانَ مِنْ نَتِيجَةِ كُفْرِهِم أَنْ اللَّهَ أَهْلَكَهُمْ وَدَمَّرَ بُيُوتَهم، وَلَمْ يَنْجُ سِوَى صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ.

الطَّهَارَةُ مِنَ الذُّنُوبِ طَرِيقُ الفَوْزِ وَالفَلاحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾
وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا
﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ
أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
ضُحَىٰهَا	ضُحاهَا
تَلَىٰهَا	تَلاها
جَلَّىٰهَا	جَلاها
ٱلَّيْلِ	اللَّيْلِ

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
يَغْشَىٰهَا	يَغْشاهَا
بَنَىٰهَا	بَناها
طَحَىٰهَا	طَحاهَا
سَوَّىٰهَا	سَوَّاها

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
تَقْوَىٰهَا	تَقْواهَا
زَكَّىٰهَا	زَكَّاها
دَسَّىٰهَا	دَسَّاها

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

ضُحَىٰهَا : ضَوْءُ الشَّمْسِ.

تَلَىٰهَا : تَبِعَها.

جَلَّىٰهَا : كَشَفَهَا وَأَظْهَرَها.

يَغْشَىٰهَا: يُغَطِّيها.

طَحَىٰهَا : بَسَطَها وَمَهَّدَهَا.

سَوَّىٰهَا : أَبْدَعَ خَلْقَها عَلَى أَحْسَنِ صُورَةٍ.

أَلْهَمَهَا : بَيَّنَ لَهَا.

فُجُورَهَا : طَرِيق الشَّرِّ.

تَقْوَىٰهَا : طَرِيقَ الخَيْرِ.

أَفْلَحَ : فَازَ.

زَكَّىٰهَا : طَهَّرَهَا.

خَابَ : خَسِرَ.

دَسَّىٰهَا : أَخْفَاهَا.

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

يُقْسِمُ اللَّهُ تَعَالَى فِى هَذِهِ السُّورَةِ بِبَعْضِ مَخْلُوقَاتِهِ العَظِيمَةِ وَبِبَعْضِ مَظَاهِرِ كَوْنِهِ الذِى نَحْيَا فِيهِ، فَأَقْسَمَ بِالشَّمْسِ وَبِوَقْتِ ضُحَاهَا حِينَ تَرْتَفِعُ فِى السَّمَاءِ فَتُضِئُ الدُّنْيَا وَتَبْعَثُ الدِّفْءَ، وَتَمُدُّ الكَائِنَاتِ بِأَسْبَابِ الصِّحَّةِ وَالحَيَاةِ .. وَأَقْسَمَ اللَّهُ بِالقَمَرِ الذِى يَطْلُعُ حِينَ تَغِيبُ الشَّمْسُ

فَيُنيرُ اللَّيْلَ بنُورِه حينَ يَكْتَمِلُ وَيَصيرُ بَدراً .. وَأَقْسَمَ بالنَّهارِ الذى يَكْشِفُ كُلَّ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ مَظَاهِرِ الحَيَاة، وَيُعِينُ الإِنْسَانَ عَلَى التَّحرُّكِ فيمَا فيه خَيْرُهُ وَنَفْعُهُ... وَأَقْسَمَ اللَّهُ باللَّيْلِ الذى يُغَطِّى الكَوْنَ، فَتَهْدَأُ حَرَكَةُ الكَائِنَات وَتَلْجَأُ إِلَى السُّكُونِ والرَّاحَة .. وَأَقْسَمَ بالسَّمَاءِ التى تَتَنَاثَرُ فيهَا النُّجُومُ وَالكَوَاكِبُ السَّابِحَةُ فِى أَفْلاكِهَا، وَأَقْسَمَ بِمَنْ خَلَقَ هَذِه السَّمَوَات إِشْعَاراً بِعَظَمَتِهَا لأَنَّهُ هُوَ الذى خَلَقَهَا وَبَنَاهَا .. وَأَقْسَمَ بالأَرْضِ الَّتِى بَسَطَهَا وَجَعَلَهَا صَالِحَةً لِلْحَيَاة .. وَأَقْسَمَ أَيْضاً بالنَّفْسِ البَشَرِيَّةِ التِى خَلَقَهَا اللَّهُ فَأَحْسَنَ خَلْقَهَا، وَصَوَّرَهَا فَأَبْدَعَ تَصْوِيرَهَا؛ لِتُؤَدِّى رِسَالَتَهَا فِى الحَيَاةِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْه، وَبَيَّنَ لَهَا طَرِيقَ الخَيْرِ وَطَرِيقَ الشَّرِّ.

لَقَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ بِكُلِّ هَذِه المَخْلُوقَات – التِى تَدُلُّ عَلَى عَظِيمِ قُدْرَتِه – عَلَى أَنَّ النَّاجِى مِنَ النَّاس يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ طَهَّرَ نَفْسَهُ مِنَ الذُّنُوبِ بالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ وَالاسْتِغْفَارِ الدَّائِم وَعَمَلِ الخَيْر، وَأَنَّ الخَاسِرَ مَنْ ضَيَّعَ نَفْسَهُ بالكُفْرِ باللَّه، وَارْتِكَابِ المَعَاصِى وَالذُّنُوب.

نَاقَةُ نَبِىِّ اللَّهِ صَالِحٍ

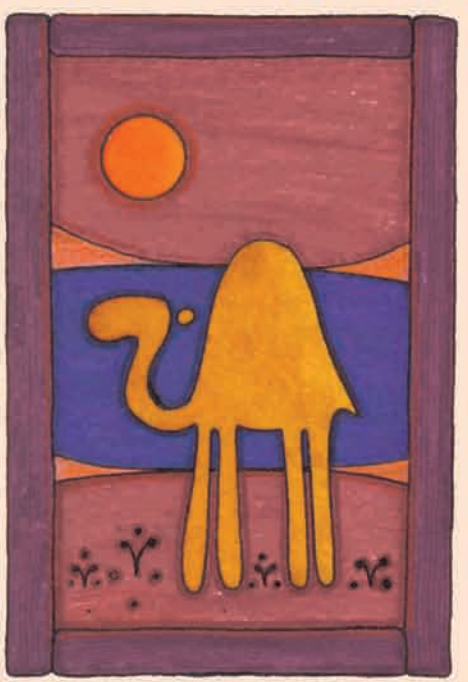

كَانَتْ ثَمُودُ أُمَّةً مَشْهُورَةً بَيْنَ العَرَب، وَقَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِم، وَأَنْعَمَ عَلَيْهِم بنِعَمٍ كَثِيرَةٍ وَصَارَتْ لَهُمْ حَضَارَةٌ عَظِيمَةٌ، وَشَيَّدُوا القُصُورَ ذَاتَ الحَدَائِقِ الوَاسِعَة، وَنَحَتُوا بُيُوتًا ضَخْمَةً فِى الجِبَال.

غَيْرَ أَنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا باللَّه، وَعَبَدُوا غَيْرَهُ، وَاغْتَرُّوا بِقُوَّتِهِم وَسُلْطَانِهِم، وَطَغَوْا وَتَجَبَّرُوا فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِم نَبِيَّه صَالِحًا عَلَيْه السَّلامُ يَدْعُوهم إِلَى عِبَادَةِ اللَّه، وَيُحَذِّرُهم مِنْ عَاقِبَةِ الكُفْرِ وَالعِصْيَان..

فَأَبَوا أَنْ يَسْتَجِيبوا لِدَعْوَتِه، وَأَصَرُّوا عَلَى كُفْرِهِم باللَّه وَتَكْذِيبِهِم لِرَسُولِه.

أَرَادَ الكَافِرُونَ أَنْ يَتَحدُّوا نَبِيَّهم صَالِحًا عَلَيْه السَّلام، فَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُقَدِّمَ لَهُمْ دَلِيلا قَوِيًا عَلَى نُبوَّتِه بِأَنْ يُخْرِجَ لَهُم نَاقَةً حَيَّةً مِنْ قَلْبِ الصَّخْرِ الجَامِد، فَدَعَا صَالِحٌ عَلَيْه السَّلامُ رَبَّه أَنْ يُؤَيِّدَهُ بِتِلْكَ المُعْجِزَةِ التِى طَلَبُوهَا، لَعَلَّهم يُؤْمِنُونَ باللَّه وَيَتُوبُونَ إِلَيْه.

اسْتَجَابَ اللَّهُ لِدُعَاءِ نَبِيِّه، وَأَخْرَجَ لَهُمْ نَاقَةً عَظِيمَةَ الجِسْمِ، جَمِيلَةَ المَنْظَرِ.. وَلَمْ يُصَدِّقْ

الكَافِرُونَ أَعْيُنَهم وَهُمْ يَرَوْنَ نَاقَةً تَخْرُجُ مِنْ قَلْبِ الصَّخْرِ، تَمْتَلِئُ حَرَكَةً وَحَيَاةً، وَعَلَى الرغم مِنْ هَذَا فَلَم يُؤمِن بِصَالِحٍ إلا عَدَدٌ قَليل.

وَنَادَى صَالِحٌ فِي قَوْمِه: إنَّ هَذه النَّاقَةَ دَليلٌ وبُرْهَانٌ عَلَى صِدْقِ رِسَالَتِي إلَيْكُمْ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ .. وإيَّاكُمْ أَنْ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَنْزِلُ عَلَيْكُم عَذَابٌ شَدِيدٌ .. وَاتْرُكُوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّه، وَأَخْبَرَهُم أَنَّ يَتْرُكُوا لَهَا يَوْمًا تَشْرَبُ فيه لا يُشَارِكُها فيه مَاشِيَتُهُمْ، وَلَهُمْ يَوْمٌ تَشْرَبُ فيه بَهَائِمُهُم وَحْدَهُم. فَكَانَ القَوْمُ يَأْخُذُونَ مِنَ المَاءِ مَا يَكْفِيهِم لِيَوْمِهِم، وَيَحْتَفِظُونَ بِمَا يَحْتَاجُونَ إلَيْهِ فِي اليَوْمِ التَّالِي.. وكَانُوا يَسْتَفِيدُونَ مِنْ نَاقَةِ صَالِحٍ.. فَكَانُوا يَمْلأُونَ أَوْعِيَتَهم مِنْ لَبَنِهَا دُونَ أَنْ يَجِفَّ ضَرْعُهَا.

وَظَلَّ الحَالُ هَكَذا فَتْرَةً مِنَ الوَقْت، حَتَّى بَدَأَ بَعْضُ المُشْرِكِينَ يَتَضَايَقُونَ مِنْ أَنَّ النَّاقَةَ تُشَارِكُهُم فِي المَاءِ وَالمَرْعَى، وَعَزَمُوا عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْهَا، لِيُصْبِحَ المَاءُ لَهُمْ وَحْدَهُم طَوَالَ الوَقْتِ.. وَنَسُوا تَهْدِيدَ صَالِحٍ لَهُمْ بِالعَذَابِ إنْ هُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ، لَكِنَّ حِقْدَهم أَعْمَاهُم عَنْ هَذَا التَّهْدِيدِ، فَتَرَبَّصُوا بِهَا ذَاتَ يَوْمٍ وَقَتَلُوهَا.

وَعِنْدَمَا عَلِمَ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلام بِمَقْتَلِ النَّاقَةِ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَأَوْحَى اللَّهُ إلَى نَبِيِّه صَالِحٍ أَنَّ العَذَابَ سَيَنْزِلُ بِقَوْمِهِ بَعْدَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ، فَلَمَّا أَخْبَرَ قَوْمَهُ بِذَلِكَ سَخِرُوا مِنْه، وَزَادُوا فِي إيذَائِهِم لَهُ وَلِمَنْ آمَنَ مَعَهُ.

وَبَعْدَ مُرُورِ الأَيَّامِ الثَّلاثَةِ اسْتَيْقَظَ قَوْمُ ثَمُودَ عَلَى أَصْوَاتٍ عَالِيَةٍ رَهِيبَةٍ، وَزَلْزَلَةٍ شَدِيدَةٍ حَطَّمَتْ كُلَّ شَيءٍ، البُيُوتُ تَهَاوَتْ ، وَالقُصُورُ تَهَدَّمَتْ، وَسَيْطَرَ الفَزَعُ وَالهَلَعُ عَلَى قُلُوبِ الكَافِرِينَ، فَانْطَلَقُوا يَبْحَثُونَ عَنْ مَلْجَأٍ يَحْتَمُونَ بِهِ.. لَكِنَّ الدَّمَارَ وَالهَلاكَ كَانَ يُلاحِقُهُم فِي كُلِّ مَكَانٍ.

وَنَجَّى اللَّهُ نَبِيَّه صَالِحًا وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ، فَلَمْ يَمَسَّهُم العَذَابُ الأَلِيمُ ، وَهَاجَرُوا إلَى مَكَانٍ آخَرَ لِيَبْدَءُوا مِنْهُ نَشْرَ دَعْوَةِ الحَقِّ وَكَلِمَةِ التَّوْحِيد.

هَلاكُ ثَمُودَ

كَذَّبَتْ ثَمُودُ
بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ
نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ
عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
بِطَغْوَىٰهَآ	بِطَغْوَاهَا
أَشْقَىٰهَا	أَشْقَاهَا

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
سُقْيَىٰهَا	سُقْيَاهَا
فَسَوَّىٰهَا	فَسَوَّاهَا

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
عُقْبَىٰهَا	عُقْبَاهَا

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

ثَمُودُ : اسْمُ قَبِيلَةٍ عَرَبِيَّةٍ.

بِطَغْوَىٰهَآ : طُغْيَانِهَا.

أُنْبَعَثَ : انْطَلَقَ بِسُرْعَةٍ.

أَشْقَىٰهَا : أَشْقَى قَوْمِهِ الذِى عَقَرَ النَّاقَةَ.

سُقْيَىٰهَا : مَشْرَبُهَا وَنَصِيبُهَا مِن المَاءِ.

فَعَقَرُوهَا : قَتَلُوهَا.

فَدَمْدَمَ : أَهْلَكَهُم جَمِيعًا.

فَسَوَّىٰهَا : سوَّى بِلادَهم بِالأَرْضِ.

عُقْبَىٰهَا : عَاقِبَةُ الهَلاكِ وَنَتِيجَتُهُ.

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

تَتَنَاوَلُ الآيَاتُ حِكَايَةَ قَوْمَ ثَمُودَ الذِينَ كَذَّبُوا نَبِيَّهم صَالِحًا عَلَيْهِ السَّلامُ، وَكَفَرُوا بِمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الآيَاتِ، وَكَانَ اللَّهُ قَدْ أَخْرَجَ لَهُمْ نَاقَةً عَظِيمَةً مِنْ قَلْبِ الصَّخْرِ لِتَكُونَ لَهُمْ بُرْهَانٌ عَلَى صِدْقِ رِسَالَةِ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَدَلِيلٌ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

لَكِنَّ ثَمُودَ اسْتَمَرَّتْ فِى تَكْذِيبِهَا وَعِنَادِهَا، وَأَعْمَاهَم الغُرُورُ وَالطُّغْيَانُ فَقَامَ شَقِيٌّ مِنْهُمْ بِقَتْلِ النَّاقَةِ، فَدَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِم بُيُوتَهُمْ وَأَهْلَكَهُم جَمِيعًا، دُونَ خَوْفٍ مِنْ أَنْ يَلْحَقَهُ ضَرَرٌ أَوْ سُوءٌ مِمَّا فَعَلَ بِهِمْ ، فَلَنْ يُحَاسِبَهُ أَحَدٌ، فَهُوَ – سُبْحَانَهُ– يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَمَا يُرِيدُ.

سُورَةُ اللَّيْلِ

ترتيبُها ٩٢

آيَاتها ٢١

تَمْهِيد

نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ فِى «أَبِى بَكْرٍ الصِّدِيق»، وَكَانَ يُنْفِقُ مَالَهُ فِى عِتْقِ المُسْلِمِينَ الضُّعَفَاءِ الذِينَ كَانُوا يُعَذَّبُونَ فِى مَكَّةَ، وَلَمْ يَكُنْ يُرِيدُ بِذَلِكَ إلا ابْتِغَاءِ رِضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ. والسُّورَةُ تُقَدِّمُ نَمُوذَجَيْنِ للإِنْسَانِ، أَحَدُهُمَا: الشَّقِىُّ الكَافِرُ الذِى يُعْرِضُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَهَذَا مَصِيرُهُ النَّارُ، والآخَرُ الصَّالِحُ التَّقِىُّ الذِى يُنْفِقُ مَالَهُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَهَذَا مَصِيرُهُ الجَنَّةُ، وَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ للنَّاسِ طَرِيقَ الخَيْرِ، وَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ أَحْرَارٌ فِى اخْتِيَارِ مَا يُصْلِحُهُم، وَسَيُحَاسَبُونَ عَلَى اخْتِيَارِهِم.

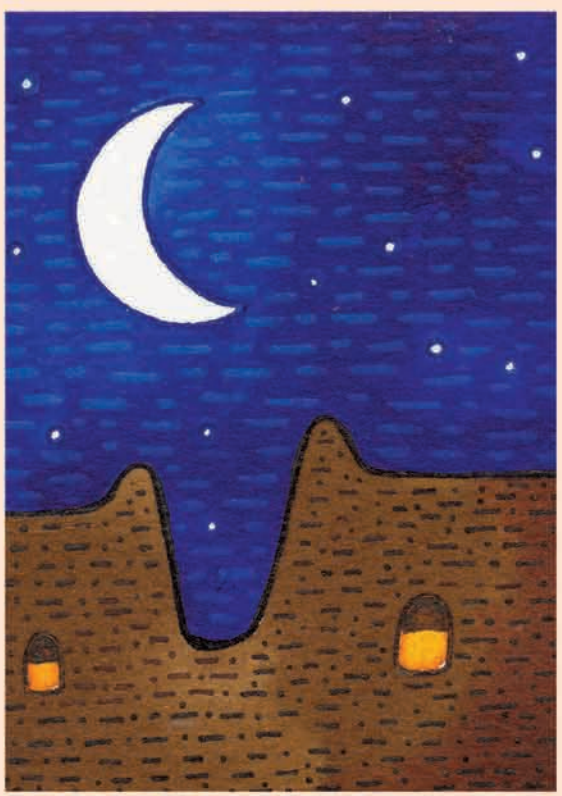

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾
إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾
فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ
﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا
لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٣﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
ٱلَّيْلِ	اللَّيْلِ
لَلْأَخِرَةَ	للآخِرَةَ

معَانِى الكلِمَاتِ

يَغْشَىٰ : يُغَطِّى وَيَسْتُرُ.

تَجَلَّىٰ : انْكَشَفَ وَظَهَرَ.

لَشَتَّىٰ : مُخْتَلِفٌ.

ٱلْحُسْنَىٰ : الكَلِمَةُ الحَسَنَةُ وَهِىَ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ.

فَسَنُيَسِّرُهُۥ : سَنُهَيِّئُهُ.

لِلْيُسْرَىٰ : أَىْ الخَيْرِ والثَّوَابِ.

لِلْعُسْرَىٰ : أَىْ الشَّرِّ وَ الضَّلَالِ.

يُغْنِى : يَنْفَعُ وَيُفِيدُ.

تَرَدَّىٰٓ : سَقَطَ فِى النَّارِ.

لَلْهُدَىٰ : بَيَانُ طَرِيقِ الخَيْرِ مِنْ طَرِيقِ الشَّرِّ.

لَلْأَخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ : الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

يُقْسِمُ اللَّهُ بِاللَّيْلِ إِذَا غَطَّى ظَلامُه الأَرْضَ، فَتَسْكُنُ الخَلائِقُ وَتَرْكَنُ إِلَى الهُدُوءِ وَالرَّاحَةِ ... وَيُقْسِمُ بِالنَّهَارِ إِذَا أَقْبَلَ بِنُورِهِ، وَتَجَلَّى ضَوْؤُه فِى الكَوْنِ، فَتَنْشَطُ المَخْلُوقَاتُ وَتَسْعَى فِى الأَرْضِ طَلَبًا لِلرِّزْقِ... وَيُقْسِمُ بِخَلْقِ الذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَمَا فِيهِمَا مِنْ إِبْدَاعٍ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُؤَدِّى وَظِيفَةً تَخْتَلِفُ عَنِ الآخَرِ، لِكَى تَكْتَمِلَ بِهِمَا دَوْرَةُ الحَيَاةِ وَتَعَاقُبُ الأَجْيَالِ.

أَقْسَمَ اللَّهُ بِهَذِهِ الأَشْيَاءِ عَلَى أَنَّ أَعْمَالَ البَشَرِ مُتَفَاوِتَةٌ وَمُخْتَلِفَةٌ، فَمَن آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا، وَأَنْفَقَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ طَمَعًا فِى ثَوابِ اللَّهِ وَجَنَّتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَيُيَسِّرُ لَهُ طَرِيقَهُ وَ يُعِينُهُ عَلَى المُضِىِّ فِيهِ.. لأَنَّه طَرِيقُ اللَّهِ .. وَمَنْ كَانَ عَلَى طَرِيقِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَنْ يُحْرَمَ مِنْ عَوْنِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ.

وَأَمَّا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَبَخِلَ بِمَالِهِ فَلَمْ يَبْذُلْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أو يُنْفِقْهُ فِي وُجُوهِ الخَيرِ، وَلَمْ يُسَاعِدْ بِهِ فَقِيراً أَوْ يُعِنْ مُحْتَاجًا، فَهُوَ عَلَى طَرِيقِ الضَّلَالِ، وَلَنْ يَنْفَعَهُ هَذَا المَالُ الذِي جَمَعَهُ فِي الدُّنْيَاعِنْدَمَا يُلْقَى بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

وَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ للإِنْسانِ طَرِيقَ الهُدَى بِمَا وَهَبَهُ مِنْ عَقْلٍ وَتَدْبِيرٍ، وَمَا بَعَثَهُ إِلَيْهِ مِنْ رُسُلٍ، وَمَا أَنْزَلَهُ مِنْ كُتُبٍ سَمَاوِيَّةٍ، تَدْعُو الإِنْسَانَ إِلَى طَرِيقِ الخَيرِ، وَتُحَذِّرُ مِنْ طَرِيقِ الشَّرِّ، وَهُوَ حُرٌّ بَعْدَ ذَلِكَ فِي اخْتِيَارِ الطَّرِيقِ الذِي يُرِيدُهُ، وَسَيُحَاسِبُ اللَّهُ النَّاسَ جَمِيعًا عَلَى أَعْمَالِهِم، وَهَذَا أَمْرٌ سَهْلٌ عَلَيْهِ تَعَالَى، فَهُوَ صَاحِبُ التَّصَرُّفِ المُطْلَقِ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ.

التَّحذِيرُ مِنَ النَّارِ وَسَبِيلُ النَّجاةِ مِنْها

فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي
كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ
يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ
وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِي	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
يَصْلَىٰهَآ	يصْلاهَا

مَعَانِى الكَلِمَاتِ

أَنذَرْتُكُمْ : خَوَّفْتُكُم وَحَذَّرتُكُم.

تَلَظَّىٰ : تَشْتَعِلُ بِشِدَّة.

يَصْلَىٰهَآ : يَدْخُلُها وَيُقَاسِى حَرَّها.

ٱلْأَشْقَى : الشَّدِيدُ الشَّقَاء وَالمُرَادُ المُكَذِّبُ بِالدِّينِ.

تَوَلَّىٰ : أَعْرَضَ عَنِ الإِسْلامِ وَتَرَكَهُ.

سَيُجَنَّبُهَا : يَنْجُو مِنْها وَيَبْعُدُ عَنْها.

ٱلْأَتْقَى : الشَّدِيدُ التَّقْوَى الذِى يُطِيعُ اللَّه وَيَخَافُهُ

يُؤْتِى : يُعْطِى.

يَتَزَكَّىٰ : يَتَطَهَّر.

تُجْزَىٰٓ : يُكَافَأ عَلَيْهَا.

ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ : مُخْلِصًا لِلَّه فِى عَمَلِه.

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

يُحَذِّرُ اللَّهُ كُفَّارَ مَكَّةَ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ التِى تَتَوَقَّدُ وَ يَشْتَدُّ لَهِيبُها ، تَنْتَظِرُ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّه وَيُكَذِّبُونَ الرَّسُولَ، فَيَصْلَوْنَ نَارَها وَيُعَانُونَ عَذَابَها... لكنَّ المُؤْمِنِينَ سَيَنْجُونَ مِنْها وَيُبْعَدُونَ عَنْها، لأَنَّهم يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم فِى سَبِيلِ اللَّه، وَلا يَنْتَظِرُونَ مُكَافَأَةً مِنْ أَحَدٍ إلا اللَّهَ تَعَالَى، وَيَرْجُون رَحْمَتَهُ وَثَوَابَهُ.

وَقَدْ نَزَلَت هَذِهِ الآيَاتُ الكَرِيمَةُ تَمْدَحُ « أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ» رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ ، وكَانَ أَكْثَرَ الصَّحَابَةِ إِنْفَاقًا لماله فِى سَبِيلِ اللَّه، فَاشْتَرَى « بِلالَ بْنَ رَبَاحٍ » عِنْدما كَانَ عَبْدًا يُعَذِّبُه سَيِّدُهُ « أُمَيَّةُ بْنُ خَلَف»، ثُمَّ أَعْتَقَهُ. فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ قَالَ المُشْرِكُونَ : إِنَّ « أَبَا بَكْرٍ » أَعْتَقَ « بِلالا » ردًّا عَلى جَمِيلٍ فَعَلَهُ « بِلالٌ » مَعَه، فَنَزَلَت الآيَاتُ تُكَذِّبُ مَا يَقُولُهُ المُشْرِكُونَ، وَتُؤَكِّدُ عَلى أَنَّ « أَبَا بَكْرٍ » لَمْ يُقْدِمْ عَلَى عِتْقِ « بِلالِ بْنِ رَبَاحٍ » إلا طَلَبًا لِرِضَاءِ اللَّه وَنَيْلِ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِه، وَلَيْسَ رَدًّا عَلَى جَمِيلٍ فَعَلَهُ مَعَهُ « بِلالُ بْنُ رَبَاحٍ » .

وَوَعَدَ اللَّهُ المُتَّقِينَ الذِين يَعْمَلُونَ الصَّالحات بِالنَّعِيمِ العَظِيمِ فِى الجَنَّةِ، وَسَيَرضَوْنَ بِالثَّوَابِ الذِى أَعَدَّه اللَّهُ لَهُمْ.

سُورَةُ الضُّحَىٰ

ترتيبُها ٩٣

آياتها ١١

تَمْهِيد

كَانَ الوَحْيُ قَدْ تَأَخَّرَ عَنْ رسُولِ اللَّه ﷺ عِدَّةَ أَيَّامٍ، ولَمْ يَأتِ «جبْرِيلُ» -عَلَيْهِ السَّلامُ- إلى الرَّسُولِ ﷺ فَحَزِنَ حُزْنًا شَدِيدًا، فَلَمَّا عَلِمَتْ قُرَيْشٌ بِذَلِكَ، قَالُوا: إنَّ اللَّهَ تَرَكَ «مُحَمَّدًا» وَهَجَرَهُ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ الكَرِيمَةُ:

وتَذْكُرُ السُّورَةُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَتْرُكْهُ ربُّه ولَمْ يُبْغِضْهُ كَمَا يَزْعُمُ المُشْرِكُونَ، وَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَهُ كَرِيمُ المَنْزِلَةِ عَظِيمُ المَكَانَةِ، وَبَشَّرَتْهُ بِأَنَّ عَطَاءَ رَبِّهِ لَه عَظِيمٌ، وَذَكَّرَتْهُ بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَأَمَرَتْهُ بِشُكْرِهَا.

نِعَمُ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا
فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ
﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإمْلائِي
ٱلَّيۡلِ ٱلۡأٓخِرَةُ	اللَّيل الآخرة

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإمْلائِي
فَـَٔاوَىٰ عَآئِلٗا	فآوَى عائلا

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإمْلائِي
ٱلسَّآئِلَ	السَّائل

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

ٱلضُّحَىٰ : أوَّلُ النَّهارِ.

سَجَىٰ : اشْتَدَّ ظَلامُهُ.

وَدَّعَكَ : هَجَرَكَ وَتَرَكَكَ.

قَلَىٰ : كَرِهَ وَأَبْغَضَ.

ٱلْأُولَىٰ : الحَيَاةُ الدُّنْيَا.

فَـَٔاوَىٰ: حَفِظَ وَرَعَى.

عَآئِلٗا : فَقِيرًا مُحْتَاجًا.

تَقْهَرْ : تُذِلُّهُ وَتُحَقِّرُهُ.

تَنْهَرْ : تَزْجُرُهُ وَتُغْلِظُ لَهُ فِي القَوْلِ.

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

أَقْسَمَ اللَّهُ – تَعَالَى– بِالضُّحَى، وَهُوَ أَوَّلُ النَّهَارِ حِينَ تَرْتَفِعُ الشَّمْسُ وَتُضِيءُ الكَوْنَ بِنُورِهَا السَّاطِعِ. وَأَقْسَمَ بِاللَّيلِ إِذَا أَقْبَلَ بِظَلامِهِ وَغَطَّى الكَوْنَ كُلَّهُ، وَرَكَنَ النَّاسُ إِلَى الرَّاحَةِ وَالهُدُوءِ.. أَنَّهُ لَمْ يَهْجُرِ النَّبِيَّ ﷺ أَوْ يَبْغَضْهُ، فَهُوَ عِنْدَهُ رَفِيعُ المَكَانَةِ عَالِي المَنْزِلَةِ لا يُدَانِيهِ فِيهَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ، أَوْ يُنَافِسُهُ بَشَرٌ، فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ جَمِيعًا، وَكَانَ نُزُولُ الوَحْيِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدِ انْقَطَعَ عِدَّةَ أَيَّامٍ، فَأَشَاعَ المُشْرِكُونَ أَنَّ اللَّهَ تَرَكَ« مُحَمَّدًا» وَهَجَرَهُ.. فَجَاءَتِ الآيَاتُ تَنْفِي هَذَا الزَّعْمَ.

وَبَشَّرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ بِأَنَّهُ أَعَدَّ لَهُ خَيرًا كَثِيرًا فِى الدُّنْيَا، لَكِنَّ عَطَاءَ الآخِرَةِ وَنَعِيمَهَا خَيرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَسَوفَ يُعْطِيهِ كُلَّ مَا يَرْجُوهُ مِنْ نَشْرِ دَعْوَتِهِ بَيْنَ النَّاسِ، وَ التَّمْكِينِ لَهُ فِى الأَرْضِ، وَ الشَّفَاعَةِ فِى جَمِيعِ المُؤْمِنِينَ فِى الآخِرَةِ.. سَيُعْطِيهِ كُلَّ شَىْءٍ فِيهِ الخَيرُ لَهُ وَلأُمَّتِهِ، حَتَّى يَرْضَى ﷺ بِهَذَا العَطَاءِ.

وَكَانَ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ لَهُ أَنَّهُ لَمْ يَتْرُكْهُ لَحْظَةً مُنْذُ أَنْ وُلِدَ، فَقَدْ حَفِظَهُ وَرَعَاهُ، وَهَيَّأَهُ لأَعْظَمِ رِسَالَةٍ فِى الكَوْنِ، وَهُوَ أَن يَكُونَ نَبِيًّا .

لَقَدْ وُلِدَ النَّبِىُّ ﷺ يَتِيمًا فَكَفَلَهُ اللَّهُ ، وَيَسَّرَ لَهُ جَدَّه «عَبْدَ المُطَّلِبِ» الَّذى قَامَ عَلَى رِعَايَتِهِ خَيرَ قِيَامٍ، وَبَعْدَ وَفَاتِهِ رَبَّاهُ عَمُّهُ «أَبُو طَالِبٍ» وَجَعَلَهُ فِى مَنْزِلَةٍ أَفْضَلَ مِنْ مَنزِلَةِ أَوْلادِهِ، فَعَاشَ النَّبِىُّ ﷺ فَتْرَةَ طُفُولَتِهِ وَصِبَاه كَرِيمَ النَّفْسِ عَزِيزَ الجَانِبِ، فَلَمْ يَشْعُرْ بِمَا يَشْعُرُ بِهِ الأَطْفَالُ الأَيْتَامُ .

وَرَعَاهُ اللَّهُ فِى شَبَابِهِ وَحَفِظَهُ مِنَ الحَيَاةِ اللاهِيَةِ، وَعِبَادَةِ الأَوْثَانِ، فَعَاشَ حَسَنَ الخُلُقِ، صَدُوقًا أَمِينًا حَتَّى أَطْلَقَ عَلَيْهِ أَهْلُ مَكَّةَ الصَّادِقَ الأَمِينَ.

ترتيبها
٩٤

سُورَةُ الشَّرْح

آياتها
٨

تَمْهِيد

تَتَحَدَّثُ السُّورَةُ عَنِ النِّعَمِ الَّتِى أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى رَسُولِه «مُحَمَّدٍ» ﷺ، وَرِعَايَتِهِ لَهُ وَعِنَايَتِهِ بِهِ، حَتَّى يَتَمَكَّنَ مِنْ نَشْرِ الإِسْلامِ بَيْنَ النَّاسِ، وَنَوَّهَتْ بِمَنْزِلَتِهِ الَّتِى خَصَّهُ اللَّهُ بِهَا.

مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ
أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ
مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾

مَعَانِى الكَلِمَاتِ

نَشْرَحْ صَدْرَكَ : نُنَوِّرُ صَدْرَكَ بِنُورِ الإيمَانِ والرِّسَالَةِ.

وَوَضَعْنَا عَنكَ : حَطَطْنَا وَأَبْعَدْنَا عَنْكَ.

وِزْرَكَ : الوِزْرُ : الحِمْلُ الثَّقِيلُ، والمُرَادُ الشَّدَائِد والكُرُوبُ.

ٱلْيُسْرِ : الغِنَى وَالسَّعَةِ.

فَرَغْتَ : انْتَهَيتَ.

أَنقَضَ : أَثْقَلَ وَأَوْهَنَ.

رَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ : جَعَلَ ذِكْرَكَ بَيْنَ النَّاسِ مَحْمُودًا.

ٱلْعُسْرِ : الشِّدَّة والضِّيق.

فَٱنصَبْ : اجْتَهِدْ فِى العِبَادَةِ.

فَٱرْغَب : أَخْلِصِ النِّيَّةَ لِلَّه تَعَالَى.

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

تُبَيِّنُ السُّورَةُ أَنَّ اللَّهَ – تَعَالَى– شَرَحَ صَدْرَ نَبِيِّهُ «مُحَمَّدٍ» ﷺ، وَنَوَّرَ قَلْبَهُ بِالحِكْمَةِ والعِلْمِ والنُّبُوَّةِ، وَأَذْهَبَ عَنْهُ جَمِيعَ الهُمُومِ الَّتِى أَصَابَتْهُ مِنْ عِنَادِ قَوْمِهِ وَاسْتِكْبَارِهِم وَرَفْضِهِم الاسْتِجَابَةَ لِدَعْوَةِ الحَقِّ.

وَكَانَ النَّبِىُّ ﷺ حَرِيصًا عَلَى قَوْمِهِ يُحِبُّ لَهُمُ الخَيرَ، وَيَوَدُّ لَوْ أَنَّهُم أَسْلَمُوا جَمِيعًا لِلَّهِ، وَدَخَلُوا فِى الدِّينِ، حَتَّى يَنْجُوا مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ.

وَقَدْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ هَذِهِ المَتَاعِبِ الَّتِى كَانَ يَجِدُهَا مِنْ قَومِهِ، وَزَوَّدَهُ بِالصَّبرِ وَاليَقِينِ، وَالقُدْرَةِ عَلَى تَحَمُّلِ المَشَاقِّ وَالصِّعَابِ، وَرَفَعَ ذِكْرَهُ بَينَ النَّاسِ عَالِيًا، وَجَعَلَهُ بَاقِيًا عَلَى الزَّمَنِ، فَلا تَمُرُّ لَحْظَةٌ مِنْ لَيلٍ أَوْ نَهَارٍ فِى هَذِهِ الدُّنْيَا إلا وَيُذكَرُ فِيهَا اسْمُ الرَّسُولِ ﷺ مَعَ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى، فِى الأَذَانِ والتَشَهُّدِ فِى الصَّلاةِ .. وَأَمَرَ اللَّهُ– تَعَالَى– المُسلِمِينَ بِمَحَبَّتِهِ وَطَاعَتِهِ وَالصَّلاةِ عَلَيْهِ .. فَهَلْ هُنَاكَ تَكْرِيمٌ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟ .. وَهَلْ هُنَاكَ ذِكْرٌ حَسَنٌ خَيْرٌ مِنْ ثَنَاءِ اللَّهِ –تَعَالَى– عَلَيْهِ؟!

ثُمَّ يُبَشِّرُهُ اللَّهُ – تَعَالَى– بِالنَّصْرِ والغَلَبَةِ وَالحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ، فَبَعْدَ الضِّيقِ سَيَأْتِى اليُسْرُ، وَبَعْدَ المُعَانَاةِ وَأَذَى المُشْرِكِينَ سَيَأْتِى النَّصْرُ ، وَبَعْدَ الفَقْرِ سَيَأْتِى الغِنَى .. وَكَانَ هَذَا مِنْ بَابِ تَقْوِيَةِ عَزِيمَةِ النَّبِىِّ ﷺ، وَأَنْ يَكُونَ عَلَى ثِقَةٍ بِفَضْلِ اللَّهِ وَنَصْرِهِ . . وَهَذَا مَا كَانَ، فَقَدْ هَاجَرَ النَّبِىُّ ﷺ هُوَ وَأَصْحَابُهُ إِلَى «المَدِينَةِ» وَقَامَتْ لَهُم هُنَاك دَوْلَةٌ، وَفَتَحَ النَّبِىُّ «مَكَّةَ»، وَدَخَلَ النَّاسُ فِى دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا وَتَحَقَّقَ وَعْدُ اللَّهِ، فَجَاءَ النَّصْرُ وَالفَتْحُ بَعْدَ الضِّيقِ والشِّدَّةِ.

وَبَعْدَ أَنْ وَعَدَهُ اللَّهُ بِالنَّصْرِ وَتَيْسِيرِ الصِّعَابِ، طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَشْكُرَهُ عَلَى النِّعَمِ الَّتِى أَعْطَاهَا لَهُ بِأَنْ يَجْتَهِدَ فِى العِبَادَةِ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ أُمُورِ الدَّعْوَةِ والتَّبْلِيغِ أَسْرَعَ إِلَى الصَّلَاةِ وَمُنَاجَاةِ رَبِّهِ لَيْلًا، وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ طَلَبًا لِرِضَاءِ اللَّهِ وَنَيلِ ثَوَابِهِ.

سُورَةُ التِّينِ

ترتيبها ٩٥

آياتها ٨

تَمْهِيد

تَتَنَاوَلُ السُّورَةُ الإِنْسَانَ ، وَأَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ عَلَى أَحْسَنِ صُورَةٍ، وَأَرْشَدَهُ إِلَى مَا يَجِبُ عَمَلُهُ فِي الدُّنْيَا ، لِيَفُوزَ بِالجَنَّةِ فِي الآخِرَةِ، لَكِنَّ الإِنْسَانَ عَجُولٌ ، يُحِبُّ الدُّنْيَا وَيُفَضِّلُ التَّمَتُّعَ بِنَعِيمِهَا الزَّائِلِ دُونَ أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَى الآخِرَةِ أَوْ يَعْمَلَ لَهَا ، فَاسْتَحَقَّ عَذَابَ اللَّهِ وَعِقَابَه، وَقَلِيلٌ مِنَ النَّاسِ مَنْ عَرَفَ قَدْرَ نَفْسِهِ وَنَظَرَ إِلَى مَا وَرَاءَ الدُّنْيا، فَآمَنَ بِاللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا، يَنتَظِرُ جَزَاءَ اللَّهِ وَنَعِيمَهُ المُقِيمَ فِي الآخِرَة.

جَمَالُ خَلْقِ الإِنْسَانِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾

لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ

﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾

فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإمْلائِي
ٱلْإِنسَٰنَ	الإنْسَان
رَدَدْنَٰهُ	رَدَدْنَاهُ

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإمْلائِي
سَٰفِلِينَ	سَافِلين
ءَامَنُواْ	آمَنُوا

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإمْلائِي
ٱلصَّٰلِحَٰتِ	الصَّالِحات
ٱلْحَٰكِمِينَ	الحَاكِمين

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

طُورِ : اسْمُ الجَبَلِ الذى كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيه «مُوسَى» عَلَيْهِ السَّلامُ.

سِينِينَ : سَيْنَاء.

ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ : مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ.

أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ : أَحْسَنِ صُورَةٍ وَأَجْمَلِ شَكْلٍ.

مَمْنُونٍ : مَقْطُوعٍ.

ٱلدِّينِ : الجَزَاءِ والحِسَابِ.

يُقْسِمُ اللَّهُ – تَعَالَى– بِثَلاثَةِ أَمَاكِنَ مُقدَّسَةٍ، ظَهَرَ فِيهَا الخَيْرُ وَالبَرَكَةُ، وَكَانَتْ وَطَنًا للأنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ، فَأَقْسَمَ بِبَيْتِ المَقْدِسِ، المَشْهُورِ بِكَثْرَةِ أَشْجَارِ التِّينِ والزَّيْتُونِ، وَبَعَثَ اللَّهُ فِيهِ «عِيسى» –عَلَيهِ السَّلامُ – و أَقْسَمَ بِجَبَلِ الطُّورِ فِي سَيْنَاءَ الَّذِي نَاجَى فِيهِ «مُوسى» –عَلَيْهِ السَّلامُ– وَكَلَّمَهُ، وَأَمَرَهُ بِالذَّهَابِ إلى«فِرْعَوْنَ» لِيَدْعُوَهُ إِلَى الإِيمَانِ بِاللَّهِ.. وَأَقْسَمَ بِمَكَّةَ المُكَرَّمَةِ البَلَدِ الأَمِينِ الذِي بَعَثَ فِيهِ النَّبِيَّ ﷺ إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ.

أَقْسَمَ اللَّهُ –تَعَالَى– بِهَذِهِ الأَمَاكِنِ المُبَارَكَةِ عَلَى أَنَّه خَلَقَ الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، وَأَجْمَلِ شَكْلٍ.. خَلَقَهُ مُسْتَوِيَ القَامَةِ، مُتَنَاسِبَ الأَعْضَاءِ، قَوِيَّ الإِحْسَاسِ، سَلِيمَ العَقْلِ، مُتَمَتِّعًا بِالبَصَرِ وَالسَّمْعِ والكَلامِ، قَادِرًا عَلَى التَّأَمُّلِ وَالتَّفْكِيرِ، لكنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ غَفَلُوا عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِم، وَأَعْرَضُوا عَنِ الحَقِّ وَالهُدَى، وَبَدَلا مِنْ أَنْ يَشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى النِّعَمِ التِي وَهَبَهَا لَهُمْ قَامُوا بِعِصْيَانِهِ وَاخْتَارُوا طَرِيقَ الكُفْرِ والضَّلالِ... وَهَؤُلاءِ مَصِيرُهم أَسْفَلُ سَافِلِينَ إِلَى النَّارِ فِي الآخِرَةِ.

أَمَّا المُؤْمِنُونَ الذِينَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَأَطَاعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَشَكَرُوا اللَّهَ عَلَى نِعَمِهِ الكَثِيرَةِ التِي وَهَبَهَا لَهُم، فَهَؤُلاءِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ نَعِيمًا لا يَنْقَطِعُ فِي الجَنَّةِ مُكَافَأَةً لَهم عَلَى طَاعَتِهم لِلَّهِ تَعَالَى.

وَقَدْ وَبَّخَ اللَّهُ الكَافِرَ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَإِنْكَارِهِ لِلْبَعْثِ وَالجَزَاءِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ وُضُوحِ الدَّلائِلِ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى.. لَكِنَّهُ لَمْ يُعْمِلْ عَقْلَهُ الذِي وَهَبَهُ اللَّهُ لَهُ، وَجَرَى وَرَاءَ شَهَوَاتِهِ وَمَتَاعِ الدُّنْيَا الزَّائِلِ، فَكَفَرَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فاسْتَحَقَّ عَذَابَ اللَّهِ وَعِقَابَهُ، وَاللَّهُ –تَعَالَى– لا يَحْكُمُ إلا بِالحَقِّ فَهُوَ أَعْدَلُ العَادِلِينَ.

ترتيبها
٩٦

سُورَةُ العَلَقِ

آياتها
١٩

تَمْهِيد

اعْتَادَ النَّبِىُّ ﷺ أَنْ يَذْهَبَ كُلَّ عَامٍ إِلَى غَارٍ صَغِيرٍ أَعْلَى جَبَلِ حِرَاءٍ فِى مَكَانٍ بَعِيدٍ عَنْ «مَكَّةَ» وَبَعِيدٍ عَنِ العُمْرَانِ، وَكَانَ يَمْشِى إِلَيْهِ مَسَافَةً طَوِيلَةً حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهِ، وَيَبْذُلُ جُهْدًا كَبِيرًا حَتَّى يَصْعَدَ الجَبَلَ الوَعْرَ إِلَى مَكَانِهِ المُفَضَّلِ، وَهَذَا الغَارُ صَغِيرٌ، وَكَانَ النَّبِىُّ ﷺ يَجِدُ مُتْعَةً عَظِيمَةً فِى الخَلْوَةِ بِهَذَا الغَارِ، حَيْثُ يَتَأَمَّلُ الكَوْنَ، وَيَتَفَكَّرُ فِى مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَيَعْبُدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.

وَظَلَّ عَلَى هَذَا فَتْرَةً حَتَّى بَلَغَ الأَرْبَعِينَ مِنْ عُمْرِهِ وَذَهَبَ إِلَى الغَارِ كَعَادَتِهِ فِى شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ كُلِّ عَامٍ، وَزَوَّدَتْهُ زَوْجَتُهُ «خَدِيجَةُ» بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، حَتَّى يَتَفَرَّغَ لِلعِبَادَةِ وَالتَّأَمُّلِ. وَفِى إِحْدَى لَيَالِى شَهْرِ رَمَضَانَ وَالنَّبِىُّ ﷺ مُسْتَغْرِقٌ فِى العِبَادَةِ، إِذْ بِجِبْرِيلَ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – يَنْزِلُ عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ مِنْ قَبْلُ، وَيَقُولُ لَهُ:

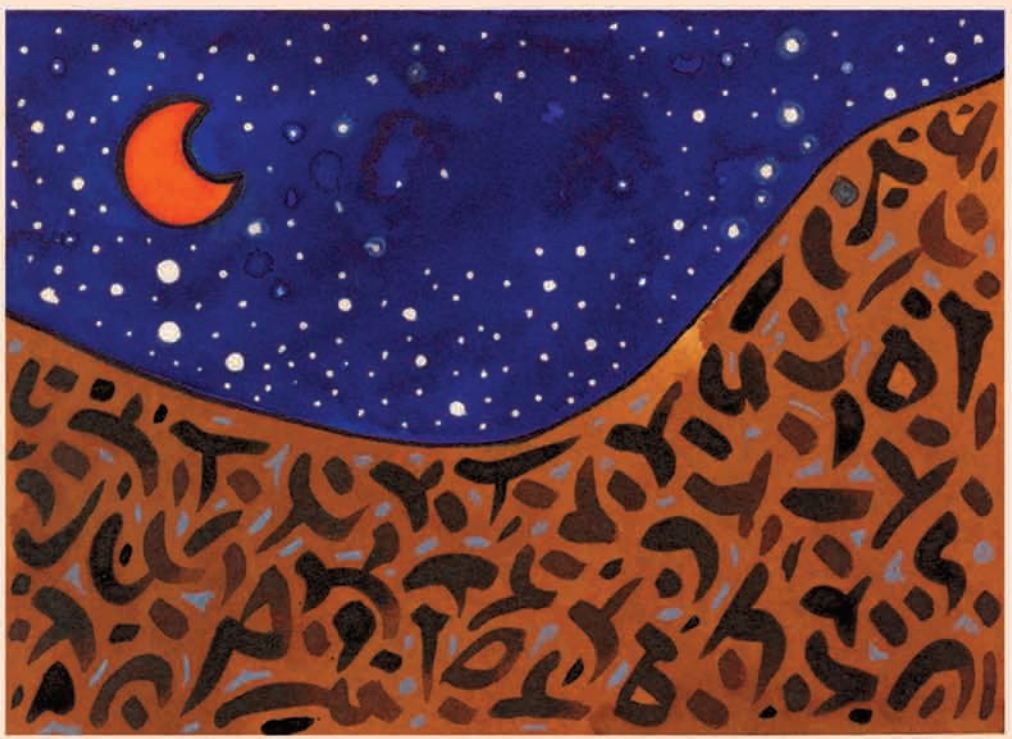

اقْرَأْ.

فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ : مَا أَنَا بِقَارِئٍ. أَى لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْرَأَ.

فَأَخَذَهُ «جِبْرِيلُ» وَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَضَغَطَ عَلَيْهِ بِشِدَّةٍ، ثُمَّ تَرَكَهُ، وَقَالَ لَهُ: اقْرَأْ.

فَقَالَ لَهُ النَّبِىُّ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ.

فَأَخَذَهُ «جِبْرِيلُ» وَضَمَّهُ إِلَيْهِ مَرَّةً ثَانِيَةً وَضَغَطَ عَلَيْهِ، ثُمَّ تَرَكَهُ، وَقَالَ لَهُ: اقْرَأْ.

فَقَالَ لَهُ النَّبِىُّ ﷺ : مَا أَنَا بِقَارِئٍ.

فَأَخَذَهُ «جِبْرِيلُ» وَضَمَّهُ إِلَيْهِ مَرَّةً ثَالِثَةً ضَمَّةً كَادَتْ تَخْرُجُ رُوحُهُ فِيهَا ثُمَّ تَرَكَهُ وَقَالَ : اقْرَأْ.

فَقَالَ لِيَتَخَلَّصَ مِنْ هَذَا المَوْقِفِ: مَا أَقْرَأُ؟

فَقَالَ لَهُ «جِبْرِيلُ» عَلَيْهِ السَّلامُ:

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ
الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾

وَكَانَتْ هَذِهِ الآيَاتُ الخَمْسُ هِيَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنَ القُرْآنِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ
ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّآ إِنَّ
ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِيُّ	الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِيُّ
ٱلْإِنسَٰنَ	الإِنْسَانَ	رَّءَاهُ	رَآهُ

معَانِي الكلِمَاتِ

عَلَقٍ : دَمٍ جَامِدٍ، وَهِيَ حَالَةُ الجَنِينِ فِي الأَيَّامِ الأُولَى لِخَلْقِهِ

كَلَّآ : كَلِمَةٌ لِلرَّدْعِ وَالزَّجْرِ.

لَيَطْغَىٰٓ : يَتَجَاوَزُ الحَدَّ فِي الكُفْرِ والعِصْيَانِ.

ٱسْتَغْنَىٰٓ : كَثُرَ مَالُهُ فاسْتَغْنَى عَنْ سُؤَالِ رَبِّهِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ وَعِبَادَتِهِ.

ٱلرُّجْعَىٰٓ : الرُّجُوعُ إِلَى اللَّهِ – تَعَالَى – بَعْدَ المَوْتِ.

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

يَأْمُرُ اللَّهُ – تَعَالَى– نَبِيَّهُ الكَرِيمَ مُحَمَّدًا ﷺ فِي أَوَّلِ لِقَاءٍ لَهُ مَعَ الوَحْيِ أَنْ يَقُولَ مَا سَيُمْلِيه عَلَيه «جِبْرِيلُ» – عَلَيْهِ السَّلَامُ– مِنَ القُرْآنِ، وَالأَمْرُ بِالقِرَاءَةِ فِيهِ دَعْوَةٌ إِلَى العِلْمِ، وَإِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الإِسْلَامَ جَاءَ لِيَمْحُوَ الجَهْلَ، وَيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ.

وَتُوَجِّهُ الآيَةُ الأُولَى الرَّسُولَ الكَرِيمَ وَالمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا إِلَى أَنْ يَبْدَءُوا أَعْمَالَهُم كُلَّهَا بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى، حَتَّى يَكُونَ الإِخْلَاصُ لِلَّهِ وَحْدَهُ دُونَ سِوَاهُ.

واللَّهُ – تَعَالَى– هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّهُ بِقُدْرَتِهِ خَلَقَ الإِنْسَانَ خَلْقًا سَوِيًّا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، خَلَقَهُ مِنْ شَيْءٍ صَغِيرٍ مِنْ دَمٍ جَامِدٍ مُعَلَّقٍ فِي الرَّحِمِ، يَبْدَأُ فِي النُّمُوِّ حَتَّى يَصِيرَ إِنْسانًا مُكْتَمِلَ الخَلْقِ، جَمِيلَ التَّكْوِينِ، مُتَنَاسِبَ الأَعْضَاءِ.

وَيَأْمُرُ اللَّهُ – تَعَالَى– نَبِيَّهُ أَنْ يَأْخُذَ مَا يُعْطِيهِ لَهُ مِنَ العِلْمِ وَمَا يَدْعُوهُ إِلَيْهِ مِنْ مَعْرِفَةٍ، فَإِنَّهُ – تَعَالَى – كَرِيمٌ وَاسِعُ العَطَاءِ، لا يَنْتَهِي كَرَمُهُ عِنْدَ حَدٍّ وَلا يَنْفَدُ عَطَاؤُهُ أَبَدًا.

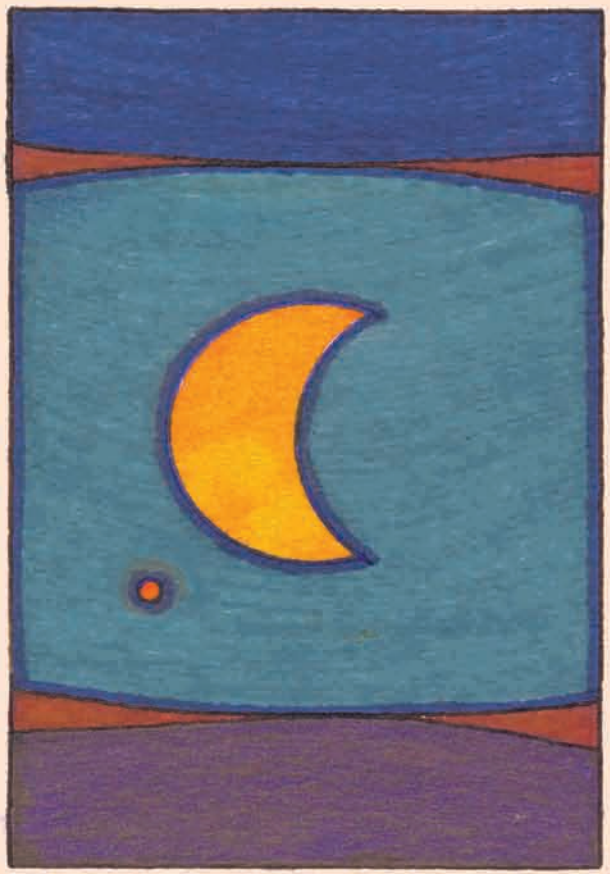

وَمِنْ كَرَمِهِ – تَعَالَى– أَنْ جَعَلَ مِنَ القَلَمِ الصَّغِيرِ أَدَاةً لِلعِلْمِ وَالمَعْرِفَةِ، وَفَتَحَ بِهِ عَلَى الإِنْسَانِ أَبْوَابَ العُلُومِ وَالمَعَارِفِ، وَجَعَلَ مِنْ ثِمَارِهِ هَذِهِ الكُتُبَ الَّتِي حَفِظَتْ ثِمَارَ العُقُولِ، وَهَذِهِ الكُتُبُ يَتَوَارَثُهَا الأَجْيَالُ جِيْلا بَعْدَ جِيلٍ بَعْدَ أَنْ يُنَمُّوهَا وَيُضِيفُوا إِلَيْهَا، وَعَنْ طَرِيقِ هَذِهِ الكُتُبِ تَعَلَّمَ الإِنْسَانُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُهُ، وَاسْتَفَادَ مِنْهَا مَا جَعَلَهُ يَفْتَحُ أَبْوَابًا جَدِيدَةً مِنَ العِلْمِ، يَتَلَقَّاهَا عَنْهُ مَنْ يَأْتِي بَعْدَهُ .. حَتَّى أَصْبَحَتِ الحَيَاةُ عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي نَرَاهَا الآنَ مِنَ التَّقَدُّمِ وَالرَّفَاهِيَةِ، لَكِنَّ هَذَا الإِنْسَانَ لَمْ يُؤَدِّ حَقَّ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَصَابَهُ الكِبْرُ وَالغُرُورُ بَعْدَ مَا رَأَى نَفْسَهُ غَنِيًّا صَاحِبَ مَالٍ وَسُلْطَانٍ، وَظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ نَتِيجَةَ ذَكَائِهِ وَعِلْمِهِ فَطَغَى وَتَجَبَّرَ وَظَلَمَ، وَنَسِيَ فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِحْسَانَهُ لَهُ.

وَهَذَا المَغْرُورُ بِسُلْطَانِهِ المُسْتَغْنِي عَنِ اللَّهِ بِمَالِهِ رَاجِعٌ يَوْمًا إِلَى رَبِّهِ، وَسَيَلْقَى جَزَاءَ بَغْيِهِ وَعُدْوَانِهِ.

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ
بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن
لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ
﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
أَرَءَيْتَ	أَرأيْتَ
كَٰذِبَةٍ	كَاذبة

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
لَئِن	لئن
لَنَسْفَعًۢا	لنَسْفَعَن

معَانِي الكلِمَاتِ

أَرَءَيْتَ : أَعَلِمْتَ.

تَوَلَّىٰ : أَعْرَضَ عَنِ الإيمَانِ.

بِنتَهِ : يَتْرُكُ الكُفْرَ.

لَنَسْفَعًۢا : نَأْخُذُ بِشِدَّةٍ.

ٱلنَّاصِيَةِ : شَعْرِ مُقَدَّمِ الرَّأْسِ.

نَـادِيَهُۥ : أَهْلَهُ وَعَشِيرَتَهُ.

ٱلزَّبَانِيَةَ : مَلائِكَةَ العَذَابِ.

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

كَانَ «أَبُو جَهْلٍ» طَاغِيَةً جَبَّارًا، فَخُورًا بِمَالِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَمِنْ أَشَدِّ أَعْدَاءِ الإِسْلامِ وَأَكْثَرِهِم إِيذَاءً لِلمُسْلِمِينَ، وَبَلَغَ مِنْ كَرَاهِيَتِهِ لِلرَّسُولِ ﷺ أَنَّهُ حَلَفَ لَئِن رَآهُ يُصَلِّي لَيَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ وَلَيُعَفِّرَنَّ عَلَى وَجْهِهِ الكَرِيمِ.

فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي بِالقُرْبِ مِنَ الكَعْبَةِ، ذَهَبَ إِلَيْهِ، وَأَرَادَ أَنْ يَطَأَ بِقَدَمِهِ عَلَى رَقَبَةِ الرَّسُولِ ﷺ .. لَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ وَعَادَ إِلَى أَصْحَابِهِ مُسْرِعًا، وَالفَزَعُ يَمْلأُ وَجْهَهُ، فَقَالُوا لَهُ : مَا الَّذِي أَرْجَعَكَ؟

قَالَ : عِنْدَمَا اقْتَرَبْتُ مِنْ «مُحَمَّدٍ» وَجَدْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ خَنْدَقًا مِنْ نَارٍ، وَأَشْيَاءَ أُخْرَى مُرْعِبَةً، فَعُدْتُ سَرِيعًا.

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ هَذِهِ الحَادِثَةِ : «لَو اقْتَرَبَ مِنِّي لاخْتَطَفَتْهُ المَلائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا». (رواه مسلم فى صحيحه) وَقَدْ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَاتُ تُسَجِّلُ مَا كَانَ «أَبُو جَهْلٍ» يُرِيدُ أَنْ يَفْعَلَهُ بِرَسُولِ اللَّهِ يَقُولُ اللَّهِ – تَعَالَى– انْظُرُوا إِلَى هَذَا الطَّاغِيَةِ الَّذِي بَلَغَ بِهِ الكِبْرُ وَالغُرُورُ أَنْ يَمْنَعَ

عَبْدًا مِنَ الصَّلاةِ وَالعِبَادَةِ، وَهذَا العَبْدُ هُوَ «مُحَمَّدٌ» ﷺ، وَلَوْ أَنَّ هَذَا الطَّاغِيَةَ آمَنَ بِاللَّهِ وَاهْتَدَى بِهِ وَدَعَا إِلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى، لَكَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُ مِنَ الكُفْرِ وَالعِصْيَانِ، وَلَنَالَ ثَوَابَ اللَّهِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ، فقد كَذَّبَ بِاللَّهِ وَأَنْكَرَ البَعْثَ، وَأَعْرَضَ عَنِ الإِسْلامِ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى الكُفْرِ وَالشِّرْكِ .. وَنَسِيَ أَنَّ اللَّهَ يُرَاقِبُ أَعْمَالَهُ وَيُسَجِّلُهَا كُلَّهَا، وَسَيُحَاسَبُ عَلَيْهَا حِسَابًا شَدِيدًا يَوْمَ القِيَامَةِ، وَسَيَنَالُ جَزَاءَهُ عَلَى مَا قَدَّمَ مِنْ أَعْمَالٍ.

وَلَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ هَذَا الطَّاغِيَةُ عَمَّا يَفْعَلُ، وَيَتُبْ إِلَى اللَّهِ وَيَتْرُكْ مَا فِيهِ مِنْ كُفْرٍ وَعِصْيَانٍ، وَيَكُفَّ عَنْ عَدَاوَتِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ سَتَكُونُ وَخِيمَةً فِي الآخِرَةِ، وَسَتَجُرُّهُ مَلائِكَةُ العَذَابِ مِنْ رَأْسِهِ جَرًّا إِلَى جَهَنَّمَ، حَيْثُ يَلْقَى مَصِيرَهُ، وَلَنْ يُنْقِذَهُ أَحَدٌ مِنْ عَشِيرَتِهِ وَأَهْلِهِ مِمَّنْ كَانَ يَسْتَعِينُ بِهِم فِي مُحَارَبَةِ الإِسْلامِ، لأَنَّ مَلائِكَةَ العَذَابِ سَتَأْخُذُهُم جَمِيعًا إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ.

وَيَخْتِمُ اللَّهُ السُّورَةَ بِخِطَابٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِأَنْ لا يَسْمَعَ لِنَهْيِ هَذَا الطَّاغِيَةِ المَغْرُورِ وَلا يَخْشَى بَأْسَهُ، وَأَنْ يَثْبُتَ عَلَى الحَقِّ، وَأَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ تَعَالَى بِالصَّلاةِ وَالسُّجُودِ؛ لأَنَّ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ.

تَمْهِيد

نَزَلَ القُرْآنُ الكَرِيمُ فِي إحْدَى لَيَالِي شَهْرِ رَمَضَانَ، عُرِفَتْ بِلَيْلَةِ القَدْرِ، اخْتَصَّهَا اللَّهُ بِنُزُولِ عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ المَلائِكَةِ وَمَعَهُمْ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ وَذَلِكَ كُلَّ عَامٍ، وَهِيَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ .. وَقَدْ أَخْفَاهَا اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ حَتَّى يُكْثِرُوا مِنَ الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ وَالتَسبِيحِ والاجْتِهَادِ فِي الطَّاعَةِ.

فَضْلُ لَيْلَةِ القَدْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾
لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِي	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
أَنزَلْنَٰهُ	أَنْزَلْنَاهُ
أَدْرَىٰكَ	أَدْرَاكَ

الرَّسْمُ المُصْحَفِي	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ	المَلائكَةُ
سَلَٰمٌ	سَلامٌ

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

ٱلْقَدْرِ : الشَّرَفِ والفَضْلِ.

أَدْرَىٰكَ : أَعْلَمَكَ.

تَنَزَّلُ : تَتَنَزَّلُ.

ٱلرُّوحُ : جِبْرِيلُ عَلَيهِ السَّلامُ.

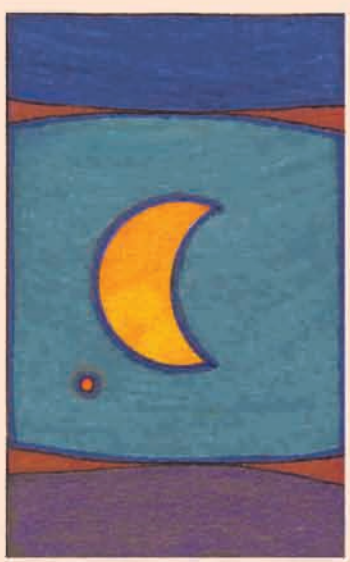

أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى القُرآنَ الكَرِيمَ كُلَّهُ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنَ اللَّوْحِ المَحْفُوظِ إِلَى بَيْتِ العِزِّ فِى السَّمَاءِ الأُولَى، فِى لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ عَظِيمَةِ الشَّأْنِ جَلِيلَةِ المَكَانَةِ، هِى لَيْلَةُ القَدْرِ الَّتِى جَعَلَهَا فِى العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَكَانَ أَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنَ القُرْآنِ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ فِى غَارِ حِرَاءٍ – فِى هَذِهِ اللَّيْلَةِ المُبَارَكَةِ أَيْضًا، ثُمَّ تَتَابَعَ نُزُولُ القُرْآنِ بَعْدَ ذَلِكَ مُفَرَّقًا خِلالَ ثَلاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً عَلَى النَّبِىِّ ﷺ حَسَبَ الظُّرُوفِ وَالأَحْوَالِ.

وَهَذِهِ اللَّيْلَةُ المُبَارَكَةُ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، فَقَدْ شَهِدَتْ نُزُولَ القُرْآنِ، وَهُبُوطَ المَلائِكَةِ وَمَعَهم «جِبْرِيلُ» عَلَيْهِ السَّلامُ– بِالخَيرِ وَالبَرَكَةِ وَيكونُ فيها اسْتَجَابَةُ الدُّعَاءِ وَغُفْرَانُ الذُّنُوبِ حَتَّى يَطْلُعَ الفَجْرُ، لِذَلِكَ فَإِنَّ العِبَادَةَ فِيهَا أَكْثَرُ ثَوَابًا، وَأَعْظَمُ فَضْلا مِنَ العِبَادَةِ فِى شُهُورٍ كَثِيرَةٍ.

وَاخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فِى تَحْدِيدِ وَقْتِ لَيْلَةِ القَدْرِ.. هَلْ هِى لَيْلَةُ الثَّالِثِ وَالعِشْرِينَ، أَمِ الخَامِسِ وَالعِشْرِينَ.. أَمِ السَّابِعِ وَالعِشْرِينَ؟ وَأَكْثَرُ العُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهَا لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِى العَشْرِ الأَخِيرَةِ مِنْ رَمَضَانَ دُونَ تَحْدِيدِ وَاحِدَةٍ مِنْهَا.. لِحَدِيثِ النَّبِىِّ ﷺ: «تَحَرَّوا لَيْلَةَ القَدْرِ فِى الوِتْرِ فِى العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ» (أخرجه البخارى فى صحيحه) أَى الْتَمِسُوهَا فِى اللَّيَالِى الفَرْدِيَّةِ فِى العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ.

وَقَدْ أَخْفَاهَا اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى يَجْتَهِدَ المُسْلِمُونَ فِى العِبَادَةِ وَيُكْثِرُوا مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِى لَيَالٍ كَثِيرَةٍ مِنْ رَمَضَانَ أَمَلا فِى أَنْ يُصَادِفُوا لَيْلَةَ القَدْرِ، فَيَنَالُوا ثَوَابَهَا.

ترتيبها
٩٨

سُورَةُ البَيِّنَةِ

آياتها
٨

تَمْهِيد ذَكَرَت السُّورَةُ أَنَّ رِسَالَةَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانَتْ ضَرُورِيَّةً لِهِدَايَةِ الكَافِرِينَ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَالمُشْرِكِينَ إِلَى الإِسْلَامِ، لَكِنَّهم تَمَرَّدُوا عَلَى دَعْوَةِ النَّبِيِّ بَعْدَ أَنْ ظَهَرَ لَهُمُ الحَقُّ. وَتَحَدَّثَتْ عَنْ أَهَمِ عَنَاصِرِ الإِيمَانِ التِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا أَهْلَ الكِتَابِ، وَأَنَّ خَيْرَ الخَلْقِ هُمُ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَأَنَّ شَرَّ الخَلْقِ هُمُ الكَافِرُونَ، وَسَيَلْقَى كُلُّ فَرِيق ما يَسْتَحِقُّهُ فِي الآخِرَةِ، وَيَنَالُ جَزَاءَهُ إِمَّا فِي الجَنَّةِ، وَإِمَّا فِي النَّارِ.

حَالُ أَهْلِ الكِتَابِ والمُشْرِكِين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ
حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾
فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ
بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ
ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾

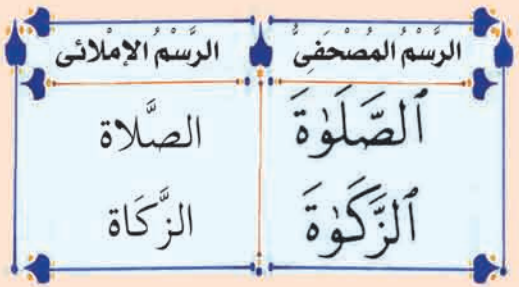

مَعَانِى الكَلِمَاتِ

أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ : اليَهُودِ وَالنَّصَارَى.

ٱلْمُشْرِكِينَ : عُبَّاد الأصنَام والنَّار مِنَ العَرَبِ والعَجَم.

مُنفَكِّينَ : تَارِكِين.

ٱلْبَيِّنَةُ : الحُجَّةُ الوَاضِحَة.

يَتْلُوٓاْ : يَقْرَأُ عَلَيْهِم مِنْ حِفْظِهِ.

صُحُفًا مُّطَهَّرَةً : أَىْ صُحُفًا مِنَ القُرْآنِ مُنَزَّهَةً عَنِ البَاطِلِ.

كُتُبٌ قَيِّمَةٌ : مُحْكَمَةٌ لا خَطأَ فِيهَا، لأَنَّها مِنْ عِنْدِ اللَّه.

حُنَفَآءَ : مُوَحِّدِينَ لِلَّه.

دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ : دينُ المِلَّةِ المُسْتَقِيمَةِ.

كَانَتِ البَشَرِيَّةُ فِى حَاجَةٍ إِلَى رِسَالَةٍ جَدِيدَةٍ بَعْدَ أَنَّ عَمَّ الفَسَادُ فِى الأَرْضِ وَانْتَشَرَتِ الفَوْضَى، وَحَرَّفَ أَهْلُ الكِتَابِ كُتُبَهُمُ السَّمَاوِيَّةَ، وَعَبَدَ المُشْرِكُونَ الأَصْنَامَ وَالأَوْثَانَ، وَظَلَّ هَؤُلاءِ جَمِيعًا عَلَى مَاهُمْ عَلَيْهِ مِنَ الكُفْرِ وَالفَسَادِ مُنْتَظِرِينَ بَعْثَةَ النَّبِىِّ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَكَانُوا يَقُولُونَ قَبْلَ البَعْثَةِ: إِنَّنَا لَنْ نَتْرُكَ مَا نَحْنُ فِيهِ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ النَّبِىَّ المُنْتَظَرَالذى تُبَشِّرُ بِهِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ، وَوَعَدُوا بِاتِّفَاقِ الكَلِمَةِ وَالاجْتِمَاعِ عَلَى الحَقِّ، فَلَمَا بَعَثَ اللَّهِ تَعَالَى مُحَمَّدًا ﷺ بِرِسَالَةِ الإِسْلامِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ القُرْآنَ الكَرِيمَ، وَهُوَ كِتَابُ هِدَايَةٍ وَإِرْشَادٍ، وَجَاءَتِ البَيِّنَاتُ عَلَى صِدْقِ رِسَالَتِهِ تَفَرَّقَ أَهْلُ االكِتَابِ وَالمُشْرِكُونَ، فَآمَنَ بَعْضُهُم، وَكَفَرَ بَعْضُهُم الآخَرُ.

وَهَؤلاءِ اليَهُودُ والنَّصَارَى لَمْ يَأْمُرْهُمُ اللَّهُ بِشَئٍ لا يَعْرِفُونَهُ أَوْ لَمْ تَأْتِ بِهِ شَرِيعَتُهُم ، إِنَّمَا أَمَرَهُم اللَّهُ بِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ، وَتَرْكِ الشِّرْكِ وَعِبَادَةِ الأَوْثَانِ وإِقَامَةِ الصَّلاةِ وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَهَذَا هُوَ دِينُ الإِسْلامِ، الدِّينُ المُسْتَقِيمُ القَائِمُ عَلَى الحَقِّ والعَدْلِ.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ
فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾
جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
ٱلْكِتَٰبِ	الكِتَاب
خَٰلِدِينَ	خالدين
ءَامَنُواْ	آمَنُوا

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
ٱلصَّٰلِحَٰتِ	الصَّالِحَات
أُوْلَٰٓئِكَ	أُولئك
ٱلْأَنْهَٰرُ	الأنْهَار

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

كَفَرُوا : أَعْرَضُوا عَنِ الإِسْلامِ فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ.

وَالْمُشْرِكِينَ : الَّذِينَ جَعَلُوا مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ فِي العِبَادَةِ.

الْبَرِيَّةِ : الخَلِيقَةِ.

عَدْنٍ : إِقَامَةٍ وَاسْتِقْرَارٍ.

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

وَبَعْدَ أَنْ بَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الإِسْلامَ هُوَ دِينُ الحَقِّ، ذَكَرَ مَصِيرَ الكَافِرِينَ بِهِ وَالمُؤْمِنِينَ، فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَالمُشْرِكِينَ فَهَؤُلاءِ جَمِيعًا سَيَلْقَوْنَ جَزَاءَهُمْ فِي الآخِرَةِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا، وَأُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الخَلْقِ.

أَمَّا المُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَطَاعُوا الرَّسُولَ، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، فَجَزَاؤُهُم عِنْدَ رَبِّهِم جَنَّاتُ الخُلْدِ، حَيْثُ يَنْعَمُونَ فِيهَا وَيَتَمَتَّعُونَ بِكُلِّ أَلْوَانِ المُتْعَةِ وَالهَنَاءِ، وَأُولَئِكَ هُم خَيْرُ البَرِيَّةِ، وَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم بِقَبُولِ أَعْمَالِهِم وَمُكَافَأَتِهِم عَلَيْهَا ، وَهؤلاء عَمَّهُمُ الفَرَحُ وَالسُّرُورُ بِمَا أَعْطَاهُم مِنَ النَّعِيمِ الخَالِدِ وَالجَزَاءِ العَظِيمِ ، وَقَدْ نَالُوا هَذِهِ المَنْزِلَةَ الكَرِيمَةَ بِخَشْيَتِهِم لِلَّهِ وَطَاعَتِهِمْ لأَوَامِرِهِ .

ترتيبها ٩٩

سُورَةُ الزَّلزَلَةِ

آياتها ٨

تَمْهِيد

كَانَ الكُفَّارُ كَثِيراً مَا يَسْأَلُونَ عَنْ يَوْمِ القِيَامَةِ وَيَسْتَبْعِدُونَ حُدُوثَهُ، وَيَقُولُونَ : مَتَى يَأْتِي هَذَا اليَومُ؟ فَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ لِتَرُدَّ عَلَيْهِمْ وَتَذْكُرَ لَهُمْ عَلامَاتِ هَذَا اليَومِ العَصِيبِ، وَأَنَّهُ لا يَعْلَمُ مَوْعِدَهُ إلا اللَّهُ – تَعَالَى– وَفِيهِ تُعْرَضُ أَعْمَالُ النَّاسِ جَمِيعًا لِلحِسَابِ، فَيَنَالُ المُؤْمِنُونَ جَزَاءَهُمْ فِي الجَنَّةِ، وَيَلْقَى الكَافِرُونَ مَصِيرَهُمْ فِي النَّارِ .

أَهْوَالُ القِيَامَةِ وَانْتِظَارُ الجَزَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

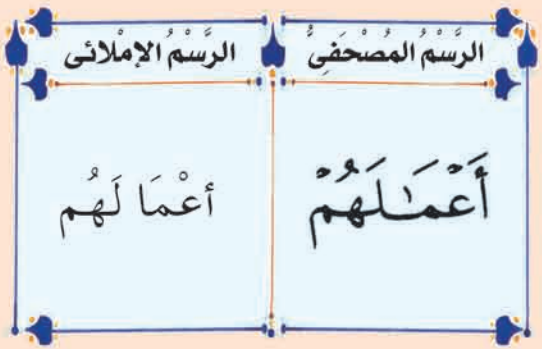

مَعَانِى الكَلِمَاتِ

زُلْزِلَتِ : زُلْزِلَتْ : تَحَرَّكَتْ وَاهْتَزَّتْ بِشِدَّةٍ.

أَثْقَالَهَا : أَىْ مَافِى بَطْنِهَا مِنْ كُنُوزٍ وَمَعَادِنَ وَمَوْتَى.

يَصْدُرُ : يَنْصَرِفُ.

أَشْتَاتًا : مُتَفَرِّقِينَ.

مِثْقَالَ : وَزْنَ.

تَتَحَدَّثُ السُّورَةُ عَنْ بَعْضِ أَهْوَالِ يَومِ القِيَامَةِ، حَيْثُ تَهْتَزُّ الأَرْضُ بِشِدَّةٍ؛ فَتُخْرِجُ كُلَّ مَافِى بَطْنِهَا ، فَيَخْرُجُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِم أَحْيَاءً بَعْدَ أَنْ دَبَّتْ فِيهِم الرُّوحُ، وَعَادَتْ إِلَيْهِمُ الحَيَاةُ.

وَحِينَئِذٍ يَتَسَاءَلُ الإِنْسَانُ الكَافِرُ – الَّذِى لا يُؤْمِنُ بِالبَعْثِ وَالحِسَابِ – فِى دَهْشَةٍ : مَاذَا حَدَثَ لِلأَرْضِ؟.. وَمَاسِرُّ هَذِهِ الزَّلْزَلَةِ الشَدِيدَةِ؟!.. وَمَا

الَّذِى أَصَابَ الكَونَ ؟!.. وَمَا سَبَبُ خُرُوجِى مِنْ قَبْرِى ؟ .

أَمَّا المُؤْمِنُ فَكَانَ يَعْلَمُ أَنَّ هَذَا سَيَحْدُثُ، وَأَنَّ البَعْثَ حَقٌّ، وأَنَّ هُنَاكَ حِسَابًا وَجَزَاءً.

وَسَتُخْبِرُ الأَرْضُ فِى هَذَا اليَومِ بِمَا عَمِلَهُ النَّاسُ فِى حَيَاتِهِم، وَتَشْهَدُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم بِمَا فَعَلَهُ عَلَى ظَهْرِهَا.

وَفِي هَذَا اليَومِ يَخْرُجُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِم مُتَفَرِّقِينَ كَأَنَّهُم جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ يَتَمَلَّكُهُمُ الخَوفُ وَالرَّهْبَةُ مِنْ مَصِيرِهِم.. كُلُّ إِنْسَانٍ يُرِيدُ أَنْ يَعْرِفَ مَصِيرَهُ، وَيَرَى كِتَابَهُ الَّذِى يَحْوِى كُلَّ مَا عَمِلَهُ فِى الدُّنْيَا.

وَسَتُعْرَضُ كُلُّ هَذِهِ الأَعْمَالِ عَلَى اللَّهِ – تَعَالَى – الَّذِى يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ بِالعَدْلِ، وَلَنْ يَظْلِمَ مِنْهُم أَحَدًا، وَسَيُحَاسِبُ كُلَّ إِنْسَانٍ عَلَى مَا عَمِلَه، فَمَنْ يَعْمَلْ فِى الدُّنْيَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيرٍ يَرَاهُ خَيْرًا فِى الآخِرَةِ، وَمَنْ يَعْمَلْ فِى دُنْيَاهُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ شَرٍّ يَرَهُ شَرًّا فِى الآخِرَةِ.

سُورَةُ العَادِيَات

ترتيبها ١٠٠ | آياتها ١١

تَمْهِيد تَتَنَاوَلُ السُّورَةُ فَضْلَ خَيْلِ المُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّتِي تُثِيرُ فِي نُفُوسِ الأَعْدَاءِ الذُّعْرَ وَالخَوْفَ، وَذَكَرَتْ بَعْضَ الصِّفَاتِ السَّيِّئَةِ لِلإِنْسَانِ كَإِنْكَارِهِ فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَجُحُودِهِ لِنِعَمِهِ.

جُحُودُ الإِنْسَانِ لِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا
﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ
لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ
ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾
وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾

مَعَانِى الكَلِمَاتِ

ٱلْعَٰدِيَٰتِ : الخَيْلِ الَّتِى تَعْدُو فِى خِفَّةٍ وَسُرْعَةٍ.

ضَبْحًا : الضَبْحُ صَوْتُ أنْفَاسِ الخَيْلِ عِنْدَ عَدْوِهَا.

ٱلْمُورِيَٰتِ : جَمْعُ مُورِيَة، وَهِىَ الَّتِى تُخْرِجُ الشَّرَرَ عِنْدَ احْتِكَاكِ حَوَافِرِهَا بِالأَرْضِ.

قَدْحًا : القَدْحُ: حَكُّ جِسْمٍ عَلَى آخَرَ لِيَقْدَحَ نَارًا

ٱلْمُغِيرَٰتِ : الخَيلِ الَّتِى تَهْجُمُ عَلَى العَدُوِّ.

أَثَرْنَ : هَيَّجْنَ.

نَقْعًا : غُبَارًا.

فَوَسَطْنَ : تَوَسَّطْنَ الصُّفُوفَ.

جَمْعًا : الجُمُوعُ.

كَنُودٌ : كَفُورٌ بِنِعْمَةِ رَبِّهِ.

بُعْثِرَ : أُخْرِجَ.

حُصِّلَ : جُمِعَ.

يُقْسِمُ اللَّهُ تَعَالَى فِى هَذِهِ السُّورَةِ بِالخَيْلِ الَّتِى يَرْكَبُهَا المُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ، وَتَجْرِى بِهِمْ مُسْرِعَةً، فَتُسْمَعُ أَصْوَاتُ أَنْفَاسِهَا المُتَلاحِقَةِ، ويُرَى الشَّرَرُ يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهَا وَهِىَ تَحْتَكُّ بِحِجَارَةِ الأَرْضِ.

هَذِهِ الخَيْلُ تُغِيرُ عَلَى العَدُوِّ فِى الصَّبَاحِ البَاكِرِ، وَتَأْخُذُهُ بَغْتَةً وَتُفَاجِئُهُ بِالهُجُومِ قَبْلِ أَنْ يَسْتَعِدَّ، وَهِى فِي هُجُومِهَا تُثِيرُ الغُبَارَ الَّذِى يَتَصَاعَدُ مِنْ تَحْتِ حَوَافِرِهَا، وَتَنْطَلِقُ إِلَى العَدُوِّ وَتَتَوَغَّلُ فِى صُفُوفِهِ، وَتَهْجُمُ عَلَى قَلْبِهِ فَيَتَفَرَّقُ شَمْلُهُ.

يُقْسِمُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذِهِ الخَيْلِ الَّتِى تَعْدُو إِلَى الجِهَادِ فِى سَبِيلِ اللَّهِ عَلَى أَنَّ الإِنْسَانَ لا يَعْتَرِفُ بِفَضْلِ اللَّهِ عَلَيهِ، ويَكْفُرُ بِنِعَمِهِ الَّتِى أَنْعَمَ بِهَا عَلَيهِ، وَيُنْكِرُ إِحسَانَهُ لَهُ، وَلَوْ تَأَمَّلَ قَلِيلا لَعَلِمَ أَنَّهُ مُقَصِّرٌ فِى حَقِّ اللَّهِ، مُنْكِرٌ لِفَضْلِهِ عَلَيْهِ، وَأَنَّ حُبَّهُ الشَّدِيدَ لِجَمعِ المَالِ وَالاسْتِزَادَةِ مِنْهُ هُوَ الَّذِى جَعَلَهُ يَنْسى فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَيُقَصِّرُ فِى عِبَادَتِهِ، وَيُمْسِكُ يَدَهُ عَنِ الإِنفَاقِ فِي وُجُوهِ الخَيْرِ.

أَفَلا يَعْلَمُ هَذَا الإِنْسَانُ الجَاحِدُ أَنَّ هُنَاكَ يَوْمًا لِلْبَعْثِ، يَخْرُجُ فِيهِ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِم لِلْحِسَابِ، وَ أَنَّهُ سَيُجَازَى عَلَى عَمَلِهِ فِى الدُّنْيَا وَلَنْ يَستَطِيعَ أَنْ يُخْفِىَ شَيْئًا مِمَّا عَمِلَ عَنِ اللَّهِ؛لأن ذَلِكَ أَمْرٌ يَسِيرٌ عَلَيهِ، فَهُوَ تَعَالَى يَعْلَمُ مَا تُخْفِيهِ الصُّدُورُ وتُحَاوِلُ كِتْمَانَهُ.

تَمْهِيد تَتَنَاوَلُ السُّورَةُ بَعْضًا مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ القِيَامَةِ الَّتِي تُفْزِعُ النَّاسَ، وَمَا يَحْدُثُ لِلكَوْنِ مِنِ انْقِلابٍ هَائِلٍ، وَمَا يَنْتَظِرُ النَّاسُ مِنَ الحِسَابِ.

جَزَاءُ الصَّالِحِينَ وَالكَافِرِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ
﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾
وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا
مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ
﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ
﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإمْلائِى
أَدْرَىٰكَ	أَدْرَاكَ .

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإمْلائِى
مَوَٰزِينُهُۥ	مَوَازِينُهُ .

مَعَانِى الكَلِمَاتِ

ٱلْقَارِعَةُ : مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ القِيَامَةِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لأَنَّها تَقْرَعُ القُلُوبَ بِهَوْلِهَا، وَالقَرْعُ هُوَ الصَّوْتُ الشَّدِيدُ .

ٱلْفَرَاشِ : جَمْعُ فَرَاشَةٍ وَهِىَ الَّتِى تَطِيرُ وَتَتَهَافَتُ عَلَى النَّارِ .

ٱلْمَبْثُوثِ : المُتَفَرِّقِ المُنْتَشِرِ .

ٱلْعِهْنِ : الصُّوفِ ذِى الأَلْوَانِ .

ٱلْمَنفُوشِ : المُتَفَرِّقِ، أَىِ الَّذِى تَفَرَّقَتْ خُيُوطُهُ عَنْ بَعْضِهَا البَعْضِ .

ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ : أَى رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ .

رَّاضِيَةٍ : هَانِئَةٍ طَيِّبَةٍ .

خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ : أَى رَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ .

أُمُّهُۥ : مَسْكَنُهُ وَمَأْوَاهُ .

هَاوِيَةٌ : أَىْ جَهَنَّمُ .

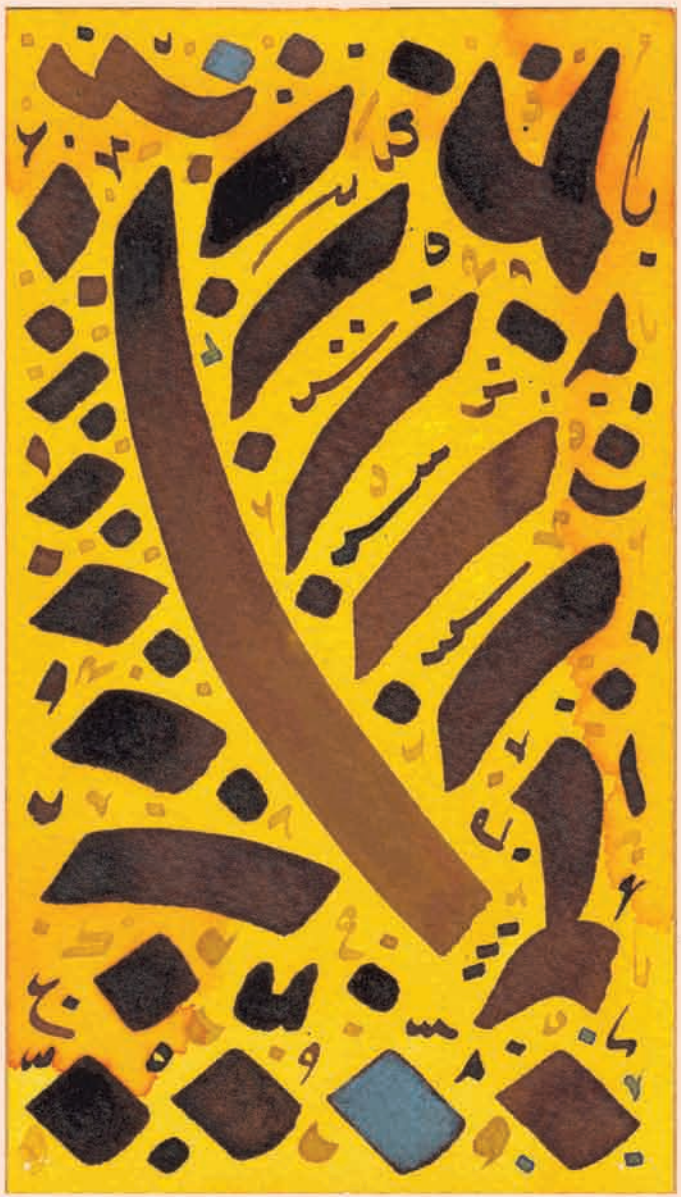

تَتَحَدَّثُ السُّورَةُ عَنْ بَعْضِ الأَشْيَاءِ الَّتِى تَحْدُثُ يَوْمَ القِيَامَةِ، ذَلِكَ اليَومُ العَصِيبُ الَّذِى تَفْزَعُ لَهُ قُلُوبُ النَّاسِ بَعْدَ قِيَامِهِم مِنْ قُبُورِهِم اسْتِعْدَادًا لِلْحِسَابِ، وَيَنْشَغِلُ النَّاسُ كُلُّهُم بِأَعْمَالِهِم، وَتَخَيَّلْ أَعْدَادَ النَّاسِ الهَائِلَةَ الَّتِى بُعِثَتْ مِنْ قُبُورِهَا مُنْذُ عَهْدِ «آدَمَ» - عَلَيْهِ السَّلامُ - أَعْدَادٌ لا يَعْلَمُ حَصْرَهَا إلا اللَّهُ.. هَؤُلاءِ سَيَكُونُونَ مِثْلَ الفَرَاشَاتِ المُنْتَشِرَةِ فِى حَرَكَتِهَا وَكَثْرَتِهَا.

كُلُّ إِنْسَانٍ لا يَعْرِفُ مَصِيرَهُ، وَمَا الجَزَاءُ الَّذِى يَنْتَظِرُهُ .. حَالَةٌ مِنَ القَلَقِ وَالتَّرَقُّبِ وَالانْتِظَارِ.

وَفِى هَذَا اليَوْمِ سَتَتَغَيَّرُ مَعَالِمُ الكَوْنِ، وَلَنْ يُصْبِحَ كُلُّ شَىْءٍ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ، فَالجِبَالُ الهَائِلَةُ الثَّابِتَةُ عَلَى الأَرْضِ سَتَكُونُ مِثْلَ الصُّوفِ المَنْفُوشِ الَّذِى يَتَطَايَرُ مَعَ أَضْعَفِ رِيحٍ.

وَسَوْفَ يُحَاسِبُ اللَّهُ النَّاسَ جَمِيعًا فِى هَذَا اليَوْمِ عَلَى أَعْمَالِهِم وَهُوَ أَعْدَلُ الحَاكِمِينَ، فَمَنْ كَانَتْ حَسَنَاتُهُ أَكْثَرَ مِنْ سَيِّئَاتِهِ فَسَوْفَ يَتَمَتَّعُ بِحَيَاةٍ طَيِّبَةٍ فِى الجَنَّةِ، يَرْضَى عَنْهَا، وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ بِأَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ كَثِيرَةٌ، أَوْ رَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ، وَفَاقَتْ ذُنُوبُهُ وَمَعَاصِيهِ مَا عَمِلَهُ مِنْ خَيْرٍ، وَعَاثَ فِى الأَرْضِ فَسَادًا، فَهَذَا مَصِيرُهُ النَّارُ، يَدْخُلُهَا وَيَسْتَقِرُّ بِهَا.

ترتيبها
١٠٢

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

آياتها
٨

تَمْهِيد

افْتَخَرَتْ قَبِيلَتَانِ مِنَ الأَنْصَارِ، هُمَا «بَنُو حَارِثَةَ» و «بَنُو الحَرْثِ»، فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا: أَفِيكُم مِثْلُ فُلانٍ وَفُلانٍ، وَقَالَتِ الأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا انْتَهَوا مِنَ التَّفَاخُرِ بِالأَحْيَاءِ، ذَهَبُوا إِلَى القُبُورِ، وَجَعَلَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ مِنْهُمَا تَقُولُ: أَفِيكُم مِثْلُ فُلانٍ وَفُلانٍ وَتُشِيرُ إِلَى القَبْرِ، وَفَعَلَتِ الأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ تَحُدُّ مِنَ الانْشِغَالِ بِالدُّنْيَا وَالتَّفَاخُرِ بِالأَمْوَالِ وَالأَحْسَابِ وَتَحُثُّ عَلَى الإِقْبَالِ عَلَى مَا يَنْفَعُ وَيُنَجِّي مِنَ النَّارِ.

التَّحْذِيرُ مِنَ اللَّهْوِ والانْشِغَالِ بِالدُّنْيَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلْهَىٰكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ
عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا
عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإمْلائِى
أَلْهَىٰكُمُ	أَلْهَاكُم
لَتُسْـَٔلُنَّ	لَتُسْأَلُنَّ
يَوْمَئِذٍ	يَوْمَئِذٍ

مَعَانِى الكَلِمَاتِ

أَلْهَىٰكُمُ : شَغَلَكُم.

ٱلتَّكَاثُرُ : التَّبَاهِى بالكَثْرَةِ بِأَنْ يَقُولَ كُلٌّ للآخَرِ.
أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالا، أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ وَلَدًا .

زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ : أَىْ صِرْتُم مِنَ الأَمْوَاتِ.

كَلَّا : كَلِمَةٌ لِلزَّجْرِ وَالتَّوبِيخِ.

ٱلْجَحِيمَ : النَّارُ.

ٱلنَّعِيمِ : خَيْراتِ الدُّنْيَا.

عَيْنَ ٱلْيَقِينِ : أَىْ المَوْثُوقُ الَّذِى لا شَكَّ فِيهِ.

يُحَذِّرُ اللَّهُ تَعَالَى الَّذِينَ يَشْغَلُونَ أَنفُسَهُم فِى الدُّنْيَا بِجَمْعِ الأَمْوَالِ وَالانْصِرَافِ إِلَى حَيَاةِ اللَّهْوِ، وَالتَّبَاهِى بِكَثْرَةِ الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ، وَيَنْسَوْنَ الآخِرَةَ والإِقْبَالَ عَلَى اللَّهِ بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَيَسْتَمِرُّونَ عَلَى هَذَا الحَالِ إِلَى أَنْ يَمُوتُوا وَيَذْهَبُوا إِلَى القُبُورِ، وَسَيَعْلَمُ هَؤُلاءِ حِينَ يَمُوتُونَ ضَلالَ مَا كَانُوا عَلَيهِ فِى الدُّنْيَا، وَتَظْهَرُ لَهُم الحَقِيقَةُ وَاضِحَةً وَأَنَّهُم أَضَاعُوا أَعْمَارَهُم فِيمَا لا فَائِدَةَ مِنْهُ وَلا يَعُودُ عَلَيهِم بِالنَّفْعِ فِى الحَيَاةِ الآخِرَةِ، حَيثُ تَنتَظِرُهُم جَهَنَّمُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَحِينَ يَرَوْنَهَا سَيَتَأَكَّدُونَ مِنْ أَنَّ النّارَ حَقٌّ ، وَأَنَّ كَلامَ اللَّهِ – تَعَالَى– حَقٌّ وَصِدقٌ ، لَكِنَّهُم كَذَّبُوا وَعَانَدُوا وأَنْكَرُوا ذَلِكَ، وَأَنَّهُم سَيُحَاسَبُونَ عَلَى هَذَا النَّعِيمِ الَّذِى عَاشُوا فِيهِ فِي الدُّنْيَا وَصَرَفَهُم عَنِ الإِيمَانِ بِاللَّهِ والْتِزَامِ طَاعَتِهِ.

ترتيبها
١٠٣

سُورَةُ العَصْرِ

آياتها
٣

تَمْهيد سُورَةُ العَصْرِ هى إحْدَى ثَلاثِ سُوَرٍ هُنَّ أَقْصَرُ السُّوَرِ فِى القُرْآنِ الكَرِيمِ عَدَدًا للآيَاتِ، هِيَ وَسُوْرَةُ « الكَوْثَرِ»، وَسُورَةُ « النَّصْرِ». وَسُورَةُ «العَصْرِ» مِنَ السُّوَرِ الَّتِى كَانَ الصَّحَابَةُ يَحْرِصُونَ عَلَى قِرَاءَتِهَا بِاسْتِمْرَارٍ حِيْنَ يَلْتَقُونَ مَعَ بَعْضِهِم.

الأعْمَالُ الَّتِى تُنجِّى مِنَ النَّار

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

ٱلْعَصْرِ : الزَّمَانِ وَالدَّهْرِ، وقِيلَ صَلاةُ العَصْرِ.

خُسْرٍ : خُسْرانٍ وَهَلاكٍ.

تَوَاصَوْا : يُوصِي بَعْضُهُم بَعْضًا.

ٱلْحَقِّ : الإيمَانِ، وَمَا يَدْعُو إلَيهِ وَمَا يَنْهَى عَنْهُ.

ٱلصَّبْرِ : القُدْرَةِ عَلَى احتِمَالِ المَشَقَّاتِ.

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإمْلائِي
ٱلْإِنسَـٰنَ	الإنْسَان
ءَامَنُوا۟	آمَنُوا
ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ	الصَّالِحَات

أَقْسَمَ اللَّهُ – تَعَالَى – فِي هَذِهِ السُّورَةِ بِالزَّمَانِ لِمَا فِيهِ مِنَ أَحْدَاثٍ وَعِبَرٍ تَدُلُّ عَلَى قُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ، أَوْ أَقْسَمَ بِصَلاةِ العَصْرِ لِفَضْلِهَا عَلَى أَنَّ الإِنْسَانَ فِي هَلاكٍ وَخُسْرَانٍ، تَغْلُبُ عَلَيهِ الأَهْوَاءُ وَتَلْعَبُ بِهِ الأَطْمَاعُ، وَيُنْفِقُ وَقْتَهُ فِيمَا لا فَائِدَةَ مِنْهُ إِذَا ابْتَعَدَ عَنْ طَرِيقِ الحَقِّ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ تَعَالَى وَيَتَّبِعْ نَبِيَّهُ « مُحَمَّدًا » ﷺ، وَهَؤُلاءِ هُمُ الخَاسِرُونَ الَّذِينَ خَسِرُوا آخِرَتَهُم وَضَلُّوا طَرِيقَهُم .

أَمَّا النَّاجُونَ مِنَ الهَلاكِ وَالخُسْرَانِ فَهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَعَمِلُوا الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَالتَزَمُوا بِكُلِّ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ، وَتَرَكُوا مَا نَهَى عَنْهُ وَلَمْ يَكْتَفُوا بِذَلِكَ، بَلْ أَرْشَدَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَى طَرِيقِ الخَيْرِ وَأَوْصَى بَعْضُهُم بَعْضًا بِالتَّمَسُّكِ بِالْحَقِّ وَالالْتِزَامِ بِهِ حَتَّى يَقْوَى وَتَكْثُرَ أَتْبَاعُهُ، كَمَا أَنَّهُم يَتَعَاوَنُونَ فِيمَا بَيْنَهُم عَلَى الطَّاعَةِ لِلَّهِ وَالقِيَامِ بِأَعْمَالِ الخَيرِ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى الأَذَى وَالتَّعَبِ وَالمَشَاقِّ الَّتِي تُصِيبُهُمْ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ. وَخُلاصَةُ مَا سَبَقَ : أَنَّ النَّاسَ جَمِيعًا فِي خُسْرَانٍ إِلا مَنِ اتَّصَفُوا بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ هِيَ : الإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَالعَمَلُ الصَّالِحُ، وَالتَّوَاصِي بِالحَقِّ، وَالتَّوَاصِي بِالصَّبْرِ .

ترتيبها
١٠٤

سُورَةُ الهُمَزَة

آياتها
٩

تَمْهِيد

لَمَّا بَدَأَ النَّبِيُّ ﷺ دَعْوَتَهُ إِلَى الإِسْلامِ حَارَبَهُ كُفَّارُ « قُرَيشٍ » بِكُلِّ الوَسَائِلِ المُتَاحَةِ لَهُم، وكَانَ جَمَاعَةٌ مِنْ سَاداتِهِم يَسْخَرُونَ مِنَ النَّبِيِّ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِالمُسْلِمِينَ وَيَسُبُّونَهُمْ وَيَعِيبُونَ عَلَيْهِم، وَمِنْ هَؤُلاءِ « الوَلِيدُ بْنُ المُغِيرَةِ »، وَ« أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ »، وَ« أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ »، وَ« الأَخْنَسُ بنُ شُرَيقٍ »، وكَانَ هَؤُلاءِ جَمِيعًا مِنْ أَهْلِ الغِنَى وَالثَّرَاءِ الَّذِينَ يَفْخَرُونَ بِمَا يَمْلِكُونَ مِنْ مَالٍ وَسُلْطَانٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ السُّورَةَ تَتَوَعَّدُهُم بِالعَذَابِ، وَتَتَوَعَّدُ كُلَّ مَنْ يَفْعَلُ مِثْلَهُم.

الوَعِيدُ لِمَنْ يَسْخَرُ مِنَ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾
يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾
وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ
عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
أَدْرَىٰكَ	أَدْرَاك

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

وَيْلٌ : هَلاكٌ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ.

هُمَزَةٍ : الَّذِي يَعِيبُ النَّاسَ بِالإِشَارَةِ بِالعَيْنِ أَوْبِالرَّأْسِ.

لُمَزَةٍ : الَّذِي يَسْخَرُ مِنَ النَّاسِ وَ يُظْهِرُ عُيُوبَهُم.

عَدَّدَهُ : أَيْ عَدَّ مَالَهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى شَغَفًا بِهِ.

أَخْلَدَهُ : ضَمِنَ لَهُ الخُلُودَ فِي الدُّنْيَا.

كَلَّا : كَلِمَةٌ لِلرَّدْعِ وَالزَّجْرِ.

لَيُنۢبَذَنَّ : لَيُلْقَيَنَّ.

ٱلْحُطَمَةِ : جَهَنَّمَ.

تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ : تَصِلُ حَرَارَتُهَا إِلَى القُلُوبِ فَتُحْرِقُهَا..

مُّؤْصَدَةٌ : مُغْلَقَةٌ.

عَمَدٍ : جَمْعُ عَمُودٍ.

مُّمَدَّدَةٍ : طَوِيلَةٍ جِدًا.

يَحْرِصُ الإِسْلامُ عَلَى الأخْلاقِ الحَسَنَةِ وَالصِّفَاتِ الطَّيِّبَةِ وَيَدْعُو أَتْبَاعَهُ إِلَى التَّحَلِّى بِالآدَابِ الكَرِيمَةِ وَنَبْذِ الصِّفَاتِ السَّيِّئَةِ، مِثْل الحَدِيثِ عَنِ الآخَرِينَ فِي حُضُورِهِم أَوْ غَيْبَتِهِم بِمَا يَكْرَهُونَ أَوْ يَتَضَايَقُونَ مِنْهُ حَتَّى وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ الكَلامُ صَحِيحًا، فَالإِسْلامُ يُحَافِظُ عَلَى أَعْرَاضِ النَّاسِ.

وقَدْ تَوعَّدَ اللَّهُ كُلَّ مَنْ يَعِيبُ النَّاسَ وَ يَسْخَرُ مِنْهُم وَ يُقَلِّلُ مِنْ شَأْنِهِم وَ أَقْدَارِهِم، أَوْ يُثِيرُ الضَّحِكَ عَلَيهِم بِالإِشَارَةِ أَوِ القَوْلِ – بِالعَذَابِ الشَّدِيدِفِي الآخِرَةِ.

وَيُحَذِّرُ اللَّهُ كُلَّ مَنْ يَتَّصِفُ بِهَذَا الخُلُقِ الذَّمِيمِ مِنَ المُسْلِمِينَ ؛ لأَنَّهُ مِنْ أَخْلاقِ الكَافِرِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَفعَلُونَ هَذَا السُّلُوكَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ.

وَإِذَا كَانَ الَّذِى دَعَا هَؤُلاءِ الكَافِرِينَ إِلَى الحَطِّ مِنْ أَقْدَارِ النَّاسِ هُوَ جَمْعَهُم للمَالِ وَتَلَذُّذَهُم بِعَدِّهِ وإِحْصَائِهِ، مُعْتَقِدِينَ أَنَّ المَالَ هُوَ الَّذِى يُعْطِيهِمُ المَكَانَةَ وَالشَّرَفَ، وَأَنَّهُ يَضْمَنُ لَهُمُ الخُلُودَ فِى الدُّنْيَا، فَهَذَا وَهْمٌ خَاطِئٌ ، وَلَيْسَ الأَمْرُ كَمَا يَظُنُّونَ بَلْ إِنَّهُم سَيَدْخُلُونَ نَارَ جَهَنَّمَ، وَيُعَذَّبُونَ فِيهَا عَذَابًا شَدِيدًا، وَلَنْ يَسْتَطِيعُوا الخَلاصَ مِن هَذَا العَذَابِ الَّذِى يُحِيطُ بِهِم مِنْ كُلِّ مَكَانٍ.

سُورَةُ الفِيلِ

ترتيبها ١٠٥

آياتها ٥

تَمْهِيد

كَانَ « أَبْرَهَةُ الحَبَشِيُّ » قَدْ تَغَلَّبَ عَلَى اليَمَنِ وَصَارَ مَلِكًا عَلَيْهَا، وَكَانَ يَكْرَهُ تَعْظِيمَ العَرَبِ لِلْكَعْبَةِ، وَإِقْبَالَهُم عَلَيْهَا ، فَأَرَادَ أَنْ يَصْرِفَ النَّاسَ عَنِ الذِّهَابِ إِلَى الكَعْبَةِ، فَبَنَى كَنِيسَةً عَظِيمَةً سَمَّاهَا « القُلَّيْسَ » كَانَتْ أَكْبَرَ وَأَجْمَلَ بِنَاءٍ شَهِدَهُ العَرَبُ ، وَأَرَادَ أَنْ يَحُجَّ العَرَبُ إِلَيْهَا بَدَلًا مِنَ الكَعْبَةِ، لَكِنَّ العَرَبَ لَمْ يَهْتَمُّوا بِأَمْرِ تِلْكَ الكَنِيسَةِ، وَلَمْ يَذْهَبْ أَحَدٌ لِزِيَارَتِهَا.

غَضِبَ « أَبْرَهَةُ » شَدِيدًا ، وَجَهَّزَ جَيْشًا كَبِيرًا، جَعَلَ عَلَى مُقَدِّمَتِه فِيلًا ضَخْمًا، وَلَم يَكُنْ لِلْعَرَبِ عَهْدٌ بِمِثْلِ هَذِهِ الجُيُوشِ، وَخَرَجَ إِلَى « مَكَّةَ » يُرِيدُ هَدْمَ الكَعْبَةِ. فَلَمَّا سَمِعَتْ « قُرَيْشٌ » بِقُدُومِ « أَبْرَهَةَ » وَجَيْشِهِ الجَرَّارِ وَفِيلِهِ الضَّخْمِ فَزِعَتْ وَلَمْ تَدْرِ مَاذَا تَفْعَلُ فِي مُوَاجَهَةِ « أَبْرَهَةَ »، وَهِيَ لا تَمْلِكُ جَيْشًا أَوْقُوَّةً تُدَافِعُ بِهَا عَنِ الكَعْبَةِ. وَصَلَ جَيشُ « أَبرَهَةَ » إِلَى مَشَارِفِ « مَكَّةَ »، وَاسْتَقَرَّ بِهَا اسْتِعدَادًا لِلدُّخُولِ إِلَيْهَا وَهَدْمِ الكَعْبَةِ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى « عَبْدِ المُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ » سَيِّدِ « مَكَّةَ » وَصَاحِبِ الكَلِمَةِ فِيهَا يَطْلُبُ لِقَاءَهُ.

فَلَمَّا جَاءَهُ كَلَّمَهُ فِيمَا يَنْوِي عَلَيه، وَأَنَّهُ لا يُرِيدُ شَرًّا بِالنَّاسِ وَإِنَّمَا جَاءَ لِهَدْمِ الكَعْبَةِ، فَإِنْ تَرَكَتْهُ « قُرَيْشٌ » يَفْعَلُ مَا جَاءَ مِنْ أَجْلِهِ فَإِنَّهُ لَنْ يَتَعَرَّضَ لَهُم بِسُوءٍ، وَإِلاَّ فَسَوْفَ يُنْزِلُ بِهِمُ البَلاءَ، فَقَالَ لَهُ « عَبْدُ المُطَّلِبِ » : افْعَلْ مَا تُرِيدُ، وَلَكِنْ رُدَّ إِلَيْنَا مَا اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ جُيُوشُكَ مِنْ إِبِلٍ وَشَاءٍ.

نَظَرَ « أَبْرَهَةُ » فِى دَهْشَةٍ إِلَى « عَبْدِ المُطَّلِبِ »، وَتَعَجَّبَ مِنْ رَدِّهِ، فَقَالَ لَهُ :

– أُحَدِّثُكَ فِى شَأْنِ الكَعْبَةِ، وَتُحَدِّثنِى عَنِ الإِبِلِ وَالشَّاءِ !!

هَلْ هَذِهِ الأَنْعَامُ أَكْرَمُ عِنْدَكُم مِنَ الكَعْبَةِ الَّتِى تُعَظِّمُونَها ؟

قَالَ « عَبْدُ المُطَّلِبِ »:

– أَيُّهَا المَلِكُ، هَذِهِ الأَنْعَامُ لَنَا ، أَمَّا البَيْتُ فَلَهُ رَبٌّ يَحْمِيهِ!

فَقَالَ « أَبْرَهَةُ » فِى غَضَبٍ:

– فَلْيَحْمِهِ مِنِّى إِذَنْ !

قَالَ « عَبدُ المُطَّلِبِ »، وَهُوَ يَسْتَعِدُّ للانْصِرَافِ:

سَتَرَى ذَلِكَ بِنَفْسِكَ أَيُّهَا المَلِكُ.

وَعَادَ « عَبْدُ المُطَّلِبِ » إِلَى « مَكَّةَ »، فَأَخْبَرَ أَهْلَهَا بِمَا جَرَى مَعَ « أَبْرَهَةَ » ، وَدَعَا « قُرَيْشًا » إِلَى مُغَادَرَةِ مَكَّةَ، وَالخُرُوجِ إِلَى الجِبَالِ القَرِيبَةِ مِنْهَا للاحْتِمَاءِ بِهَا، وَأَنْ يَتْرُكُوا « أَبْرَهَةَ » يَدخُلُ « مَكَّةَ » دُونَ مُقَاوَمَةٍ.

وَفِى صَبَاحِ اليَوْمِ التَّالِى أَمَرَ « أَبْرَهَةُ » جُنُودَهُ بِالتَّقَدُّمِ نَحْوَ الكَعْبَةِ لِيَهْدِمَهَا،لَكِنَّ الفِيلَ بَرَكَ عَلَى الأَرْضِ وَرَفَضَ التَّحَرُّكَ مِنْ مَكَانِهِ، وَكَانَ الجُنُودُ كُلَّمَا وَجَّهُوهُ إِلَى نَاحِيَةٍ أُخْرَى غَيْرَ اتِّجَاهِ الكَعْبَةِ قَامَ مُسْرِعًا، وَحَاوَلُوا مَعَهُ كَثِيراً أَنْ يَتَحَرَّكَ نَاحِيَةَ الكَعْبَةِ، لَكِنَّهُ فِى كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ يَرْفُضُ ذَلِكَ وَيَبْرُكُ عَلَى الأَرْضِ دُونَ حَرَكَةٍ.

وَبَيْنَمَا هُم فِى ذَلِكَ أَظَلَّتِ السَّمَاءَ سَحَابَةٌ مِنْ طُيُورٍ كَثِيرَةٍ تَحْمِلُ أَحْجَارًا صَغِيرةً، أَلْقَتْهَا عَلَى جُنُودِ « أَبْرَهَةَ »، فَكَانَتْ هَذِهِ الحِجَارَةُ لا تُصِيبُ أَحَدًا إِلا أَهْلَكَتْهُ. وَقَدْ سُمِّىَ العَامُ الَّذِى وَقَعَتْ فِيهِ الحَادِثَةُ بِاسْمِ عَامِ الفِيلِ، وَهُوَ العَامُ الَّذِى وُلِدَ فِيهِ الرَّسُولُ ﷺ .وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِى سَجَّلَتْ أَحْدَاثَ هَذِهِ الوَقْعَةِ المَشْهُورَةِ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ
فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم
بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلَائِيُّ
أَصْحَٰبِ	أصْحَاب

أَلَمْ تَرَ : أَلَمْ تَعْلَمْ.

أَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ: أَبْرَهَةَ وَجَيشِهِ.

كَيْدَهُمْ : مَكْرَهُم وَحِيلَتَهُمْ.

تَضْلِيلٍ : ضَيَاعٍ وَخُسْرَانٍ.

أَبَابِيلَ : جَمَاعَاتٍ مُتَفَرِّقَةً.

سِجِّيلٍ : الطِّينُ المُتَحَجِّرُ.

كَعَصْفٍ: وَرَقِ الزَّرْعِ.

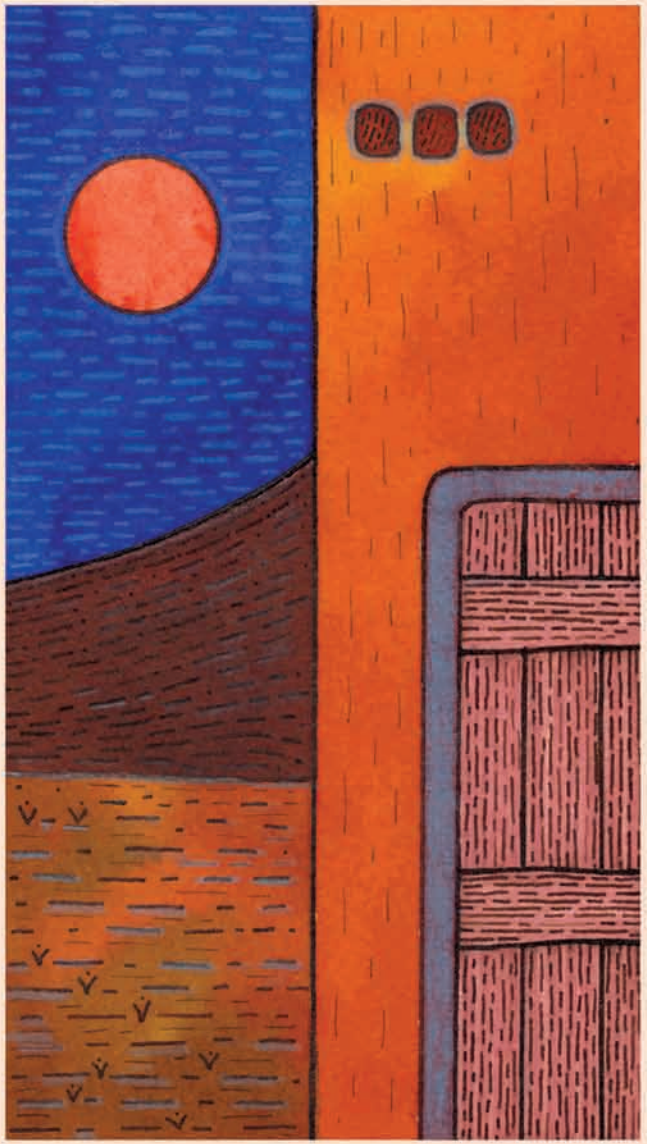

يُخَاطِبُ اللَّهُ – تَعَالَى– نَبِيَّهُ «مُحَمَّدًا» ﷺ بِأَنَّهُ أَهْلَكَ جَيْشَ «أَبْرَهَةَ» حِينَ جَاءَ غَازِيًا «مَكَّةَ» يُرِيدُ هَدْمَ الكَعْبَةِ المُعَظَّمَةِ، وحَمَاهَا مِنْ هَؤُلاءِ الغُزَاةِ دُونَ أَنْ يَتَدَخَّلَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهَا لِحِمَايَتِهَا وَالدِّفَاعِ عَنْهَا، وَأَبْطَلَ كَيْدَهُم وَمَكْرَهُم ، فَأَرْسَلَ عَلَيْهِم جَمَاعَاتٍ مِنَ الطَّيْرِ تَحْمِلُ حِجَارَةً مِنْ طِينِ جَهَنَّمَ، رَمَتْهُم بِهَا فَلا تُصِيبُ أَحَدًا إلا أَهْلَكَتْهُ وَقَطَّعَتْ جَسَدَهُ حَتَّى صَارَ مِثْلَ أَوْرَاقِ الزَّرْعِ الَّتِي تَتَنَاثَرُ عَلَى الأَرْضِ.

وَقَدْ أَوْرَدَ اللَّهُ هَذِهِ القِصَّةَ تَثْبِيتًا لِلنَّبِيِّ ﷺ بِأَنَّهُ يَدْفَعُ عَنْهُ كَيدَ المُشْرِكِينَ، فَإِنَّ الَّذِي حَمَى البَيْتَ مِنَ الهَدمِ سَيَحْمِي النَّبِيَّ ﷺ مِنْ أَعْدَائِهِ، فَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ. وَعَلَى المُشْرِكِينَ أَلا يَغْتَرُّوا بِمَالِهِم وَقُوَّتِهِم؛ فَقَدْ أَهْلَكَ اللَّهُ «أَبْرَهَةَ» وَجُنُودَهُ وَكَانُوا أَكْثَرَ قُوَّةً، وَأَعْظَمَ عَدَدًا، وَأَوفَرَ مَالا .

ترتيبها
١٠٦

سُورَةُ قُرَيْشٍ

آياتها
٤

تَمْهِيد

كَانَ أَهْلُ « مَكَّةَ » يَعيشُونَ فِى أَمْنٍ وَسَلامٍ بِجِوَارِ الكَعْبَةِ المُشَرَّفَةِ، وَكَانَ العَرَبُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِم نَظْرَةَ إِجْلالٍ وَتَقْدِيرٍ؛ لأَنَّهُم يَقُومُونَ عَلَى خِدْمَةِ البَيْتِ الحَرَامِ وَزُوَّارِهِ مِنْ كُلِّ أَنْحَاءِ الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ.

وَقَدْ رَزَقَهُمُ اللَّهُ الرِّزْقَ الوَفِيرَ، فَكَانَتْ لَهُم رِحْلَتَانِ تِجَارِيَّتَانِ وَاحِدَةٌ فِى فَصْلِ الشِّتَاءِ إِلَى « اليَمَنِ »، وَالأُخْرَى فِى فَصْلِ الصَّيْفِ إِلَى « الشَّامِ ».

نِعْمَتَا الرِّزْقِ والأَمْنِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ
﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم
مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
لِإِيلَٰفِ	لإيلاف
إِۦلَٰفِهِمْ	إيلافِهم

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِي
ءَامَنَهُم	آمَنَهُم

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

لِإِيلَٰفِ : الإيلافُ: الأُلْفَةُ وَالتَعوُّدُ.

قُرَيْشٍ : أَهْلِ «مَكَّةَ».

ٱلْبَيْتِ : الكَعْبَةِ.

أَطْعَمَهُم : أَيْ وَسَّعَ لَهُمُ الرِّزْقَ.

ءَامَنَهُم : نَجَّاهُم وَجَعَلَهُم سَالِمِينَ.

تَتَحَدَّثُ السُّورَةُ عَنْ بَعْضِ النِّعَمِ الَّتِى أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى « قُرَيْشٍ»، فَيَسَّرَ لَهُمُ السَّفَرَ مَرَّةً فِى الشِّتَاءِ إِلَى بِلادِ « اليَمَنِ»، وَمَرَّةً فِى الصَّيفِ إِلَى بِلادِ « الشَّامِ»، وَكَانُوا فِى رِحْلَتِهِمْ فِى أَمْنٍ وَسَلامٍ، لا يَتَعَرَّضُ أَحَدٌ لَهُم بِسُوءٍ، وَحَيْثُ نَزَلُوا وَجَدُوا الأُلْفَةَ وَالمَوَدَّةَ مِنْ كُلِّ مَنْ يَلْقَاهُم، وَيَعْرِفُ أَنَّهُم أَهلُ هَذَا البَلَدِ الحَرَامِ.

وَهَذِهِ الرِّحْلاتُ التِّجَارِيَّةُ مُفِيدَةٌ جِدًّا لَهُم، لأَنَّهُم كَانُوا يَبِيعُونَ بَعْضَ مَاعِنْدَهُم وَيَشْتَرُونَ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، وَقَدْ رَبِحُوا مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ أَمْوَالا كَثِيرَةً، مَكَّنَتْهُم مِنَ العَيشِ الهَادِئ، وَأَبعَدَتْ عَنهُم شَبَحَ الجُوعِ وَالفَقْرِ؛ وَلِذَلِكَ وَجَبَ عَلَى أَهلِ « مَكَّةَ» أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَيَتْرُكُوا عِبَادَةَ الأَوْثَانِ، فَهُوَ الَّذِى وَهَبَهُمُ الحَيَاةَ الآمِنَةَ، وَأَنْعَمَ عَلَيهِم بِالرِّزْقِ الوَفِيرِ.

ترتيبها
١٠٧

سُورَةُ المَاعُونِ

آياتها
٧

تَمْهيد تُبَيِّنُ السُّورَةُ أَنَّ الَّذِى لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَومِ الآخِرِ لا يُؤَدِّى الصَّلاةَ كَمَا يَنْبَغِى أَنْ تَكُونَ، ولا يُقَدِّمُ زَكَاةً لِلْفُقَرَاءِ، وَلا يُعِينُ فَقِيراً أَوْ مُحْتَاجًا، وَلا يُشَجِّعُ أَحَدًا عَلَى عَمَلِ الخَيْرِ.

صِفَاتُ المُكَذِّبِينَ بِالدِّينِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى
يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾
فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ
﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلائِى
أَرَءَيْتَ	أَرأيت

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

أَرَءَيْتَ	: هَلْ عَلِمْتَ؟.	وَيْلٌ	: هَلاكٌ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ.
يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ	: يُنْكِرُ البَعْثَ وَالجَزَاءَ.	سَاهُونَ	: غَافِلُونَ.
يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ	: يَقْهَرُهُ وَيُذِلُّهُ.	يُرَآءُونَ	: يُظهِرُونَ غَيْرَ مَا يُبْطِنُونَ فِي أَنْفُسِهِم.
يَحُضُّ	: يُعِينُ وَيُشَجِّعُ.	ٱلْمَاعُونَ	: المَعْرُوفُ والمَعُونَةُ.
ٱلْمِسْكِينِ	: الفَقِير.		

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

يُخَاطِبُ اللَّهُ نَبِيَّهُ «مُحَمَّدًا» ﷺ بِأَنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي لا يُؤْمِنُ بِالْيَومِ الآخِرِ وَلا بِالبَعْثِ والجَزَاءِ أَخْلاقُهُ سَيِّئَةٌ وَأَفْعَالُهُ كُلُّهَا قَبِيحَةٌ، فَالَّذِي لا يُؤمِنُ بِاللَّهِ يَكُونُ قَاسِيَ القَلْبِ، لا يَرْحَمُ اليَتِيمَ، وَلا يُطْعِمُ الفَقِيرَ، وَلا يُشَجِّعُ أَحَدًا عَلَى أَعْمَالِ الخَيْرِ.

ويَتَوَعَّدُ اللَّهُ بِالعَذَابِ الشَّدِيدِ للغَافِلِينَ عَنِ الصَّلاةِ السَّاهِينَ عَنْ أَدَائِهَا فِي مَوَاعِيدِهَا، وَلا يَخشَعُونَ فِيهَا ، كُلُّ مَا يُهِمُّهُم أَنْ يَمْدَحَهُمُ النَّاسُ بِأَنَّهُم يصَلُّونَ ، يُرِيدونَ بِذَلِكَ رِضَا النَّاسِ لا رِضَا اللَّهِ – تَعَالَى؛ وَلِذَلِكَ فَهُم لا يَنتَفِعُونَ بِصلاتِهِم، فَهِيَ لا تَأْمُرُهُم بِمَعْرُوفٍ وَلا تَنْهَاهُم عَنْ مُنْكَرٍ .

وَمِثْلُ هَؤُلاءِ لا يُسَاعِدُونَ أَحَدًا، وَلا يقدِّمُونَ عَونًا لِمَن يَلجَأُ إِلَيْهِم وَلا يُخْرِجُونَ زَكَاةَ أَمْوَالِهِم المُسْتَحَقَّةَ عَلَيهِم لِلْفُقَرَاءِ وَالمُحْتَاجِينَ.

سُورَةُ الكَوْثَرِ

ترتيبها ١٠٨

آياتها ٣

تَمْهِيد

بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ بَيْنَ أَصْحَابِهِ إِذْ قَالَ لَهُمْ : أُنْزِلَتْ عَلَيَّ سُورَةٌ فَقَرَأَ :

﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ ﴾

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : أَتَدْرُونَ مَا الكَوْثَرُ ؟

قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

فَقَالَ : لَهُمْ : إِنَّهُ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللَّهُ فِي الجَنَّةِ.

مَكَانَةُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ رَبِّهِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾

إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإِمْلَائِي
أَعْطَيْنَٰكَ	أَعْطَيْنَاكَ

معَانِى الكلِمَاتِ

ٱلْكَوْثَرَ : اسْمُ نَهْرٍ فِى الجنَّةِ، وَقِيلَ: هُوَ الخَيْرُ الكَثِيرُ.

شَانِئَكَ : مَنْ يَكْرَهُكَ وَيَبْغِضُكَ.

ٱنْحَرْ : اذْبَحْ.

ٱلْأَبْتَرُ : الذِى لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلا ذِكْرٌ حَسَنٌ.

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

يُخَاطِبُ اللَّهُ – تَعَالَى – نَبِيَّهُ « مُحَمَّدًا » ﷺ وَيُبَشِّرُهُ بِأَنَّهُ أَعْطَاهُ خَيْرًا كَثِيرًا، لا يَنْقَطِعُ فِى الدُّنْيَا وَلا فِى الآخِرَةِ، فَقَدْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ الخَاتَمَةِ، وَرَفَعَ ذِكْرَهُ فِى الدُّنْيَا ، وَأَعْطَاهُ فِى الآخِرَةِ نَهرًا عَظِيمًا فِى الجَنَّةِ يَنْعَمُ بِهِ هوَ وَالمُسْلِمُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِدَعْوَتِهِ.

وَهَذِهِ البُشْرَى العَظِيمَةُ الَّتِى مَلأتْ قَلْبَ النَّبِىِّ ﷺ سَعَادَةً وَرِضًا يَجِبُ أَنْ يُقَابِلَهَا شُكْرٌ لِلَّهِ – تَعَالَى – عَلى هَذَا العَطَاءِ، وَهَذَا الشُّكْرُ يَكُونُ بِالصَّلاةِ، وَذَبْحِ الأَضَاحِى مِنَ البَقَرِ وَالغَنَمِ وَإِطعَامِ الفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ.

أَمَّا مَنْ يَكْرَهُ النَّبِىَّ ﷺ وَيُبغِضُهُ فَلا خَيْرَ فِيهِ وَهُوَ الأَبْتَرُ المَقْطُوعُ الذِّكْرِ، المَحْرُومُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ. وَكَانَ « العَاصُ بنُ وَائِلٍ » أَحَدُ زُعَمَاءِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ يُعيِّرُ النَّبِىَّ بِانْقِطَاعِ نَسْلِهِ ﷺ مِنَ الذُّكُورِ بَعْدَ مَوتِ وَلَدَيهِ « القَاسِمِ » وَ« عَبْدِ اللَّهِ »، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلَهُ:

﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ ﴾ أَىْ إِنَّ مُبْغِضَكَ هُوَ المَقْطُوعُ ذِكْرُهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، أَمَّا أَنْتَ فَسَيَبقَى ذِكْرُكَ طيِّبًا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ. وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ اسْمَ الرَّسُولِ ﷺ مُقْتَرِنًا باسْمِهِ تَعَالَى يُذْكَرُ فِى الأَذَانِ كلَّ يَوْمٍ خَمسَ مَرَّاتٍ، وَفِى الصَّلَوَاتِ، فَلا تَكَادُ تَمُرُّ سَاعَةٌ إلا وَيُذْكَرُ فِيهَا اسمُ النَّبِىِّ ﷺ وَيُصَلَّى عَلَيْهِ.

ترتيبها
١٠٩

سُورَةُ الكَافِرُونَ

آياتها
٦

تَمْهِيد

بَعَثَ اللَّهُ « مُحَمَّدًا » ﷺ إِلَى النَّاسِ جَمِيعًا لِهِدَايَتِهِم، وَبَدَأَ دَعْوَتَهُ فِي « مَكَّةَ » ، وَدَعَا كُفَّارَ قُرَيْشٍ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَتَرْكِ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ . . لَكِنَّهُم رَفَضُوا الاسْتِجَابَةَ لِدَعْوَتِهِ، وَلَمْ يَكْتَفُوا بِذَلِكَ فَحَارَبُوهُ وَاعْتَدُوا عَلَى أَصْحَابِهِ .

وَلَمَّا فَشِلُوا فِي القَضَاءِ عَلَى دَعْوَتِهِ عَرَضُوا عَلَيهِ أَنْ يَدْخُلُوا فِي الإِسْلامِ مُدَّةَ عَامٍ عَلَى أَنْ يَدْخُلَ هُوَ فِي دِينِهِم فِي العَامِ التَّالِي ، فَنَزَلَتْ سورَةُ « الكَافِرونَ » فَلَمَّا قَرَأَهَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَيهِم أَيْقَنُوا رَفْضَهُ لِمَا عَرَضوهُ عَلَيهِ .

البَراءَةُ مِنَ الشِّركِ والمُشرِكِين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾
وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾
وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِى	الرَّسْمُ الإِمْلائى
يَـٰٓأَيُّهَا	يَا أَيُّهَا
ٱلْكَـٰفِرُونَ	الكَافِرُونَ
عَـٰبِدُونَ	عَابِدُونَ

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ « مُحَمَّدًا » ﷺ أَنْ يَقُولَ لِكُفَّارِ قُرَيْشٍ أَنَّهُ لا يُمْكِنُ أَنْ أَعْبُدَ مَاتَعْبُدُونَ مِنَ الأَصْنَامِ الَّتِى هِىَ حِجَارَةٌ لا تَضُرُّ وَلا تَنْفَعُ ، ولا تَمْلِكُ مِنْ أَمْرِهَا شَيْئًا ، وَأَنْتُم لا تَعْبُدُونَ اللَّهَ الَّذِى أَعْبُدُهُ أَنَا ، فَقَدْ جَعَلْتُم لَكُم آلِهَةً تَعْبُدُونَهَا غَيْرَ الإِلَهِ الوَاحِدِ الَّذِى أَعْبُدُهُ، فَبَيْنَنَا اخْتِلافٌ كَبِيرٌ ، وَلَنْ أَعْبُدَ مَا تَعْبُدُونَهُ أَنْتُم فِى أَىِّ حَالٍ مِنْ أَحْوَالِى.. لا فِى الحَاضِرِ ولا فِى المُسْتَقْبَلِ، كَمَا أَنَّكُم لَنْ تَعْبُدُوا رَبِّى الَّذِى أَعْبُدُهُ، فَأَنَا عَلَى مَا أَنَا عَلَيهِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ الوَاحِدِ وَلَنْ أُشرِكَ بِهِ شَيْئًا، كَمَا أَنَّكُم عَلَى مَا أَنْتُم عَلَيهِ مِنْ عِبَادَةِ غَيرِ اللَّهِ وَلَن تَتْرُكُوهَا .. فَلَكُم دِينُكُم وَلِىَ دِينٌ .

تَمْهِيد

فِى الوَقْتِ الَّذِى كَانَ فِيهِ النَّبِىُّ ﷺ يُوَاجِهُ أَهلَ الشِّرْكِ والضَّلالِ، وَيُعَانِى المَتَاعِبَ وَالمَشَقَّاتِ نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ تُجَدِّدُ الأَمَلَ وَتَبْعَثُ الثِّقَةَ فِى نَفْسِ النَّبِىِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ وَتُبَشِّرُ بِأَنَّ النَّصْرَ قَادِمٌ ، وَأَنَّ بَعْدَ الضِّيقِ يأتى الفَرَجُ، وَقَدْ تَحَقَّقَ ذَلِكَ بِالفِعْلِ، فَقَدْ فَتَحَ النَّبِىُّ ﷺ مَكَّةَ فِى العَامِ الثَّامِنِ مِنَ الهِجْرَةِ ، وَدَخَلَهَا مُنْتَصِرًا ظَافِرًا.

بِشَارَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ
يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

مَعَانِى الكَلِمَاتِ

نَصْرُ اللَّهِ : عَونُه وَتَأْيِيدُهُ.

الْفَتْحُ : فَتْحُ مَكَّةَ.

أَفْوَاجًا : جَمْعُ فَوْجٍ، وَهُو الجَمَاعَةُ.

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

يُبَشِّرُ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ «مُحَمَّدًا» ﷺ بِالنَّصْرِ وَالفَتْحِ، وَكَانَ النَّبِيُّ قَد اسْتَقَرَّ بِالمَدِينَةِ، وَبَنى بِهَا دَوْلَةً تَقُومُ عَلَى الإِسْلامِ، وَدَخَلَ النَّبِيُّ فِى مَعَارِكَ كَثِيرَةٍ مَعَ الكَافِرِينَ، وَكَانَ النَّصْرُ حَلِيفَه فِى حُرُوبِهِ مَعَهُم ..

وَقَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ فَاتِحًا نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ تُبَشِّرُ بِالنَّصْرِ ، وَ تَدعُو النَّبِيَّ إِلَى التَّسبيحِ والاسْتِغْفَارِ شُكْرًا للَّهِ إِذَا مَا تَحقَقَّ الفَتْحُ وَانْتَشَرَ الإِسْلامُ ، وَهَذَا مَا تَمَّ بَعْدَ ذَلِكَ فَدَخَلَ النَّبِيُّ مَكَّةَ عَلَى رَأْسِ جَيْشٍ عَظِيمٍ يَبلُغُ عَدَدُهُ عَشَرَةَ آلافِ جُنْدِىٍّ بَعْدَ ثَمَانِى سَنَوَاتٍ مِنْ هِجْرَتِهِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى المَدِينَةِ مُسْتَخْفِيًا ، وَلَيْسَ بَعْدَ هَذَا نَصْرٌ وَتَوْفِيقٌ.

وَبَعْدَ الفَتْحِ أَقْبَلَتِ القَبَائِلُ فِى الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ فِى المَدِينَةِ تُعْلِنُ دُخُولَهَا فِى الإِسْلامِ طَائِعَةً مِنْ غَيْرِ إِكْرَاهٍ، وَعَمَّ الإِسْلامُ الجَزِيرَةَ العَرَبِيَّةَ كُلَّهَا.

ترتيبها
١١١

سُورَةُ المَسَدِ

آياتها
٥

تَمْهِيد

كَانَ مِنَ الَّذِينَ عَادُوا النَّبِيَّ ﷺ حِينَ بَدَأَ دَعْوَتَهُ عَمُّهُ « أَبُو لَهَبٍ »، وَصَارَ مِنْ أَشَدِّ المُحَارِبِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلُهُ فِي ذَلِكَ مِثْلُ « أَبِي جَهْلٍ » وَ« عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ » و « عُقبةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ».

وَكَانَ النَّبِيُّ إِذَا خَرَجَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الإِسْلامِ فِي مُوسِمِ الحَجِّ ، مَشَى « أَبُو لَهَبٍ » خَلْفَهُ يُنَفِّرُ النَّاسَ مِنَ ابْنِ أَخِيهِ ، وَيَتَّهِمُهُ بِالكَذِبِ وَالجُنُونِ حَتَّى يَنْصَرِفُوا عَنِ ابنِ أَخِيهِ وَيَبْتَعِدُوا عَنهُ.

وَكَانَ لأَبِي لَهَبٍ زَوْجَةٌ سَيِّئَةٌ تُسَمَّى « أُمَّ جَمِيلٍ » كَانَتْ مِثْلَ زَوْجِهَا فِي كَرَاهِيَتِهِ لِلإِسْلامِ وَعَدَاوَتِهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، وَكَانَتْ تَضَعُ الأَذَى وَالشَّوْكَ فِي طَرِيقِ رَسُولِ اللَّهِ وَأَمَامَ بَيْتِهِ.

وَقَدْ نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ تَتَوَعَّدُ « أَبَا لَهَبٍ » وَزَوجَتَهُ « أُمَّ جَمِيلٍ » عَلَى عَدَاوَتِهِمَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

مَصِيرُ أَبِي لَهَبٍ وَامْرَأَتِهِ أُمِّ جَمِيلٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

معَانِي الكَلِمَاتِ

تَبَّتْ : خَسِرَتْ وَخَابَتْ.

أَبِي لَهَبٍ: هُوَ «عَبْدُ العُزَّى بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ» عَمُّ النَّبِيِّ ﷺ.

تَبَّ : الخُسْرَانُ وَالهَلاكُ.

سَيَصْلَى: سَيَدْخُلُ النَّارَ فِي الآخِرَةِ وَيُقَاسِي حَرَّهَا.

ذَاتَ لَهَبٍ: ذَاتَ شَرَرٍ وَإِحْرَاقٍ.

امْرَأَتُهُ : هِيَ «أُمُّ جَمِيلٍ بِنْتُ حَرْبٍ»، أُخْتُ «أَبِي سُفْيَانَ».

جِيدِهَا : عُنُقِهَا.

مَّسَدٍ : لِيفٍ.

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

بَدَأَتِ السُّورَةُ بِالدعَاءِ عَلَى «أَبِي لَهَبٍ» بِالهَلاكِ وَالخُسْرَانِ وَبِقَطْعِ يَدَيهِ اللَّتَيْنِ كَانَ يَسْتَخْدِمُهُمَا فِي إِيذَاءِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَمْيِهِ بِالحِجَارَةِ، وَ كَانَ يَمْشِي خَلْفَهُ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا القَوْمُ إِنَّهُ كَذَّابٌ فَلا تُصَدِّقُوهُ.

وَلَنْ يَنْجُوَ «أَبُو لَهَبٍ» مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ، وَدُخُولِ جَهَنَّمَ حَيْثُ يُعَانِي مِنْ لَهِيبِهَا وَحَرَارَتِهَا وَلَنْ يَمْنَعَهُ مَالُهُ الذِي جَمَعَهُ فِي الدُّنْيا واغْتَرَّ به، ولا أَبْنَاؤُهُ الذينَ يَفْخَرُ بِهِمْ وَ يَعْتَزُّ بِقُوَّتِهِم مِنْ عَذَابِ اللَّهِ الشَّدِيدِ، لَقَدْ تَخَلَّى عَنْهُ كُلُّ شَيْءٍ: مَالُهُ وَوَلَدُهُ ، وَتَرَكُوهُ يُوَاجِهُ مَصِيرَهُ بِمُفْرَدِهِ.

وَسَوْفَ تُشَارِكُهُ فِي العَذَابِ امْرَأَتُهُ «أُمُّ جَمِيلٍ» جَزَاءَ مَا كَانَتْ تَفْعَلُ فِي الدُّنْيَا، وَسَتَضَعُ مَلائِكَةُ العَذَابِ فِي عُنُقِهَا حَبْلا قَوِيًّا وَيَجُرُّونَهَا بِهِ إِلَى العَذَابِ الأَلِيمِ.

ترتيبها
١١٢

سُورَةُ الإِخْلَاصِ

آياتها
٤

تَمْهِيد لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَكَّةَ دَعَا أَهْلَهَا إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ ، وَتَرْكِ مَا يَعْبُدُونَ مِنَ الأَصْنَامِ الَّتِي لا تَضُرُّ وَلا تَنْفَعُ ، وَلَكِنَّهُم لَمْ يَسْتَجِيبُوا لِدَعْوَتِهِ، وَقَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : صِفْ لَنَا رَبَّكَ الَّذِي تَدْعُونَا إِلَيْهِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ الَّتِي تَدْعُو إِلَى الإِقْرَارِ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِخْلَاصِ العِبَادَةِ لَهُ وَحْدَهُ.

صِفَاتُ اللَّهِ الوَاحِدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ
وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

كُفُوًا : مَثِيلا وَنَظِيرًا.

أَحَدٌ : وَاحِدٌ لا شَرِيكَ لَهُ.

ٱلصَّمَدُ : الرَّبُّ الَّذِى يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الخَلْقُ.

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

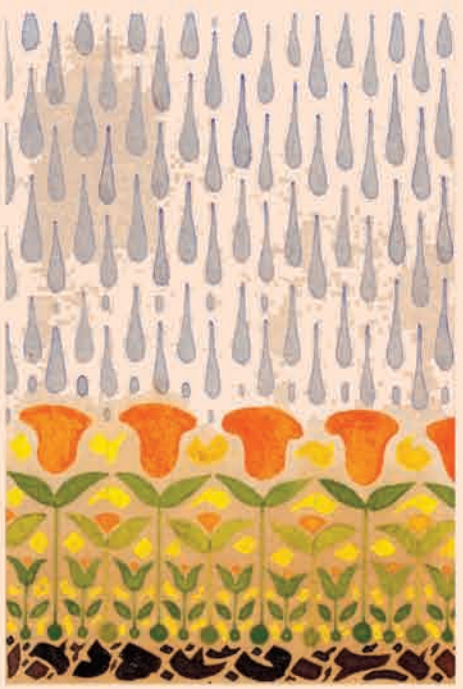

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ « مُحَمَّدًا » ﷺ بِأَنْ يُبَيِّنَ لِلنَّاسِ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ لا شَرِيكَ لَهُ، وَهُوَ المَقْصُودُ بِالعِبَادَةِ، تَتَّجِهُ إِلَيْهِ الخَلائِقُ جَمِيعًا بِالدُّعَاءِ وَالخُضُوعِ، وَتَقْصِدُهُ فِي حَوَائِجِهَا، وَتَطْلُبُ مِنْهُ قَضَاءَهَا، فَهُو خَالِقُ الكَوْنِ، مُدبِّرُ العالَمِ، رَازِقُ الكَائِنَاتِ، وَلَيْس أَحَدٌ غَيْرُهُ يُمْكِنُهُ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ، فَالأَصْنَامُ الَّتِى يَعْبُدُهَا المُشْرِكُونَ لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ ، ولا تَمْلِكُ مِنْ نَفْسِها شَيئًا.

وَاللهُ تَعَالَى لَيْس لَهُ وَلَدٌ وَلا زَوْجَةٌ، وَلا أَبٌ وَلا أُمٌّ، فَهُوَ تَعَالَى لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَإِذَا كَانَ اللَّهُ يَرَى وَيَسْمَعُ وَيَعْلَمُ وَيَتَكَلَّمُ، فَإِنَّهُ لا يُشْبِهُنَا فِى شَىْءٍ، فَهُوَ وَاحِدٌ لا مَثِيلَ لَهُ فِى أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَذَاتِهِ.

تَمْهِيد

يَعيشُ فِي الكَوْنِ كَثيرٌ مِنَ المَخْلُوقَاتِ، بَعْضهَا لا نَرَاهَا، وَقَدْ تُسَبِّبُ لَنَا كَثيراً مِنَ المَتَاعِبِ أَوْتُصيبُنَا بِالأَذَى؛ وَلِذَلِكَ دَعَانَا رَبُّنَا إِلَى الاسْتِعَاذَةِ بِهِ وَطَلَبِ حِمَايَتِهِ وَرِعَايَتِهِ، وَأَنْ يَقِينَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ يَقَعُ عَلَيْنَا ، وَهَذَا مِنَ الإيمَانِ بِاللَّهِ الَّذِي نَتَّجِهُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ أَحْوَالِنَا.. فِي حَالَةِ السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ،وَالغِنَى والفَقْرِ، وَالصِّحَّة وَالمَرَضِ، فَهُوَ اللَّهُ الوَاحِدُ الَّذِي بِيَدِهِ مَفَاتِيحُ كُلِّ شَيْءٍ .

الاسْتِعَاذَةُ بِاللَّهِ مِنَ السِّحْرِ والحَسَدِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن
شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى
ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

الرَّسْمُ المُصْحَفِيُّ	الرَّسْمُ الإمْلائِي
ٱلنَّفَّٰثَٰتِ	النَّفَّاثَات

مَعَانِي الكَلِمَاتِ

أَعُوذُ : ألتَجِئُ وَأَحْتَمِي.

ٱلْفَلَقِ : الصُّبْحِ.

غَاسِقٍ : اللَّيْل.

وَقَبَ : دَخَلَ.

ٱلنَّفَّٰثَٰتِ : السَّاحِرات.

ٱلْعُقَدِ : مَايَعْقِدَونَهُ مِنَ الخَيْطِ.

حَاسِدٍ : الَّذِي يَتَمَنَّى زَوَالَ النِّعْمَةِ عَنْ غَيْرِهِ.

يُعَلِّمُ اللَّهُ رَسُولَهُ الكَرِيمَ ﷺ وَكُلَّ مُسْلِمٍ كَيْفَ يَحْمِي نَفْسَهُ مِنَ الأذَى والضَّرَرِ الَّذِي قَدْ يَأْتِيهِ مِنَ السِّحْرِ، بِأَنْ يَعْتَصِمَ بِاللَّهِ رَبِّ المَخْلُوقَاتِ وَمُبْدِعِ الكَائِنَاتِ، وَيَطْلُبُ مِنْهُ العَوْنَ وَالحِمَايَةَ مِنْ شَرِّ شَيَاطِينِ الإِنْسِ وَالجِنِّ ، وَشَرِّ النُّفُوسِ والأَطْمَاعِ، وَمِنْ شَرِّ اللَّيلِ إِذَا حَلَّ بِظَلَامِهِ، واسْتَتَرتْ فِيهِ بَعْضُ الحَيَوَانَاتِ المُؤْذِيَةِ، أَوْ بَعْضُ الأَشْرَارِ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ فِي اللَّيلِ لِلسَّرِقَةِ والاعْتِدَاءِ عَلَى النَّاسِ.

وَتُوَجِّهُ السُورَةُ إِلَى ضَرُورَةِ الاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ وَالاحْتِمَاءِ بِهِ مِنْ شَرِّ السِّحْرِ الذِي يَقُومُ بِهِ السَّحَرَةُ الأَشْرَارُ لِيُفْسِدُوا أَحْوَالَ النَّاسِ وَيُؤْذُوهُم بِأَسَالِيبِهِم الخَفِيَّةِ، وَمِنْ شَرِّ الحَاسِدِينَ الَّذِينَ لا يُحِبُّونَ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ فِي نِعْمَةٍ فَيَتَمَنَّونَ زَوَالَهَا مِنْ عِنْدِهِم ، وَيَكْرَهُونَ أَنْ يَكُونُوا فِي سَعَادَةٍ وَسُرُورٍ.

ترتيبها
١١٤

سُورَةُ النَّاسِ

آياتها
٦

تَمْهيد سُورَةُ « النَّاسِ » مِثْلُ سُورَةِ « الفَلَقِ » فِي كَوْنِهَا تَدْعُو إِلَى ضَرُورَةِ الاسْتِعَاذَةِ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ الشَّيَاطِينِ الَّتِي تُوحِي إِلَى النَّاسِ بِالأَفْكَارِ الشِّرِّيرَةِ وَالأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ.

الاسْتِعَاذَةُ مِنْ شَرِّ الإِنْسِ والجِنِّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ
ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى
يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾
مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾

معَانِى الكلِمَات

رَبِّ ٱلنَّاسِ : مُربِّيهِم وَمُدبِّرِ أَحْوَالِهِم.

مَلِكِ ٱلنَّاسِ : مَالِكِ أَمْرِهِم وَالمُتَصَرِّفِ فِى شُئُونِهِم.

إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ : مَعْبُودِهِم الحَقِّ.

ٱلْوَسْوَاسِ : الشَّيْطَانِ.

ٱلْخَنَّاسِ : الَّذِى يَخْتَفِى وَيَتَوَارَى.

يُوَسْوِسُ : يُشَجِّعُ خفْيَةً عَلَى ارْتِكَابِ المَعَاصِى.

ٱلْجِنَّةِ : الجِنّ.

تَفْسِيرُ الآيَاتِ

تَدْعُو السُّورَةُ الكَرِيمَةُ النَّاسَ إِلَى الاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ فِى كُلِّ أُمُورِهِم، فَهُوَ رَبُّهُم وَمُرْشِدُهُم إِلَى مَا يُصْلِحُ حَيَاتَهُمْ، وَإِلَى الاسْتِعَاذَةِ بِهِ حَتَّى يَحْمِيهُم مِنْ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ الَّتِى تُزَيِّنُ لَهُم ارْتِكَابَ الذُّنُوبِ وَالآثَامِ، وتُشَجِّعُهُم عَلَى عَمَلِ السَّيِّئَاتِ.

والمُسْلِمُ اليَقِظُ إِذَا ذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى فَرَّ الشَّيْطَانُ هَارِبًا وَاخْتَفَى، وَعَجَزَ عَنْ إِغْوَائِهِ أَوْ تَشْجِيعِهِ عَلَى المَعَاصِى، أَمَّا المُسْلِمُ البَعِيدُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِيهِ وَ يُوَسْوِسُ لَهُ، وَيَقُودُهُ إِلَى طَرِيقِ الشَّرِّ.

وَهُنَاكَ مِنَ الإِنْسِ مَنْ هُمْ مِثْلُ الشَّيَاطِينِ فِى قُدْرَتِهِم عَلَى تَشْجِيعِ الآخَرِينَ عَلَى ارْتِكَابِ المَعَاصِى وَالأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ، وَهَؤُلاءِ هُمْ شَيَاطِينُ الإِنْسِ؛ وَلِذَلِكَ يَحْرِصُ المُسْلِمُ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَصْدِقَاؤُهُ مِنَ الصَّالِحِينَ الأَتْقِيَاءِ الَّذِينَ يُعِينونَهُ عَلَى أَدَاءِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وأَنْ يَبْتَعِدَ عَنْ رِفَاقِ السُّوءِ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى الأَرْضِ وَيُزَيِّنُونَ لَهُ ارْتِكَابَ الذُّنُوبِ.. وَمِنْ هُنَا يَجِبُ عَلَى المُسْلِمِ أَنْ يَحْتَمِى بِاللَّهِ وَ يَلُوذَ بِسُلْطَانِهِ، وَيَلْتَزِمَ بِكِتَابِهِ حَتَّى يَنْجُوَ بِنَفْسِهِ وَ يَحْفَظَهُ تَعَالَى مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَسُوءٍ.

الفهرس

المقدمة ٣
سورة النبأ ٤
قدرة اللّه على البعث ٤
تفسير الآيات من ١-١٦ ٦
جزاء الكافرين يوم القيامة ٧
تفسير الآيات من ١٧-٣٠ ٩
جزاء المتقين يوم القيامة ١٠
تفسير الآيات من ٣١-٤٠ ١٢
سورةالنازعات ١٣
البعث حق لا شك فيه ١٣
تفسير الآيات من ١-١٤ ١٥
دعوة موسى عليه السلام لفرعون ١٦
تفسير الآيات من ١٥-٢٦ ١٩
خلق الإنسان أسهل من خلق السماوات ١٩
تفسير الآيات من ٢٧-٣٣ ٢١
الجزاء على العمل ٢١
تفسير الآيات من ٣٤-٤١ ٢٢
علم الساعة عند اللّه تعالى ٢٣
تفسير الآيات من ٤٢-٤٦ ٢٤
سورة عبس ٢٥
عتاب اللّه لنبيه صلى الله عليه وسلم ٢٦
تفسير الآيات من ١-١٦ ٢٧
الدعوة إلى التدبر والتفكر ٢٨
تفسير الآيات من ١٧-٣٢ ٣٠
حال المؤمنين والكافرين يوم القيامة ٣١
تفسير الآيات من ٣٣-٤٢ ٣٢
سورةالتكوير ٣٣
أهوال يوم القيامة ٣٤
تفسير الآيات من ١-١٤ ٣٦
وأد البنات ٣٦
صدق الرسالة والرسول ٣٧
تفسير الآيات من ١٥-٢٩ ٣٩
سورةالانفطار ٤٠
أهوال قبل الحساب ٤١
تفسير الآيات من ١-٥ ٤٢
غرور وعصيان ٤٢
تفسير الآيات ٦-١٢ ٤٤
مصير الأبرار والفجار ٤٤

تفسير الآيات ١٣-١٩ ٤٦
سورة المطففين ٤٧
وعيد للمطففين ٤٧
تفسير الآيات من ١-٦ ٤٨
عاقبة الغش ٤٨
مصير الكفار في سجين ٤٩
تفسير الآيات من ٧-١٧ ٥٠
منزلة المؤمنين في الجنة ٥١
تفسير الآيات من ١٨-٢٨ ٥٢
جزاء سخرية المجرمين من المؤمنين ٥٣
تفسير الآيات ٢٩-٣٦ ٥٤
من هم المجرمون؟ ٥٤
سورةالانشقاق ٥٦
قدرة اللّـه على البعث ٥٦
تفسير الآيات من ١-١٥ ٥٨
جزاء الكافرين ٥٩
تفسير الآيات من ١٦-٢٥ ٦٠
سورةالبروج ٦١
الغلام والملك والساحر ٦١
أصحاب الأخدود ٦٣
تفسير الآيات من ١-١١ ٦٥
البروج ٦٥
إحاطة اللّـه بكل شيء ٦٦
تفسير الآيات ١٢-٢٢ ٦٧
سورة الطارق ٦٨
خالق الإنسان قادر على بعثه ٦٨
تفسير الآيات من ١-١٠ ٧٠
القرآن حق ٧١
تفسير الآيات من ١١-١٧ ٧٢
سورةالأعلى ٧٣
الانتفاع بالذكرى ٧٣
تفسير الآيات من ١-١٣ ٧٤
الإيمان طريق الجنة ٧٥
تفسير الآيات من ١٤-١٩ ٧٦
سورةالغاشية ٧٧
حال أهل الجنة وحال أهل النار ٧٧
تفسير الآيات من ١-١٦ ٧٩
دعوة إلى التأمل في الكون ٨٠

تفسير الآيات من١٧-٢٦ ٨١
إعجاز اللّه في الإبل ٨١
سورةالفجر ٨٢
هلاك الأمم السابقة ٨٢
تفسير الآيات من١-١٤ ٨٤
فضل العشر من ذي الحجة ٨٤
ابتلاء الإنسان بالسراء والضراء ٨٥
تفسير الآيات ١٥-٢٠ ٨٧
ندم الكافر وفرح المؤمن ٨٨
تفسير الآيات من ٢١-٣٠ ٨٩
سورة البلد ٩٠
الإنسان في تعب ٩٠
تفسير الآيات ١-٦ ٩١
تذكير الإنسان بنعم الله ٩١
تفسير الآيات ٥-١٠ ٩٢
دعوة إلى التأمل في الكون ٩٣
تفسير الآيات ١١-٢٠ ٩٤\
أبو بكر الصديق يحرر بلال بن رباح ٩٥
سورة الشمس ٩٦
الطهارة من الذنوب طريق الفوز والفلاح ٩٦
تفسير الآيات ١-١٠ ٩٧
ناقة نبي الله صالح ٩٨
هلاك ثمود ٩٩
تفسير الآيات ١١-١٥ ١٠٠
سورة الليل ١٠١
أعمال الناس مختلفة ١٠٢
تفسير الآيات ١-١٣ ١٠٣
التحذير من النار وسبيل النجاة منها ١٠٤
تفسير الآيات ١٤-٢١ ١٠٥
سورة الضحى ١٠٦
نعم الله على رسوله ﷺ ١٠٦
تفسير الآيات ١-١١ ١٠٧
سورة الشرح ١٠٩
من نعم الله على نبيه ﷺ ١٠٩
تفسير الآيات ١-٨ ١١٠
سورة التين ١١٢
جمال خلق الإنسان ١١٢
تفسير الآيات ١-٨ ١١٤

سورة العلق ١١٥
الله علم الإنسان مالم يعلم ١١٧
تفسير الآيات ١-٨ ١١٨
العذاب الشديد لمن ينهي عن الخير ١٢٠
تفسير الآيات ٩-١٩ ١٢١
سورة القدر ١٢٣
فضل ليلة القدر ١٢٣
تفسير الآيات ١-٥ ١٢٥
سورة البينة ١٢٦
حال أهل الكتاب والمشركين ١٢٦
تفسير الآيات ١-٥ ١٢٨
مصير المؤمنين والمشركين ١٢٩
تفسير الآيات ٦-٨ ١٣٠
سورة الزلزلة ١٣١
أهوال القيامة وانتظار الجزاء ١٣١
تفسير الآيات ١-٨ ١٣٣
سورة العاديات ١٣٤
جحود الإنسان لنعم الله عليه ١٣٤
تفسير الآيات ١-١١ ١٣٦
سورة القارعة ١٣٧
جزاء الصالحين والكافرين ١٣٧
تفسير الآيات ١-١١ ١٣٩
سورة التكاثر ١٤٠
التحذير من اللهو والانشغال بالدنيا ١٤٠
تفسير الآيات ١-٨ ١٤٢
سورة العصر ١٤٣
الأعمال التي تنجّى من النار ١٤٣
تفسير الآيات ١-٣ ١٤٥
سورة الهمزة ١٤٦
الوعيد لمن يسخر من الناس ١٤٦
تفسير الآيات ١-٩ ١٤٨
سورة الفيل ١٤٩
قصة أصحاب الفيل ١٤٩
حفظ الله لبيته الحرام ١٥١
تفسير الآيات ١-٥ ١٥٢
سورة قريش ١٥٣
نعمتا الرزق والأمن ١٥٣
تفسير الآيات ١-٤ ١٥٥

سورة الماعون ١٥٦
صفات المكذبين بالدين ١٥٦
تفسير الآيات ١-٧ ١٥٧
سورة الكوثر ١٥٨
مكانة النبي عند ربه ١٥٨
تفسير الآيات ١-٣ ١٥٩
سورة الكافرون ١٦٠
البراءة من الشرك والمشركين ١٦٠
تفسير الآيات ١-٦ ١٦١
سورة النصر ١٦٢
بشارة النصر ١٦٢
تفسير الآيات ١-٣ ١٦٣
سورة المسد ١٦٤
مصير أبي لهب وامرأته أم جميل ١٦٤
تفسير الآيات ١-٥ ١٦٥
سورة الإخلاص ١٦٦
صفات الله الواحد ١٦٦
تفسير الآيات ١-٤ ١٦٧
سورة الفلق ١٦٨
الاستعاذة بالله من السحر والحسد ١٦٨
تفسير الآيات ١-٥ ١٧٠
سورة الناس ١٧١
الاستعاذة من شر الإنس والجن ١٧١
تفسير الآيات ١-٦ ١٧٢
الفهرس ١٧٣